

الشعر العربي في المهاجر الأميركية

"رسالة رفعت الى دائرة الدروس العربية في كلية العلوم والآداب بجامعة بيروت الأميركية
لتفيل شهادة استاذ هـ.م.م. أنور اب والمعلم

بقلم

وديع امين ديب

بيروت - الجامعة الأميركية في ٢٥ ايار ١٩٤٥

الـ

ابي واخوتي في المهجر والى اعصابي واخوالي والى كل مهجرى كرم

المؤلف

مراجع البحث

مجموعة الرابطة القلمية	أعضاء الرابطة القلمية	١٩٢١	نيويورك (الولايات المتحدة)
مجلة العصبة	العصبة الاندلسية (حبيب محمود)	١٩٣٥	سان باولو (البرازيل)
مجلة السائح	عبد المسيح حداد	١٩١٢	نيويورك
مجلة الفنون	نحيب عريضة ونظى نسيم	١٩١٣	نيويورك
مجلة السبيل	ابليبا ابو ماضي	١٩٢٩	نيويورك
مجلة العالم السوري	(علوم مكزول	١٩٢٦	نيويورك
مجلة الاصلاح	الدكتور جورج صوابا	١٩٢٨	بونس ابوس (الارجنتين)
مجلة الشرق	موسى كرم	١٩٢٨	سان باولو
مجلة الصحايلة	سامي الراسي	١٩٢٢	سان باولو
مجلة الدليل	توليق ضمون	١٩٢٨	سان باولو
مجلة البرازيل المصورة	جورج والباس مسره	١٩١٥	سان باولو
عدد جريدة ابي الملوك التاريخي	شكري الخوري	١٩٣٦	سان باولو
في الميزان الجديد	الدكتور محمد مندور	١٩٤٤	(مطبوعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (مصر)
ذكرى نوري المعلوف	مسي اسكندر المعلوف (الجامع)	١٩٣٠	زحلة (لبنان)
الغزالي	مخائيل نميمه	١٩٢٣	المطبعة المصرية (مصر)
جبران خليل جبران	مخائيل نميمه	١٩٣٤	مطبعة لسان الحال (لبنان)
بلاغة العرب في القرن العشرين	محي الدين رضا	١٩٢٤	المطبعة الرحمانية (مصر)
نوري المعلوف وادبه (Fawzi Ma'Luf et son Oeuvre)	(الدكتور فايز عون	١٩٣٩	باريس (فرنسا)
الريحاني على ضوء نتاجه الادبي	المؤلف	١٩٤٩	الجامعة الامبريكية (بيروت)
قادة الادب العربي الحديث (Leaders in Contemporary Arabic Literature by Tahir Khemiri & Dr.Kampffmeyer)		١٩٣٠	القاهرة (مصر)
المختارات السائرة	انيس المقدسي	١٩٤٣	المطبعة الامبريكية (بيروت)
السوريون في امريكا - الدكتور حتي (The Syrians in America)		١٩٢٤	نيويورك
دراسات في الادب المعاصر (H.A.R.Gibb Studies in contemporary Arabic)		١٩٢٨	لندن
بقظة العرب (G.Antonius (The Arab Awakening		١٩٣٩	نيويورك
دائرة المعارف البريطانية	الطبعة الحادية عشرة		
المسألة الشرقية	مصطفى كامل	١٨٩٨	مطبعة الادب (مصر)
ثورة العرب	أحد أعضاء الجمعية العربية	١٩١٦	مطبعة الطم (مصر)

الموامل الفعالة في الادب الحديث	انيس المقدسي	١٩٣٩	مطبعة المفتطف القاهرة
الثورة العربية لامين سعيد	امين سعيد	١٩٣٤	مطبعة الحلبي (مصر)
لبنان بعد الحرب	(اوقست ادب باشا) (ترجمة عن الاكروسيه) (الشيخ نهد حبيش)	١٩١٩	مطبعة المعارف (مصر)
تاريخ الصحافة ج ٤	الفيكوت ليليب طراوى	١٩٣٣	المطبعة الامبركية (بيروت)

ومشوات المجلات والجرائد العربية في الوطن والمهجر ومن المجلات التي تصدر في الوطن الهلال والمفتطف والثقافة والامالي والمكتشف والاديب والجمهورية اشف الى ذلك ما في مقدمات المؤلفات والدواوين المعجزة من دراسات وتوطيط وما في متنها من ملاحظات .

نوطـة

لا ادعي انني قد اخطت بالموضوع من جميع نواحيه . فهو ما يزال بحاجة الى الدرس والتنقيب
لن نشأ ذلك على انني تمكنت على ما اعتقد ، من رسم خطوطه الكبرى الاولى . ومن هذه الخطوط
المرسمة امام عيني صورة تعكس ظلال هذا الادب والوانه . اما ان تكون الصورة فنية في اخراجها
فذلك ما لا ادعيه . ولعل القارى الكريم يجد عذرا للمؤلف في الصعوبة التي يصادفها احيانا كثيرة
ولا سيما اذا كان الموضوع جد يدا لم يدرس من قبل ، الا ما جاء من قبيل العرض الصحفي او من
قبيل التقريظ الذي لا يخرج عن حد المدح والثناء سواء اخطأ الاديب او اصاب ولعل القارى
يعلم ايضا ان المصادر الاولى لهذا الدرس لم تكن موفورة تماما . فكثيرا ما كنت اجد المجلة
المهجرية غير كاملة الاعداد ومنها ما خلا من اعداد سنة او سنوات من حياة المجلة . اضاف الى
ذلك ان بعض الدواوين المهجرية لمّا يطبع وبعضها لمّا يعرف في مكانها العام . ولذا كان
علي ان ^{اشرح} قسما كبيرا من وقتي في البحث عنها في امكنة ثالثة كالمكتبة الموسومة ودار الكتب
- اللبانية وما اليهما . وفي هذه المناسبة ارى لزاما علي ان اتقدم بالشكر الى ^{كل} من قام بحوى
بمسقط من المساعدة ضمن ^{حدوده} ~~المكتبة~~ ^{المكتبة} فاقص بالذكر منهم الاديب مخايل نعيمه الذي كان ~~يساعدني~~
يتلطف ^{فيقتل} الي بعض هذه الدواوين والمصادر من مكتبته الخاصة في مسكننا الى بيروت واذ ذاك
فهو ياتي في طلبه من يتوجب لهم الشكر ومن هو "الافاضل الاديب" عيسى اسكندر المعلوف
وامين الغرب والبريهاني ، ومنح الراسي فالى جميعهم اتقدم بمأطر الشكر والثناء ولا بد لي
من اداء الشكر الى صديقي قدس الاب الخوري الياس نقولا الخوري الذي تكرم فارسل الى الطر
ابي ماضي - وكلاهما في الولايات المتحدة - ان يبعث الي يدوانه الجديد - الخماثل -
فارسله حضرتته مصحوبا بكتاب رقيق ينم عن كرم اخلاقه وبرهف احساسه . اجل قد يكون من الصعب
علي ان اقوم في هذا العمل الشاق واضطلع باعباءه مع قلة المصادر وصعوبة المواصلات في
ايام الحرب هذه . وذلك في اثنا سنة واحدة لولا انني كنت على اتصال سابق بالادب المهجري
وادبائه ولعل القارى يذكر ان في جملة مراجع هذا البحث كتابي الذي وضعت سابقا في ادب
امين الريحاني . هذا عدا تلك المجموعة الشعرية التي قمت في جمعها في السنوات الاخيرة
من الشعر الحديث وبعد فائتي ما ازال اشعر بالميل الى المضي في هذا العمل الى النهاية
وارجو ان اتكس يوما ما من الذهاب الى العالم الجديد للتحصيل العلمي اولا والاختيار
اثنائها حيث ينبغي لي ان احتك بادبائنا المهجريين ، احتكاكا مباشرا فاعرف بالجوال الذي نشأوا
فيه كالعوامل التي تركت اثرها في نفوسهم واذ ذاك يحتاج لي ان اعرف بهم تعرفنا صحيحا
وفي ذلك من الفائدة ما فيه هذا وارجو في حالة التقصير الشئ الذي يصعب تفاديه ان
احظى بشئ من صفح القارى الكريم وجل من لا يعرف الخطأ اليه سهيلا

الى المآل الجديد

وتدب شعاع الانحلال في جسم الامبراطورية العثمانية فتسوء حالتها كثيرا ، وتتأهبها
العلل والامراض فتعرف " برجل اوربا المريض " . (**The sick men of Europ**) وكان
على رجال اوربا الاصحاء ان يشتدوا لرؤية هذا الضعف ، وليقتسموا فيما بينهم ميراث الرجل المحتضر
فبل ان يلفظ انقاسه الاخيرة . ثم لا تلبث الدول الطامعة ان تختلف على الخبيثة . وهنا تنشأ
" المسألة (١) الشرقية " التي لم تكن سوى نزاع المم بين الدولة العثمانية من ناحية والام
المغلوبة على امرها من ناحية . ولي جعلتها دول البلقان والعرب . ويزيد المسألة تعقدا ،
تدخل دول اوربا الكبرى في الامر وكل يغني على ليلاه . وهكذا تصبح المسألة الشرقية حيا
في معظم المشاكل التي وقعت في العام منذ ظهورها ظهرت تركيا على المسرح الاوربي الى يومنا
الحاضر . قال ديسي = " ليست حقيقة (٢) المسألة الشرقية في البحث عن الوقت الذي ينقضي
فيه حل الاتراك في اوربا ، وانما في من ذا الذي يخلفهم في القسطنطينية والسفيرة والدردنيل " .
وبالطبع لقد لعبت روسيا دورا هاما في ذلك الصراع بالنسبة الى مركزها الجغرافي . وتضطلع
في اوربا بمران الثورة الفرنسية وتتفجر براكينها ليرسم لها دور في الخافقين . لتستطيع الام
المستعبدة من سائتها وهي تحاول ان تفتح عينها للنور ، ولكن الليل ما يروح حالكا فتعود الى
هجوها وهي تحلم بالصباح الحبيب . ثم تتخفى تلك الثورة الخالدة عن رجل التاريخ العظيم
ليولد نابليون وتولد معه مظاهر فرنسا للفتوحات واذا اوربا ميدان تسبح للفرار العفوى . وتخذنه
نفسه بغزو الشرق فيغزوه . ويقال انه صرح لكاتب اسواره بوريان بعد انتصاراته الايام في ابغالبها
قائلا = " ليس تحت امبراطوريات (٣) عظيمة الا في الشرق فكان على تركيا ان تحارب فرنسا
راضية او مرفضة ، الى جانب الانكليز وروسيا مع انها لم تكن مفصودة (٤) بالذات ، فقد كانت
اول من اعترف بالجمهورية الفرنسية وكانت علاقاتها بها على غاية ما يرام . وكان نابليون يرمي
من وراء غزواته الى انتزاع الهند من يد الانكليز الذين يستعصي عليه امرهم في جزيرتهم المنبعدة
لجاء مصر سنة ١٧٩٨ فاخذت بريطانيا بما عرف عنها من الدهاء السياسي تعمل على تحطيم
اماله . فالبسطه دول الشرق والغرب واشتركت تركيا في ذلك النضال فاخترت لحملتها وجلا
البانيا اسمه محمد علي فلم تقو حملته على احتمال الصدمة الاولى . غير ان احوال اوربا
السياسية حكمت على نابليون بالعودة بعد ان فقد اسطوله في معركة النيل في حربه ضد نلسن
الاميرال الانكليزي الشهير فعاد ادراجه بعد ان حمل الى الشرق شيئا من بذور الثورة الفرنسية
واذا مصر تنفج بلبس من روح الغرب المتحفز للنهوض . وبرى محمد علي باشا في اثناء وجوده
في مصر سبيلا الى تحقيق مظاهره فقام بتأسيس مطبخ له . وكان عليه ان يخضع الصالحين
فتم له ذلك سنة ١٨٠٥ ولعل نفسه حدثته بتأسيس امبراطورية عربية ولكن حلمه هذا ، تحطم
على عثرة (٥) مناهضة بليرستون .

لقد استولى في بادئ الامر على مصر والسودان وسوريا وكاد يستولي على الاسكندرية الا ان روسيا حالت دون تحقيق رغباته . وقد كوفت على ذلك بالحصول على حق اجتياز مضيق الدردنيل صاف تدعو الحاجة . وذلك في معاهدة خوتنار اسكندرية (٦) سنة ١٨٣٣ . وتتنبه الدول الغربية لخطر هذه المعاهدة ويعتد بلومستون ^{بالمطالبة} بالتدخل وتقديم المساعدة الفعالة للباب العالي واخيرا يتجه الاسطول البريطاني الى مياه الشرق الادنى ليستولي على عكا وبخس محمد علي باشا ^{مضيق} الامر فمعاهدة سنة ١٨٤١ يقتصر نفوذه على مصر فقط مع الاعتراف بسيادة السلطان الذي ضمنت سلامته ان ذال الدول اوروبا العظمى . وهكذا يوضع رجل اوروبا المريض تحت وصاية الطامعين في ملكه . وهنا تبدأ المشكلة الكبرى لتتشابك المصالح الاجنبية وتندس الدسائس الكبيرة ويظهر الاختلاف من اجل الاحتضار . وتستمر الحالة في اضطراب وتقلق الى ان جاء يوم ليه فكرت روسيا بمهاجمة تركيا على غير ما يهيج سابق انذار . انزلت جيوشها الى الفلاح سنة ١٨٥٣ لاندزتها زميلاتها بالرجوع ثابت فشهدت انكسار الحرب عليها وابدتها في ذلك لفرنسا فكانت حرب القرم سنة ١٨٥٤ ولم يكن امام روسيا حينذاك الا النكوص على اخطائها امام عهد الانكيز والفونسبين والنصارى وبسالة الاتراك فكانت معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ وفيها ايضا ضمنت سلامة الدولة العثمانية والتي حق الروس في حماية ولاية الدانوب والصرب والاعتراف بحيازة البحر الاسود . وتعهدت الدول الاوروبية في الوقت نفسه على ان لا تتدخل في شؤون تركيا بعد ان طلب اليها تحسين معاملتها مع رعاياها

- (١) دائرة المعارف البريطانية ص ٨٣١ مع ٨ طبعة ١١ وقد عرف هذا الاصطلاح المباهي منذ ايام مؤتمر فيينا سنة ١٨٢٢ ^{ويبين} به ايضا المشكلة القائمة بين الشرق والغرب منذ فجر التاريخ
- (٢) المسألة الشرقية ص ٦ (٣) ثورة العرب ص ٤ (٤) دائرة المعارف البريطانية مع ٢٧ طبعة ١١ ص ٤٥٤ (٥) (The Arab Awakening) بقظة العرب ص ٢٣ (٦) المسألة الشرقية ص ٧١ .

النصارى . ولعلنا ^{باعتبار} ذلك الخطي المهابوتي " (١) المعروف وفيه ساوت بين جميع الطوائف من حيث دفع الضرائب ومنح الامتيازات الخ . وربما كان ذلك شجعا لادعاء روسيا وغيرها بحق حماية الاقليات المسيحية والاشراف على امورها الخاصة . غير ان الجبل كان ما يزال مخبئا فوق المظلمة العثمانية من انصاها الى انصاها . وكان التعصب الديني على اشداه . لراى الاجانب فرصة سانحة للصيد في هذا الماء العكر . ويبلغ التعصب ذروته في حادثة سنة ١٨٦٠ فكانت تلك المجزرة الاليمة التي ذهب فيها الكثيرون من مسيحي دمشق ولبنان . وازداد الكره بين الطوائف الى حد بعيد واذا ذاك ينفض بطرس البستاني الشهير فيؤسس جريدة نهر سوريا (The Clarion of Syria) وهي اول جريدة سياحية ظهرت في البلاد . وفيها دعا الى نبذ التعصب الذمى الذى لا ينشأ الا في مستنقعات الجهل والغباء . وبعدها بثلاث سنوات يؤسس مدرسة وطنية فتفتح ابوابها لجميع الطلاب على اختلاف مذاهبهم ^{وآرائهم} . وكان الشيخ ناصيف البازجي استاذ اللغة العربية فيها . وعلى اثر تلك المذبحة ارسلت فرنسا جيشا الى لبنان لقمع الفتن واعادة النظام ومنذ ذلك الحين

يصبح لبنان مستقلا عن الدولة العثمانية ، في تصرف اموره الداخلية وتكفل حمايته بعض الدول الكبرى في الغرب . وفي سنة ١٨٦١ توفي السلطان عبد المجيد وسوته زال كل امل بالاصلاح خلفه اخوه عبد العزيز وكان جاهلا مستبدا وهو الذي جرّ الدولة الى غير الافلاس والفقر . جاء في كتاب ماري ملز بانويك ما يلي " - كان السلطان عبد السميرز يلقب بغاوي النساء (٣) وكان له منهن تسعماية ^{امراة} بحرس من ثلاثماية من الخصيان " (٤) اما الناس - (٤) العدو الاكبر من الامة - اولئك الذين يدفعون الخراج ويأكلون الكراخ ثم يحملون السلاح للحماد - فدعهم يعيشون في جهلهم واوساخهم وامراضهم وشفائهم الميتمر -

وفي سنة ١٨٧٦ خلع السلطان عبد العزيز ثم بعد حين وجد ميتا ولم يعرف سبب موته فبثوا عرش الملكة السلطان عبد الحميد والفتن ما تزال تضطرب في انداء المملطنة وفي هذه السنة تنهض بلغاريا لرفع النير التركي وتلاقي امراة من روسيا التي اطلقت الحرب على الاتراك سنة ١٨٧٧ ثم كانت معاهدة (٥) بولين سنة ١٨٧٨ وفيها اعترف باستقلال الصرب والهيل الاسود ورومانيا وقسم من بلغاريا وفيها استولت بريطانيا على جزيرة قبرص لقا مساعدتها للدولة العثمانية وسلخت روسيا اردهان وباطم . وتعهدت تركيا ايضا بدفع ثلاثة ملايين روبلة للقبرص كعمويضات حربية . وبهذا بعض احرار الثمانيين من اتراك وعرب وسواهم ممن يغارون على مصلحة الدولة العثمانية لدرو هذا الفساد فلا يفلحون .

" فقد كان في الشرق العربي (٦) احرار يناجون الفساد ويحملون على السباسة الغاشمة التي كانت تدفع بالبلاد الى هوة الانحطاط وبرز ما نرى ذلك في عهد مدحت باشا ابي الاحرار الثمانيين " فانه لما تولى ولاية سوريا ظهر في بيروت حركة ادبية ترمي الى احياء الشعوب القومي وقد اعتمدت حكومة الاتسانة بهذه البوادر الثورية واخذت تحصى لمعرفة اصحابها فلم تفر بطائل . وانقضت السياسة نقل مدحت سنة ١٨٨٠ الى ازمبر ثم محاكمته بتهمة قتل السلطان عبد العزيز فتخلع عبد الحميد منه وبوقت قصير استطاع ان يبطي برجال الحرية والدستور وان يرجع بالبلاد الى عهد الاستبداد المطلق .

والظاهر ان مدحت باشا لم ينهض للاصلاح الا بعد ان بلغ السيل الزوى وفي ذلك يقول الاستاذ احمد امين في حديثه عنه على صفحات " ثقافية " (٧) . " جاء مدحت باشا الى الوجود والدنيا مديرة عن الدولة العثمانية وحركة الجزر تلي حركة المد و حكام في كل ولاية يحكمون البلاد بعقول ضيقة وشبهوات واسماء . فخلفه في المظهر وسخف في المخبر لا يتقدم قانون ولا يردعهم عدل ولا يرون للشعب حقا الا ان تومر تقطيع وتنهب فتسير بل لا يكتفهم الصبر على المصيبة وانما يتظلمون المنح والنساء طيبهم في ظلمهم وطريقة حكمهم . فمن امتنع من ذلك فهو نائر ومن شك فهو كافر فاووت ذلك العجوة عند من احتفظ بابائهم . والذل واليهوان عند من لصق بارضه . لا عناية بصحة ولا تعليم . فالامراض فاشية والجهل عميم والمسلمون في ذلك اسوأ حالا من المسيحيين . "

بمستحق بما تقدم ان الناس كانوا حواء امام ظلم عبد الحميد فلم يرحم مسلما ولم يراع حرمة مسيحي . وكان له من الجواسيس جيش جرار قامت بلاد بالعبث فما علمت دار امنه او حمله غا دوه . ولخصت المسجون بالناس من سائر الاحناس وابطلت الحيطان في مياه البسفور ما شامت من احرم البشر الابرياء . فلم يكن امام العرب والشمس الحكومة الا ان ترضخ للذل او تفرغ الى السيف لعلها .

- (١) بقظة العرب ص ٥٧ (٢) بقظة العرب ص ٤٩ (٣) سلاطين بني عثمان الخمسة ص ٣٤ (٤) التكتات ص ٥١ (٥) دائرة المعارف البريطانية مج ٢٧ طبعة ١١ ص ٤٦٣ (٦) العوامل الفعالة في الادب الحديث ص ١٠ (٧) مجلة الثقافة عدد ٢٥٩ ص ٤ السنة ٥

تجد لها مخرجا . ثم بحث الاحتلال الانكليزي في مصر سنة ١٨٨٢ فتصبح مستقلة في الكثير من شؤونها وبعد الحق الاحرار فيها ملجأ يلجأون اليه فاخذ السوريون واللبنانيون بالتزوج البيها وهناك اسسوا وعاضدوا النوادي العلمية والادبية وانتشأوا المجلات والجرائد الامور التي مقدها لها الشرق محمد علي باشا وانباؤه من بعده في مشاريعهم الاصلاحية . وكان لاستقلال لبنان في سنة ١٨٦١ اثر بعيد في نهضة العرب وانتشاق الوعي القومي والعمل الادبي . لا سيما بعد ان اصبح ميدانا للارساليات التبشيرية التي كان من اثارها تأسيس (١) المدارس الابتدائية والثانوية ثم قيام الجامعتين الاميركية والبيسوية في بيروت اخذ الى ذلك عامل الهجرة الى العالم الجديد . فقد اخذ اللبنانيون بعد حوادث سنة ١٨٦٠ يوجهون انظارهم نحو الغرب وهناك قدر لهم ان يهتموا بحقوقهم بعدنيات حديثة مبنية على اساس من العلم والفن . كل هذه العوامل من الثورة الفرنسية الى الاصلاح الذي قام به محمد علي باشا الى هجرة اللبنانيين والسوريين الى الثورات التي انبثقت في البلدان القبلية كل هذه الامور مجتمعة حركت في نفوس العرب الميل الى التخلف من الحيف التركي . ولعل اول فكرة استقلاله محضة نشأت تحت سقف هذه الجامعة الاميركية فقد استمدت في هذه البداية اول جمعية سرية لتحرير الوطن العربي . ومن هولاء المؤسسين (٢) اذكر السيد حسن بيهم الشيخ ابراهيم البازجي والسيد فارس نمر . وقد طلب الى احد اعضائها العاملين الشيخ ابراهيم البازجي نظم قصيدة حماسية في معاوية الاتراك ففعل فكانت القصيدة السبئية التي يشهر اليها الاستاذ المقدسي في كتاب العوامل الفعالة في الادب الحديث والتي من ابياتها =

فالتواغم لا يلوذ لديهم الا المشاكم
فاستغفروا للقاتلهم نارا تروغ كل قابس .

وكان لنشر تلك القصائد صدى عبق في نفوس الاتراك فاهتمت حكومة الامتانه للامر وارسلت اشعارا بالفاء القيص على كل من يشتبه به ويقول سر كيمس (٣) ان الحكومة زجت اناها كبريين في السجون وما ان تحررت افكار الاستقلال العربي والثورة على الاتراك الى النفوس حتى تذكر العثمانيون للعرب واخذوا يعملون لقتل الثورة في مدها . وقد بالغت الحكومة الاتحادية في هذا كله فكتمت افواه الاحرار من العرب والاصلاحيين منهم وبالغت في اهانتهم واحظارهم . ثم اخذ

الاتحاديون يسعون بكل لواهم الى " تنوير " الشعب المشغوبه وكان اعظم الكف خطرا في المناظرة بهذه الدعوة كتاب " قم جديد " (٤) قال صيد الله من خطبة القاها في جامع ابا صوفيا ونشرت في الكتاب المذكور = " ما هذا الجمل وما هذه الغفلة التي احتوت عليكم تعلفون اسما خلفاء العرب على جدران جوامعكم (امثال ابي بكر ومرو وعثمان) ولا تذكر احد من الخلفاء المشغوبين الذين قدسهم الاحاديث النبوية الكبيرة . "

ثم كانت الحرب الكبرى قد دخل الاتراك الى جانب حلفائهم الالمان مرغبين او راضين ، لخشي رجال الدولة من ثورة ^{تحدث} ~~تفكك~~ قبنوا المعبون الكبيرة واخذوا بطاردون الاحرار من بلد الى اخر . فكان نصيب سوريا من ولاية الاتراك المطامح جمال باشا وقد تظاهر (هـ) في اول عهد بكرمه للاتحايين وسيله الى العرب حتى اطمأنوا اليه فاذا به يبيع الشام عن وحش شوم لي جلد حمل وديع . واذا احرار العرب بين شميدوطريد .

(٦) على كل عود صاحب وخليل وفي كل بيت رنة وعويل .

وكان هناك جمعيات سياسية عربية تعمل في السرو العلانية على الانفصال بشد ازرها في ذلك بعض الدول الاوربية المعادية " فلما اشتعلت نيران الحرب العامة والغبت الامتيازات الاحقية اصرت الدولة الى تفتيش (٧) الفصليات المعادية توقع في يديها بعض الوثائق السرية واذا ذاك تمكنت من اكتشاف اسرار الجمعيات العربية فقبضت على ثلة من كبار الرضاة وفر الباقي منهم الى اوربا ومصر . ومن هولاء من استطاع ان يفر الى اميركا بعدئذ .

وهنا يجدر بنا ان نلق قليلا لنوجه النظر الى العالم الجديد حينما اخذ اللبنانيون والموريون يقبضون لانفسهم ولنا جديدا . ولهذه الهجرة اسباب كثيرة ولعل من اسبابها المباشرة عامل الفقر الناجم عن التضيق الاقتصادي الذي فرضته الدولة العلية على لبنان كما يذكر اوفست ادب باشا في كتابه (لبنان بعد الحرب) (٨) " فالسبب الاول في مهاجرة الالف من اللبنانيين انهم هو ذلك القانون الاساسي الذي وضع سنة ١٨٦١ وسنة ١٨٨٤ فان اشد ضرر جلبه على لبنان هو حصره في ذلك الجبل في حدوده الحالية ولولا ما كما راينا ذلك المشهد المؤلم مشهد اناس في ذلك شديدا من العيش يرمون من اعالي صخورهم نظرات الياس الى ما عند سفح جبلهم من السخول الواسعة الخصبة التي يقصدهم عنها اختلال الامن واستبداد الحكام .

(١) بقطة الحرب ص ٤٣ (٢) من محاضرة للدكتور رستم في صف التاريخ (٣) سر ملكه ص ٦٣

(٤) ثورة الحرب ص ١٤٧ (٥) ثورة الحرب ص ١٦٢ (٦) الموائل الفعالة في الادب الحديث

ص ٨٦ (٧) الثورة العربية لامين حبيب ج ١ ص ٦٦ (٨) لبنان بعد الحرب ص ١٠٥ .

(١)

ومن هذا القبيل ما ذكره الدكتور فليبي ختي من ان العوامل الاولى للنزوح من الوطن كانت العوامل الاقتصادية . ويذكر ان الهجرة بدأت في الشطر الثاني من القرن التاسع عشر وان اول لبناني دخل الولايات المتحدة هو انطونيوس البشعلاني الذي نزل في بوسطن سنة ١٨٠٤ وجاه في تاريخ حتي ايضا ان اول عائلة سورية دخلت الولايات المتحدة هي عائلة حوز عريبي من الشام وذلك سنة ١٨٢٨ ثم ياخذ الرحليون بالهجرة اولا وتمتد هذه الحركة الى باقي المدن والفقر اللبنانيه . ويذكر في العفحة الثامنة والخمسين من الكتاب نفسه انه في خلال احدى عشرة سنة (١٨٩١ - ١٩١٠) بلغ عدد المهاجرين نحو مئتين الفا . وجاء في عدد جريدة ابي المول التاريخي الذي اصدرته اداره ابي المول تذكارا لمرور خمسين عاما على الهجرة اللبنانية الى تالاندبار ما يلي = " اول (٢) مهاجر وثلاث قدماء ارض البرازيل هو يوسف مزباريه وقد توفي توفي منذ ثلاث سنوات وكان مقرب من البرتغال الى انريو على مرك شولبي وذلك سنة ١٨٨٠ وكيف كان الحال فقد اخذت الهجرة بالازدياد والتوسع مع مرور الزمن كما اخذت اسباب المعيش بالنمو والازدهار . وقد لفت نظري في عدد ابي المول التاريخي هذا صورة رمزية على فلاف العدد من الدارم ترمز الى الحالة التي كان عليها ^{المهاجرون} ~~المهاجرون~~ عند بدء هجرتهم والى الحالة التي وصلوا اليها بعد حين ابي المول الاول منها سور بخل ومكاري من بياي " الدند " ونو المول الثاني صور مختلفة لظاهر المدنية الرفيعة وقد كفت تحت الصورة ما يلي = -

" ببناء الرسم المتقدم عن الحالة التي كان عليها في بدء هجرتنا كما ببناء عن الحالة التي وصلنا اليها بعد مرور ٤٥ سنة على هجرتنا الى هذه البلاد العزيزة ، انتقلنا من بيع السلع الصغيرة والافونات والمسامس وحمل الاثقال وتعبير الفرائل وتجنب الاسفار والنوم في الدلاء الى السعة ^{في} في العيش فشبنا المنازل وبنينا المخازن واصدنا بعد هذا الدور السريع تطور في مائتوه وحدها ما يذاب الاربعة الاف بيتا في عاصمة الاتحاد ما يقارب ذلك . ومنذ عشرين سنة انتحننا الزراعة فانتبنا من مزارع الن ما توارى مساحته اصغاف (٣) اصغاف الجمهورية اللبنانية . ويقول الدكتور مجيد خدوري في مجلة المعلم الجديد البغداديه حزيران سنة ١٩٣٩ ص ١٤٤ " وربما كانت معامل يانب اخوان لافندة الذئبة اكر معامل في اميركا الجنوبية " فهل رايت فتحا اوسع من هذا الفتح وهذه ابعد من هذه السعة . الا يذكرك هذا بالفتح اللبناني العربي بل الا يذكرك هذا بقول شاعر النيل حافظ ابراهيم عندما يقول =

فالشعب مشورة مذ كانت الشمس

ما عليهم انهم في الارض قد نشروا

الى الهجرة ركبنا ماعدا ركبوا

رادوا المناهل في الدنيا بلو وجدوا

وحديثنا عاد النائب الكريم السيد وزيع الاخير من زيارته البرازيل فادلى حديث الى مندوب "النفاء"

جاء فيه = " ان اخواننا (٤) في البرازيل وعددهم ١٢٠ الفا اعلنوا نجاحا كبيرا في التجارة

والزراعة ، وانهم يكادون يحتكرن الصناعة في مدينة سانبولو اهم المدن الصناعية في اميركا اللاتينية .

على ان هذا الازدهار في التجارة والصناعة والزراعة لم ينسهم الوطن الغالي وطن الاماء والاجداد

ولكن ما العمل وهم لم يهجرة الا موضعين .

(٥)

شردت اهلك التوائك في الارض م وكانوا كأنهم الجوزاء
واذا المرء ضاق بالمعيش ذروا رك الموت في سبيل البقاء
ارض ابائنا طهرت سلام وسقى الله انفس الاباء
ما هجرناك ال هجرناك طوعا لا تظني المفلوك في الاناء

ويقول رشيد ابي -

الا لا ارانا الله حود الدولة (٦) تكون لها امرى واموالنا نهبى
السنا الالى عانو الحياة بظلمنا وجابوا بلاد الله واستوطنوا الغربا

ومثله لوزى المعلوف -

نحنا باهلي (٧) لم اتاق من رضى اهلي وهم ذخري وركن مبادى
لكن انك ما اعبر بموطني عبدا وكنت به من الاسبياد

وقال غزل الجبر -

حن لارز (٨) بعد شط مزاره وصبا للشام في تذكاره
بلبل من مخائل الشرق م اقصته الرياح الفوجاء عن اوكاره

- (١) السوريون في اميركا ص ٤٨ (٢) عدد ابي الهول التاريخي ص ٣ السنة الثامنة والعشرون سنة ١٩٣٦ ت ١ (٣) عدد ابي الهول التاريخي ص ٢ (٤) مجلة المكشوف السنة العاشرة عدد ٣٨٢ ص ١ (٥) ديوان ابي ماضي ج ٢ ص ٦٣ (٦) الابويات ص ٤٠ (٧) ذكرى لوزى المعلوف ص ٣٠ (٨) مجلة الشرق ^{المعدان} ١١ و ١٢ السنة ٤ ص ٤ .

وبمثل هذه المنهج يحدثنا الشعراء اللبنانيون امثال الفردى وفريحات وشكرو الله الحر وعريضة . ولعلنا عائدون الى هذه النزعة في حديث اخر يتضمنه سياق البحث وابنه القول فقد استطاع السوريون واللبنانيون المهاجرون وما وهب لهم الله من الاستعداد العقلي وان يجاروا ارقى الشعوب حضارة وعلماء في كل ميدان من ميادين الفكر والعمل . ولعل الاندلس في صورها الذهبية وهي التي حولها العرب الى بلد عربي ولم تتأخر نهضة ابنه كالتى قام بها احفادهم في الاندلس الجديدة . وكما ان الاندلس الاسبانية ^{تدين} صيرت في ازدهارها الادبي الى دولة بني امية السورية المنشأ . هكذا تدين الاندلس الامريكية في ازدهارها الادبي الى احفاد اولئك الابطال الميامين . فقد عرف لهم العالم الجديد من النوادي السياسية والدينية والاجتماعية والادبية شيئا كثيرا . وانني لمكف هنا بذكر جمعيتين ادبيتين نشأت احدهما في امريكا الشمالية والثانية في امريكا الجنوبية . اتول اكفي بذكرهما و لما كان لهما من اثر في الادب المبحر الذي نحن في صدد . . . وهما جمعيتا الرابطة القلمية والمصبة الاندلسية = واعطاء الرابطة (١) هم = جبران خليل جبران ومنايل نعيمة زه ايليا ابو ماضي ونسب عريضة ورشيد ابي ولهم كاتسطنطين . عبد المسيح حداد . نندره حداد . وديع باحوط . الياس عطا الله .

اما اعضاء المصبة (٢) لهم = ميشال معلوف ورشيد الخورى ونظير زيتون وجورج معلوف وتولين قريان . اسكندر كرياج . الياس فريحات وغزل الجبر . حبيب محمود . انيس الرامي . حورس كم و . . . / . . .

نحسب معلوف ، شفيق المعلوف ، توفيق فعمون ، نبصر الخيري ، نصر سمعان ، نعمه نازان ،
انطون سعد حسني غزل ، ولا يعني هذا ان ادباء المهجر ليسوا سوى هذه الفئة التي ذكرت
اسماؤها في سلك الجمعيتين المشار اليهما بل قد نجد بينهم من ليس بآديب ولا بشاعر وانا هو
من الغاوين او الناصرين ولعل الرابطة كانت احرم على اختيار اعضائها من العصبة . وكيف
كان الحال زلزلتنا شعراء وادباء لم ترد اسماءهم وبينهم الكاتب الكبير والشاعر اللامع ومنهم امين
البحاني ، لؤي المعلوف ، امين مشوق ، شكرالله الجور الباس فنصل ، محمد البارجي و جورج صبح
وهنا طائفة اخرى من الادباء والشعراء امثال محبوب الشوتوني ، زكي فنصل ، محمود مساحه نخله ،
جبران ، يوسف البعيني ، سليم نادر ، احمد نجم ، جيلن سعاده جورج صوابا ، احمد رستم ، مثال عزاب
الكنز ، رزق الحداد ، الباس صبا ، جورج كودي ، موسى الحداد ، نديم المعلوف ، يوسف قائم ، خليل
الثبوت ، يوسف طعمه ، جورج عمت ، الامير امين ارملان ، الاوشنديت ، انطونيوس بشير ، رافع متراج ،
عطية هذا ومن شاء للبرجع الى عدد جريدة (٣) ابي الفيل التاريخي حيث يجد لائحة طويلة باسماء
الادباء والشعراء الذين تعرفوا بعملوا تحت حماة امريكا الحبيبة ربي . حلتهم شعراء (٤) المعنى
والزجل ومن شاء ان يتعرف بآديباء امريكا الشمالية فعليه ان يرجع الى فهارس مجلاتها الادبية
كمجلة الرابطة الثقافية والفنون والسانع والسمير والعالم السوري التي تصدر باللغة الانكليزية
(The Syrian World) ولجست المبرة في ورود الالقاء والاسماء . هذا وقد
عولت من ادبيات المهجر وشاعرائه الس مكرزل و كاتي زريق ، محمد عطية ، ماري الخوري ، لميم حنا ،
نجلا صعب ، سعدى حداد ، مريانا صوابا .

وهنا ادباء نظفوا ونشروا ما شاؤوا في اللغات الاجنبية اعرف منهم بالاعانة الى الريحاني
وجبران ونعيمه الادباء نريد ابو زويد ، اسعد بيطار ، سليمان جرج ، رياض المعلوف ، نريد غرب ،
سليم الخازن ، ولم كاتسليس ، الدكتور حتي ، الفود مهور ، حسن صبحي ، امين بدر ، الدكتور حبيب
كاتب ، نديم كاتس ، الدكتور مشاره ، سليم مكرزل ، الدكتور شكاره ، دلس ابات ، جورج كيسي ، ركني غنام
والدكتور منصور الحداد مع العلم ان الكثيرين من ذكروا لم يكونوا ادباء بالمعنى الفني الصحيح ، ومع ذلك فقد ساهموا في
نظام طبايا النهضة الادبية المباركة التي اكروا ما تحلى في تقاضهم الادبي والصحافي . على ان بعض
الصحف العربية المنشورة كانت تنشأ لغاية ونهية كق تفاجم حزبا من الاحزاب او فردا من الافراد
لجور منهم ما ، ثم لا تثبت ان نعت كما يذكر التفككت ليليل اى طوازي في مؤلته تاريخ الصحافة
الشيء الذي نبعثي اليه يوم كنت ازره للعلوف على بعض الجرائد والمجلات وقد ابد هذه الرواية
الكثيرون من ادباء المهجر العائدين الطيبين في الوطن ومن كنت على اتصال دائم بهم امثال
امين الغرب ، مصائبيل نعيمه ، الميت ريحاني ، وليب الرباشي .

هذا وقد باعذك العجب اذا علمت انه انشأ واسس في الولايات المتحدة تصع (٥) وصحون
جريدة ومجلة ، وفي كندا ست ملها ، وفي المكسيك تصع جريدة ، وفي البرازيل خمس وتسمون ، وفي
كوبا ثلاث ، في الارغنتين ثمان وتسمون ، وفي تشيلي ثمان ، وفي ارنواى واحدة . وهناك جرائد
ومجلات اخرى اسمت بعد ومن عدود (٦) تاريخ الصحافة المشار اليه . وبين تلك عدد ليس بقليل
كان يهر في اللغات الاجنبية كحط العالم السوري بمجلات ابرزها "The Syrian World"

لصاحبها سليم مكرزل وجريدة قولها دأبنا التي تصدر باللغتين البرازيلية والعربية والجريدة السورية اللبنانية لصاحبها موسى مزيزي تصدر باللغتين العربية والاسبانية وجريدة حويودو " الاتحاد " تصدرها الجمعية الوطنية الاشورية وكانت تطبع بالصربية والعربية والانكليزية وبعد ان دلت هذه الجداول النخبة (٥) على شي " فانما تدل على ان وطننا عربيا قيم لنا في العالم الجديد وان اندلس جديدة قد اشرفت من حيث غرقت شمس الشرق وهي عائدة لا محالة ظالما الارض في دوراتها والفصول تغدو وتجي ."

- (١) مجموعة الرابطة القلمية سنة ١٩٢١ ص ٣١٦ (٢) مجلة العصبة سنة اولى عدد ٨ ص ٢٦٣
 (٣) عدد ابي النول التاريخي ص ٦٥ (٤) جاء في عدد ابي النول التاريخي ما يلي =
 اول ريدة نشطت لولاد الذكاء شعرا العامة بنشر تنظيماتهم كانت هذه /النهر/ الحريدة وقد ورد اسم
 ابي امين ديب محمود في جملة الاسماء (٥) هنا جدول تاريخي لا تسمى الجرائد والمجلات المنشورة
 نفلا عن كمال تاريخ الصحافة (لطراى) مع العلم ان هناك جرائد ومجلات نائية نشأت بعد
 صدوره . من اشهرها مجلة العصبة (اميركا الجنوبية) ^{لصاحبها} حبيب محمود وهي في ظليمة
 المجلات المنجربة .

بعض جرائد ومجلات اميركا الجنوبية			بعض جرائد ومجلات اميركا الشمالية		
١٨٩٦	اسعد خالد ونعم ليكي	الرفيق	١٨٩٢	الدكتور ابراهيم ونجب عربي	كوكب اميركا
١٩٠١	شكري انطون	العدل	١٨٩٢	يوسف الصلوف	الايام
١٩٠٢	رشيد الخوري	الرموز	١٨٩٨	نعم مكرزل	الهدى
١٩٠٢	وديع شمعون	السلام	١٨٩٩	نجيب دهب	مرآة الغرب
١٩٠٣	الدكتور محمد ابو جمره	الاتكار	١٩٠٠	عيسى الخوري	بؤال الدائرة
١٩٠٥	مخايل السرا	الزمان	١٩٠٢	انطون زريق	جرب الكوى
١٩٠٦	شكري الخوري	ابو النول	١٩٠٣	امين الغرب	المناجر
١٩٠٩	يوسف ظاهر	البريد	١٩٠٤	اسعد ملكي ونجب بدران	الدليل
١٩١٠	جورج مسره	الجالية	١٩٠٨	صوت المكسك محمد لافل ظل	صوت المكسك
١٩١١	نجيب طراد ولارس نجم	الجديد	١٩١٠	الدكتور نعم الخوري	سوريا الجديدة
١٩١٣	الباس طعمه	الحمره	١٩١٠	يوسف مسلم	المناظرة
١٩١٣	القلم الحديدي - جورج حداد		١٩١٠	سليم مكرزل	العالم الجديد
١٩١٣	اسكندر شاهين	اميركا	١٩١١	صليمان بدور وجاس ابو شلوا	ابيان
١٩١٥	جورج مسره	البرازيل	١٩١٢	عبد المسيح حداد	الحاج
١٩١٦	يوسف الحتي	ارزة لبنان	١٩١٢	عظيمة كم	العالم الجديد الشمالي
١٩١٦	منير اللبابدي	العاصمة	١٩١٣	نعم عريضة ونظمي نعم	الفنون
١٩٢٠	يوسف ناصيف	لبنان الكبير	١٩١٤	نجيب بدران	النسر
١٩٢٠	الدكتور خليل محاده	الجريدة	١٩١٥	حناء الهندي	الحياة

المسجرون واللغة

يستخلص من مقدمة الشعر والشعراء، أن ابن تقيية يفسر الشعر إلى أربعة أضرب، وأفضلها " ما حسن (١) لفظه وجاد معناه " والالفاظ الحسنة في شعره هي ثلاث النماذج الحسنة والمخارج الحسنة. وبذكر المسجور أن العرب يلفظون في الغالب الالفاظ على المعاني فيقول " وليس الشأن (٢) في ابراد المعاني. فالمعاني يعرفها العربي والمجيب، واللفظ البدوي. وإنما هو في جودة اللفظ وصفاته، وحسنه وبهائه، ونزاهته ونفاثه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب، والخلو من لود النظم والغالب. ويقول ابن الأنبار المراد من الشعر التواضع المعنى الشريف في اللفظ اللطيف. واللفظ اللطيف من خصائصه كما يستنتج من المدونة والتداول والجزالة والوضوح ومدار ذلك التركيب = " ألا ترى اللفظ (٣) القرآن الكريم من حيث انفرادها قد استعملتها العرب ومن بعدهم، ومع ذلك فإنه يلقى جميع كلامهم ويحلو عليه وليس ذلك إلا للفضيلة التركيب. والظاهر أن ^{مدار} الفصاحة في الالفاظ عندهم و يتوقف على كثرة استعمال بلغاء العرب لها هذا بالاهادة إلى معنى تلك الخصائص المشار إليها. لكن ابن الأنبار يقول في مقدمة كتابه " أن كل ذلك لا يجدى نفعا إذا لم يكن هنالك ذوق بحكم. " ولطم (٤) أيها الناظر في كتابي أن مدار علم البيان على حاكم الذوق السليم الذي هو المنع من ذوق التعليم. فإن الدولة والادمان، إحدى عليا نفعا، أهدى بصرا وسعيا. وهما بريان، الخبر عيانا، ويجعلان عموك من القول أمكانا. فخذ من هذا الكلام ما اعطاك واستنبط بآدمائنا أخطاءك. "

وكأنني بادبا، المسجور يلفظون برأى ابن الأنبار في الاحتكام إلى الذوق، إلى حد بعيد. وبعضهم يأخذ به دون ما اعتبار كفي للخصائص التي يشير إليها هو أو سواء من اللغويين. ويصرف - بران في ذلك كثيرا. يعرف في أن يكون ذوق العام هو المرجع الأساسي. وليس من الضروري أن يكون للقدماء رأى في الأمر. " لكم من لغتكم الفواميس (٥) والمعجمات والمطولات ولي منها ما غرسته الأذن محفظته الذاكرة من كلام مالوف مانوس تتداوله السنة الناس في انراحهم واحزانهم " ولي مثال آخر يتناول فيها إذا كان باستطاعة اللغة العربية الفصحى أن تتغلب على اللهجات العامية المختلفة وتوحيدها. وذلك في مناسبة استثناء قامت به مجلة الهلال الرواتب، لجيب نائلا = " أن اللهجات العامية تتحول ^{وتشرب} وبذلك الخشن فيها ليلين ولكنها لا ولن (٦) تغلب " وهو يدل على ذلك اللغة الإيطالية الحديثة = " فقد كانت لهجة عامية في القرون المتوسطة، وكان الناصح بدعوتها بلغة " الفصحى " ولكن لما نظم بها وانثى وأمثاله لعائدهم الخالدة أصبحت تلك اللهجة لغة إيطالية الفصحى. ^{وهذه} اللاتينية بعد ذلك عبقلا بغير ولكن في نعره على أكتاف الوجهين " وأذن لعمري يجوز استخدام الالفاظ العامية وإن لم ترد في كتب الاندلسيين وأشعارهم. والحكم الأخير في ذلك يعود إلى ذوق الشاعر، الذي يفرض الذوق العامة لباتي بالخلاصة الطيبة، ويغفر الفاظهم لجري، منها بالزيادة الشبهية. فيقول = " أن خير الوسائل، بل الوسيلة الجيدة، لأحباء اللغة هي في قلب الشاعر وعلى شفتيه وبين أصابعه. فالشاعر هو الوسيط بين قوة الابتكار والبشر وإذا كان الشاعر ^{لهو} (٧) اللغة ولها فالقلد ناسج كفتها وحفار قبرها. "

واذن فراه هنا بخالف في كثير اقليل راي من تقدموه من الادباء والنقاد . فالعسكري مثلا وابن قتيبة وابن الاثير والجرجاني وقدامة وسواهم لم يجهزوا للشاعر في شيء ان يستخدم الالفاظ العامة بالمعنى المفهوم ولم يرضوا بدوقه حكما . وقد كرهوا له الخروج على اوضاع اللغة وتقاليدنا الا ^{بمقدار} ضئيل كالجوازاات الشعرية مثلا . ومع هذا فلم يسلم اولئك .

(١) الشعراء من ٣ — ٤ (٢) الصناعتين من ٥٥ (٣) المثنى السائر من ٨٨ (٤) المثل السائر من ٣ (٥) بلاغة الارب في القرن العشرين من ٥٢ (٦) بلاغة العرب في القرن العشرين من ٧٧ — ٧٩ (٧) وتحريره ابا اللغة ولعلها خطأ مطبعي .

الشعراء من السنة النقاد . واما جبران فاننا نراه غا يخول للشاعر وللشاعر وحده حق التصرف ^{النهج} في امور اللغة والحكم فيها . وقد جراه في ذلك بعض ادباء المهجر وبينهم المعتدل والمتطرف ولعل الناسم المزلبي المعروف اسعد رستم في طليفة اولئك الناقدين على الرحيميين من ارباب اللغة وان يكن رايه ليس بالشئ الذي يعون عليه كثيرا لمصنفه الهزلية وسواها . اكان جادا ام هازلا فانه يعكس في شعره شيئا من تلك الثورة الاصباحية التي هدق اليها المهجرون .

لها في النظم مستأرا لزوما
قللت تلوح في الافق " النجوم "
وابراهيم حافظ " والنسبها "

عقل مع (١) دمقر وخنقبيق
وما ذنبى اذا " الحنت يوبا
فانكي جهر ضوط والحريرى

— ولا مساحة في ان ثورة بعض المهجرين على اللغة العربية ناجية عن رغبتهم في التحرر من قيودها الثقيلة المعقدة والسبيرة في مسار التطور الذي هو مظهر من مظاهر الحياة . هذا ولا بد للثورة مهما كان نوعها من التصرف والجموح في احيان كثيرة . ولما ائبل نعمه راي في اللغة وجهه ^{من} جبهة بنا ان نثبت هنا . كيف لا وصاحبه ناقد فني ولعله اول من اذ في النقد الفني في مدح نهضت الحديثة وقد يكون خير من يشطع بهذا المعنى . فهو الى شاعريته مصور نوعا ما واديب واسع الاطلاع . وانه لبجهد من اللغات الاوروبية السمية الانكليزية والروسية وله فيها اشعار (٢) رائعة واطلاع واسع . وكتابه الفرهاد من كتبنا التي لها قيمتها في فن النقد ومنه اقتبس هذه الفقرات " ان شائنا مع ضفادع الادب (٣) لسان والله غريب عجيب . يبالعون ما نكتب فيقولون " ونعما العواطف ونعما الاسلوب لكن . . . اللغة ذاتنا فيها نكتب او ننظم نلقي عليهم دروسا في اللغة وكان لا هم لنا من النظم الا ان نتحاشى الخطف والاشباع واستعمال " نحمم بدلا من استعمل (٤) ثم يصنف قائلنا :

في الادب العربي اليم فكرتان تتعارضان . فكرة تحصر غاية الادب في اللغة وفكرة تحصر غاية اللغة في الادب وجلي ان نقطة الخلاف هي الادب نفسه " وفصاوى الكلام با سادتي ، ان القصد من الادب هو الافصاح عن عوامل الحياة كما تتشابها من افكار ومواقف . ^{ليست} اللغة في اقل تراكيبها سوى ممتدوع وموز نومز بها الى افكارنا ومواقفنا وانه يحسن بنا الاحتفاظ بهذه الرموز ما زلنا ناصرين عن استدلالها بصدق ضما . وان يحصر هذه الرموز يصبح على مرور الأيام ^{فان} ~~الاسم~~ ^{تجدد} ~~تجدد~~ " وهذا رب سائل يقول ترى ما هو راي ادباء الوطن في نظرية المنجربين هذه . فاجيبه بما اجل به العقاد وذلك على اثر صدور الغريال . والعقاد كما هو معروف من نقاد باروع وله في النقد جولات متوالة في كثير من المواقف . وكتابه في نقد شعر شوقي بك قد لا يقل قيمة عن كل تعبته . وهو الى ذلك ادب له الكثير من المؤلفات الشعرية والنثرية . ولعله يمثل من نقادى ادب المنجبر اللغة المعتدلة ، ولنا مع المتطرفين منهم حديث اخر ان شاء الله . والبك شيئا مما قال في رده على نبيه :

لواي ان الكاتب (٥) الادبية لن ، والآن لا يكتفي فيه بالافادة ولا يفتي فيه مجرد الافهام . وعقدى ان الادب في حل من الخطأ في بعض الاحيان ولكن على شرط ان يكون الخطأ خيرا واجمل واولى من الصواب . وان مجازات التطور تفيض وتفيض . لكن يجب ان نذكر ان اللغة لم تخلق اليم . ~~يخلق~~ فنخلق قواعدا واصولها في لغتنا . وان التطور انما يكون في اللغات التي لها ماض وتولد واصول . ومنى وجدت ^{الكلام} ~~الاصول~~ واصول فلماذا نسلطها ونخالقها الا لضرورة ناصرة لا ماض ضما . ومع هذا يلوح لي ان الخلاف بيننا خلاف في التطبيق لا في الجوهر لان المؤلف الاعمي يعرف العلاقة بين اللفظ والمعنى ضمن تعريف . " ويضيف قائلا = " هبوا كتابنا وشعرا نا العرب في الانظار الامريكية نذهبوا بالحرية الى ابعد من مداها فهل ننسى لذلك مائر هذه الحرية ومحاسنها ونجمل الحمل الذي لا مصوغ له فنخلق ابدانا كلها دونها " . اجل ان المنجربين لم يتقيدوا كثيرا بقيود اللغة وهذا القول ينطبق بصورة خاصة على ادباء امريكا الشمالية . فقد وجد .

(١) ديوانه ص ١٠ (٢) اخبرني نبيه نفسه ان قصيدته " النهر المتجدد " وضعت اولا في اللغة الوسيمة (٣) الغريال ص ٩١ (٤) اشارة الى ما اخذه العقاد على جبران عندما قال " هل تعممت بخطر " واستعم هي اللفظة الناموسية . (٥) الغريال ص ١١ - ١٢ .

بين ادباء امريكا الجنوبية اناس يحرصون كل الحرص على اللغة وفواعدها كما جاءت على لسان القدماء وقد استوحى انتباهي تطائلا لبحاث اللغوية التي كانت تنشرها بعض مجلاتهم الادبية في العدد بعد الاخر . الشيء الذي تذكر ٧ ترى له اثر في مجلات امريكا الشمالية = الكو على سبيل المثال البحث التالي كما جاء في مجلة البرازيل المصورة (١) =

" قال الشاعر الفروي في مجلة العصبة جزء حزيران سنة ١٩٣٦ ص ٢٦٥ ما يلي :-

رباه اني قد عصيتك عامدا
لاراك اجمل ما تكون غلورا
ولقد جنيت من الذنوب كبارها
ضنا بعفوان يكون صغيرا

وليلاحظ ان ~~الشاعر~~ في رياه الواقعة في متن الكلام هي كالماء في " واحمرناه " التي استعملها صديقه نوحات وانتقدناها في سالف الايام وان قوله " ضنا " بعفوان (اي نجلا بعفوان) ان يكون صغيرا ، بعد ان نظر الادباء غلطا كبيرا . ان كيف يضمن اي ^{يجعل} حضرتته وهو الزاجي لا المروج . بل كيف يرضى بالعفو الصغير وهو انما يريد العفو الكبير . وهو لو قال =

ولقد جنيت من الذنوب كبارها
املا بعفوان يكون كبيرا
لكان احاد وما خضع لانتقاد . ولكنه اراد الطباق ولعله اراد تغلبد المتعجب في قوله الشهير :-
وتعظم لي عين الصغير صغارها

ويجدر بي ايضا ان اثبت هنا الكلمة التي - قطع على الصفحة السادسة من مجلة البرازيل (٢) المصورة اثباتا لما تقدمت به من ان ادباء امريكا الجنوبية كانوا غير راضين عن ثورة اخوانهم في امريكا الشمالية كل الرضى . والبك ما جاء تحت مضموع " الاندلس الجديدة " .

" مجلة الاندلس الجديدة هي المجلة الراقية التي يصدرها الشاعر الاستاذ شكرالله الجبر الخ . على ان تلك المقالة الطويلة في انتقاد اشاعر البليد ^{الاشاعرة} قد جاء - على غير ما ينتظر الادباء . وما كان استشهاده بقول الشيخ طه حسين ما يلقى حجة عند خصمه الشاعر الاديب . لان الشيخ المذكور ليس حجة في اللغة بل الحجة هو الاب نسطاس التوماني الذي قال في بيروت لحنجب له من آل عواد انه يحب بابي ماضي ويفضله على كثرين من شعراء المهجر ونرى انه اذا وجد في شعر ابي ماضي ما يؤخذ به لذلك تعلقه احبانا طريقه التعديد - هذا التعديد الذي يضر اكثر ما يفيده . "

والغريب ان البعض من ادباء الجنوب كانوا يتعجبون على ادباء الشمال ، اذا جاز لي هذا القول ، ويعيرون طبعهم امر استغفاهم بالاصول النحوية والصرفية والبيانبة . فيقول احدهم = " والادباء المهاجرون لسان ، نعم بطن امريكا السكسونية ، كان حبل المحيط عليه جراتنا فابعد ، من مواطن العربية ، لتحلل من بعض رنط قواعدنا ولم يراع ، ما عدا القليل منه ، جهود هذه الايام والاحداد ، ومال الى انب الاقوام لظل منه الى العربية غرائب الاستعارات والتشابه وتصرف في شق الالفاظ لي تصرف . ولبه بقول نوحات (٣) =

اصحابنا المتبدون خيالهم
لغة مشوشة ومعنى حائر
تضي قريش به وتحيا حبير
خلف المجاز ومنطق متعثر .

ولم (٤) بطن أمريكا اللاتينية وبالأخص بلاد البرازيل وهولاء حافظوا على طريقتهم من ادب العربية وزادوه تلبدا . ولم ^{كلوا} ~~يأكلوا~~ اواصر تربطهم بالعربية بل زادوها احكاما وشدا ونبتهم بعن طماء اللغة وحماة ذمارها . وظلما امتلات صفحات مجلاتهم واعدا حوائثهم بالابحاث اللغوية . هذا وصاحب هذه الكلمة يعود ليجد لاولئك قدرا لانهم يعيشون بعيدا عن مواطن البلاغة والفصاحة . وانا ارى انه لابد ان يكون هناك صب معقول لهذا الفرق ، الذي تجده بين اولئك وهولاء من حيث العناية باللغة والاهتمام باصولها ونوعها . ولعل ذلك راجع الى امرين . الاول هو ان العرب في أمريكا الجنوبية كان عليهم ان ينشئوا المدارس الابتدائية

- (١) البرازيل المصورة اب سنة ١٩٣٦ ص ٢٢ (٢) البرازيل المصورة ص ٢٣ من عدد اب سنة ١٩٣٦
(٣) عندما ذهب لرحلات الى أمريكا لم يكن يعرف من قواعد اللغة شيئا يذكر . ولهذا كان منصرا الى نظم الشعر العربي ثم ما لبث ان تعلمها واخذ ينظم الشعر القصبي (الشوق عام ١٢ ج ٤ ص ٢) (٤) مجلة الاصلاح ج ٤ ح ٤ ص ٣١٠ .

والعالية هم بانفسهم . وذلك بالنظر الى تاخر تلك البلاد علميا اذا ما نسبت بالولايات المتحدة التي تعد في طبعة البلدان المتقدمة ثقافة وعلم . وبهذا يكون قد نسى لادبائهم ان يطلبوا على اتصال باصيل اللغة ولا سيما الناشئون منهم . اما في أمريكا الشمالية فالحالة تختلف في قليل او كثير . لال الدكتور حتي :

" ليس من بلاد متولدة فيها وحائط التعليم الابتدائي توفرها في الولايات المتحدة فعلى كل طالب بين السادسة والرابعة عشرة من عمره ان يلائم المدارس العمومية المجانية ذكورا ^{واناثا} ~~ونثا~~ . وفي كثير من الولايات جامعات تعرف باسمها " State Universities " يتمكن الطالب ان يتعلم فيها بنقله وهدية حتى يحوز اية شهادة كانت او رتبة علمية . وهو يذكر ان السوريين لم ينشئوا سوى المدارس الدينية الابتدائية التي اكرم ما نظام الى جانب الكسب حينما وجدت على ان الاكثوية الساحقة من (١) الطلاب تذهب الى المدارس العامة . واذن فقد يكون هذا سببا من الاسباب في تمسك ابناء الجنوب بلغتهم . جاء في عدد ابي الهول التاريخي ما يلي :-
" اول مدرسة عربية فتحت في العاصمة هي مدرسة نسيم الخوري بولس " بوسا " واول من تعلم فيها كان يوسف بدوي والدكتور يوسف نادر وهما من مواليد هذه البلاد " . ويضيف قائلا = " اول مدرسة انشئت في سائبولو هي مدرسة الشديان جبور يوسف عبد الاحد " مزاراة " موليخ موهابة الخوري عليا " . ومعدنذ ياخذ المهاجرون بتأسيس ^{المدارس} ~~المدارس~~ العالية ومن هذه الكلية السورية البرازيلية للشب وديم البازجي والكلية الوطنية للادب والعلوم لرئيسها ومؤسسها لويس حايك . والكلية الشرقية للاستاذ سليمان الصلدي . ومن شاء الاضمار للبعد الى المجلات البرازيلية العربية وجرائدها حيث يراها تعد من مؤدري مجي الطلاب من الفرصة وتفتح المعهد ابوابه لمن يشاء منهم . ومن المستوى العلمي الذي بلغته تلك المؤسسات الثمانية .

ولعل الحب الثاني لي اهتمام ادباء أمريكا الجنوبية باللغة وقولها يعود الى وجودهم في بلد لاتيني ولحتمكهم بالمدارس اللاتينية التي هي بالأجمال أكثر حضارة من المدارس المكسيكية في امر اللغة وقولها . وهذا ما نلاحظه فعلا في هذه البلاد . ولهذا الفرق اسباب تربوية لا اراني معنيا بها الان . واليك ما يقوله الريحاني وهو من ادباء أمريكا الشمالية . -

" ان في العالم اليوم طرفين اوروبيين في التعليم الرافقي ، الى الغويمة المكسيكية والطريقة اللاتينية . ولكن اريك انكر وذوى الثقة في علمي التعليم والتربية يفضلون الاولى على الثانية . فقد قام حتى في فرنسا من يحبذون الانجلوسكسنية اجمالا ويفضلونها على اللاتينية . ومن هؤلاء الفيلسوف له بون القائل = " اشل اللاتيني يتعلم لغة من اللغات بدور كك النحو والاستعانة بالمعجم والشل الانكليزي يتعلم لغة من اللغات دون ان ينظر في المعجم او في كك من كك النحو وانما يقرأ ويتكلم . ويضيف له بون = " يتضح ان في المنهج المكسيكي (٢) يعتمد الطالب اولا على التجربة والعمل في المنهج الاخر يعتمد اولا على الكتب والنظريات . "

ومهما يكن من امر فقد ناز ادباء المهاجر في الأمريكيتين على ظاليد اللغة واولعها كما نازوا على الشعر القديم واقوافه وبالطبع فقد كان ذلك على رجاء مختلف . من هذا وما قرأت للشاعر الناصر شكر الله الجوه صاحب مجلة الاندلس الجديدة في عاصمة البرازيل ، في الخدمة التي يقدم بها ديوان رشيد ايوب الخيري - هي الدنيا - حيث يقول = " يتغنى بعضهم بالمتانة ويحصن (٣) الشعر الوطني والاجتماعي بهذه الميزة للعلم او ضخامة في الفاظه . على حين ان امتانة في الشعر هي ان تأخذ الكلمة محلها من المعنى ومواء في ذلك الشعر الوطني الحماسي لم الفزلي الوجداني . ولد يتفق للشاعر ان يخلق كلمة لا عهد للادب بها ليؤدى صورة في نفسه يعز عليها استبدالها بسواها مع الاحتفاظ بنبرتها وصداها المستحب . وهذا هو لي عربي الذوق الفني الذي يولد مع الشعراء وينمو بنمو ملهقتهم الشاعرة . "

وما ذكره الاديب مخايل نعيمه بلسان الرابطة القلمية التي كان كاتم اسرارها ما يلي = " ان الرابطة (٤) القلمية ما كانت لتقدم هذه المجموعة الى قراء المريد لولا اعتقادها بانها قد اتخذت من الادب وصولا لا معرضا للازهار اللغوية والتمرجة المروضية الخ . فقد كانا ما عندنا .

(١) السوريون في أمريكا ص ٩١ (٢) القطوف والاصلاح ص ٣٧ (٣) هي الدنيا ص ٢ (٤)

الرابطة القلمية لسنة ١٩٢١ ص ٢ .

من المعجزات اللغوية ، وأن لنا ان نتحفظ ولو بالتقائه على ذلك " الحيوان المتحدث " الذي كان ولا يزال هو الاصراع بلغة الانجاز . ندلنا نجد فيه ما هو احدى النظر والدرس من راس السمكة في قولهم " اكلت السمكة حتى راسها " . هذا ولم يكن الريحاني وغيره من ادباء المهجر قل حماسا من زلزالهم في الترجمة بالاملاح . " ان اللغة (١) : جسم لا ينمو الا بالغذاء الجديد .. اتاح الفحص الباصر ولم الفحص النظري تعلم الشجر لتتم وتزهر . ذلك نعل ^{دائري} في اللغة الألمانية وشكيبور في اللغة الانكليزية : ويعود في اللغة الفرنسية (٢) وما هو لا لغويين ولكن اللغوي بفتح الشاعره ففتح كب اللغة لتشمل ما في جديده لفظا ومعنى من الجميل العلمي الطبع (ان ولي اللغة للي الخروج على السجع العفيم من مألوفها مع المحافظة على روحها " وما ذاك = " ولكي اقبل هذا الانشاء - وليه من غرابه ووكالة ما ليه - على انشاء عربي لا غبار على سبيلته " وقد اخذت معانيه كلها ومعانيه من " اللوائد الدرية " وغيره من المحفوظات " اللغوية . واذا ندس عدنا الى كبار ادباء امريكا الجنوبيين رأينا هم يحارون الشماليين في الكبر من الكارهم التحررية وهم يمتثلون لحرمان مائه رافع لواء التجديد في اللغة العربية وادائها . وهذا ما تباد تقرأ في كل كلمة شعورية او نثرية قبلت في مناسبة مؤنة . كالذي تقرأ في مجلة الاصلاح الراتبه لصاحبها الدكتور جورج صوابا في العدد (٢) الحاضر الذي يقدمه الى روح الاديب الراحل . وبين المتكلمين الامير ابن ارملة والدكتور صوابا فان شعراء الباصر فتمل ، جورج عساف ، نخله الحلو ، شليق المعلوف ، وامثالهم . هذا وقد يكون ان شعراء المهجر ليسوا شعراء الوطن لذة " واتصالا " ولكن ذلكلا ينفي وجود الاخطاء في كتاباتهم . على ان بعض تلك الاخطاء التي ارتكبتها المهجوريون كان مالا مكان تنادبها لو بذل في سبيلها شيء من العناية ^{والحرص} ، وقد ضوب اكوعم من عليم اللغة فسط وافر . ومع هذا فالاخطاؤهم ليست بالثني الذي يذكر اذا ما فهمت بما عندهم من حشرات .

قال الدكتور مندور " نعم قد يخطئون في النحو والصرف (٣) ولكن هذه في نظري اشياء نادرة لها نظائرها عند اكبر الكمال . والى اليوم لا يزال الفرنسيين يفرسون الضل بلشير في الخطا والاملاء وانما يعيب الاسلوب عدم التجديد او المعجز عن الابعاء ، وتلك هيوب لا وجود لها في شعرهم . اما استخدام الالفاظ المألوفة للست ارى فيه موضع ضعف بل قوة ، ذلك لان الالفاظ المألوفة ، ولا اقول المستلفة ، هي التي تستطيع في الغالب ان تحتشد احساس الشعور ، كما أنها اقدر من الالفاظ المهجورة على دفع شعورنا الى التداعي ، وقد كبر استعمالنا لها في الحياة فتحدت معانيها .

بعضها يكن من شان لا امتثال في استخدام الجوازات اللغوية شيء . موقف فيه ح كما ان الشكوف في كل شيء . امر موقفه ولعل المهجوريين معذورون فيما وقع لهم من اخطاء وهم الذين بعثين في بلاد ، اللقي العربي فيما . كما قال السني ، " غرب البحر واليد واللسان " ولطائنا تمنيت وانتمى ان يأتي يوم فيه نرى بعض هؤلاء هذه اللغة التي نحب ، قد عدلت تعديلا بقلام يوم العصر . لقد آن لنا ان نعلم ما على الطالب ان يحيد اكثر من لغة واحدة ويتعرف ماكثر

من ادب واحد . وانه لا يريد بعد الان ان يموت موت الغراء عندما قال " اموت وفي نفسي من " حتى " ثم " .

بجدري بعد هذه المقدمة القصيرة ان اثبت شيئا هنا من تلك المأخذ التي اخذها النقاد على المعجورين ، كما ان ج مختلفة :

الأصل	المصدر	المراجع
شملت بنا امام ل رحيم	شملت لنا الى ل رحيم	الاعاصير ص ٢٧
نبتاهما مبسوطة تشخذ العدا	تعال الجدا او تستجدي الخ . السائم السناز لحظه ١٩٢ ص ٧٦	
ومن لم يمش بندثر	بندثر او بندثر	المواكب ص ١٣
طيلتي بمعصيها	طيلتي بمعصيها	الذكرى ص ٤٧
وانت تغوى نظري على القمر	يقال لقراء بالشبي	بلاغه العرب في القرن العشرين ص ١٩٣
بسط صريحا وبمضي شر مغلوب	بسط وبمضي بالجنم	المعبر شباط سنة ١٩٣١ ص ١٣٠

(١) الريحانيات ٣٧ - ٦٠ - ٦٢ (٢) مجلة الإصلاح ج ١ سنة ٣ هـ د خا ص (٣) في السيزان الجديد ص ٥٥ .

الأصل	المصدر	المراجع
ان سمعت الرعد بدوى	وحي للمبصرا بدوى تشديد الياء . عصر الجولن ص ١٨	
وبما رب جبل على مصري	بدوى على او فالمعنى بتخفيف . بلاغه العرب في القرن العشرين ص ١٩٣	
هذا شيء من اخطائهم وفندي ان كثيرا منها ليس خطأ فادح . اجل اتنا لا نجد في محيط البحر المحيط مثلا لعل دوى من الثاني بمعنى الصوت ولكننا نجد المصدر منه . فقد جاء في		
الذاموس المشار اليه " دوى الرمح (١) حبلها . وعوله لدم بانه يموت كالهدير بسمعه الانسان		
من داخل اذنه " . واذن افلا يجوز ذلك على حبل الجاز . عندما كنت لاجتمع بالادب تعبته		
كنت اساله رايه في الموضوع فينتقم وينزل " عدا من مولا المتفتين " . وارادني في هذه العناصير		
مضرا لنقاش اولئك النقاد المتطرفين وانا لا اريد من الا متنعين ورائدى الاخلاص . اذكر منهم		
على سبيل المثال السيد " مربع (٢) الاحرار " والذكور عمر نوره . ولياذنا لي بتذكيرها اولا بان		
الخطأ اللغوي يمنع لاي كان منا في لغة تعقدت نواعدها ، وتضايكت اصولها ، ولعلمها ادري هي		
بما نشأ من اختلاف في تطوير مصورها عندما كان جديونا لا يزالون بحيدين عن مهادى الحقيقة كما		
يزعم المؤرخين . وفي اختلاف المصريين والكوبيين غير الجبل على ما تقول . وما يزال هذا الاختلاف		
يتنام امره مع الايام حتى يوضا هذا . وقد يكون ذلك من حيث الدواعي التي اشابت بادبها		

المعجز الى الثورة الاصلاحية التي حملوا لواءها . ولعلهم اكثر منا احساسا بمصاحبا لاحتكاكهم
بشعوب مؤمنة بالتطور عاملة بناموسه الطبيعي . وقد مدت الى جميع مراتب حياتها بسب من الاعلاح
والثقدم .

وهاكم ما يقوله ابن قتيبة : - " وقد اخذ الناصر (٣) طويلا الشمره في الجاهلية
والاسلام الخطأ في المداني والاهول وهم اهل اللغة وسبم يدع الاحتجاج لهل اصحاب الحديث في
مقطهم الا كنهف من الناس " .

وبعد لانا لست ممن يرف في الخروج على اوضاع اللغة الا اذا كان في ذلك ما يوول
لغيرها . واللاعد في اللغة شي لا بد منه . ولكنني اعود لأكور بان التطرف امر غير محمود .
فالرجعي المتطرف هو كالتقدمي المتطرف . غير ان الثاني بفضل الاول كثيرا . لانه في الاقل
ينظر الى الامام وهو يصبر مع موك الزمان وان يكن يخطى قد لا يؤمن معها العنار .

قال السيد " صريح "

لم يلق اوب (٤) المعجز بالذوق العربي ولا بالعبرة العربية بالكلمات التي التفتن
الفهم باستعمالها مثل الالابدية ، احلام الانهابة ، دموء الاوفيانوس ، ابتسامات الشفاء ، وفلاذ
النجوم ، كانت جملا منفرده لا تتطوى على معنى يدركها الحمر ولا بالفعل ولا بحسب القاري . وشما يذكر
لها - اذا كان من الذين يفكرون لبا يملأون - لهتحول عنها نهائيا . وبغيف نائلا = " انا من
الذين يحبون ان يروا في اللب العربي عناصر قوية تزيد في ثروة اللغة العربية . وكنت اود
لو يقهر لاد المعجز من يظهر ميزته الخاصة ويعمل على رفع مستواه ويجدر له اندا رونقه . ولكن
ما اخبره فقلدوا ادباء المعجز في امرها وسرها لا يشجع كثيرا على هذا الاعتقاد . من منا يكره
ان يكون في الادب العربي عنصر جديد . ولكن من منا لا ينفر من السذاجة التي باتي بها المقلدون
اننا اذا احببنا ان نجعل لجبران مكانة في تاريخ الادب العربي فلنكرم اسلوبه ولنفتشع الاعشاب
السامة من حدائده بحفائنه " .

والظاهر ان صاحبنا غير ^{راض} من هذه الالفاظ والاصطلاحات التي يستخدمها المعجرون
وامثالهم . مثل الالابدية ، احلام الانهابة ، ابتسامات الشفاء الخ . لاسك منها انما غير معنوية
لهي لا تدرك اولا . وربما كان السبب الثاني لانها لم ترد في معاجم اللغة . وقد يكون السبب
الثالث لانها تخالف القياس والمنطق . فالشفي لا يتسم ويجب الا يتسم . وكان على الشاعر ان
يقول ابتسامه الرضى مثلا . واذا كانت هذه بعض اسبابه لما رابه في قول الشاعر = " والطير برنص
مذموحا من الالم " . ترى ما هي هذه العناصر الثوبية التي يغير اليها في الفترة الثانية ، والتي
يجب ان يراها في الادب العربي . وهل له ان يضع لنا كلمات جديدة واصطلاحات جديدة اخرج من

(١١) لحيط المحيط - ص ٢٠١ (٢) من شاء تلبراجع ما دار من نقاش بين صاحب هذا اللب وبعض حرائد المنجر كجريدة الإصلاح مثلا (٣) مختلف تناول الحادث من ١٥ (٤) مجلة الدليل ٩٠ سنة ٤ ص ٦٥٣ .

هذه التي يحتج بها وأغرب من هذا كله حكمة الجرائد على أن ما أخرجه أدباء المنجر لا يطلع لأن بعض ^{أدباء} كما يستقيم من اعتقاده . وهو ينسج للنثر ما تلاع الأشواق السامة من أدب حيوان . وكان من الأفضل له أن ينسج لهم ما لا ينافي عن أدب حيوان ^{على} لما هو ^{يطلع} من السم ولو شاء أن يحتدل قليلا لنصح لهم بوضع تلك الانقاص الحامة بين النواصير فوبه لبطل محذورا عليها إلى أن تموت أو يفبر لها الله من يهلك أسرها ويخلي عنها .

إن نلده هذا ليدكرني بكتابة لطيفة لرائعنا حابنا في مجلة الهلال الرائعة ، للدكتور أحمد زكي باني . " لني اللب بريدنا (١) القلياء والناصرهم على أن لا يكون من النصي إلا ما حوته اللوايسر أو ثبت بالتحقق أنه جاء في كلام العرب ، والعرب الفهم الأولين . حتى لقد حثرت المحرم للفظ سبيل المتأخر ، فليقل قائم ، هذا مذكور . ثم يغفل العبد أن قلما تسامحا وهو كاره . أما أن كان اللب عاميا صريحا لدو للظ مشيوا لا يفر به أدب الرواة من الكتاب أو فإن هم لحتاجوا إليه لـ راء لأن النصي لا ^{تصنيف} مثل مناه تتحول إلى على اللون نوما . ثم اتخذوا اللب باطراف انطلم واسطوطه على اللون في عجلة اصفا حتى لا يخلل منه للبيان الظاهر . ثم هم عيدا للقلبا عليه غور آخر خفية أن تلوح رائحة الكريهة .

أما لشرا الرواية الفرنسية فنحن نلها بالعناء ، وبانها غص عن هذه العناء ، ونشرا الرواية العربية للكتاب المتفصح فنحن كان اعرابيا خرج من الفير حيث نوى القرون ، فما انصح ولا بان ، لأن الفظه لم يرك الأشياء ، لكل شيء ، وآه على قدم كان عنده نعل ، فالجزمة نعل ، والشب نعل ، والعادل نعل . اني لا ادعو إلى العامة ، ولكني ادعو إلى توسيع القصي حتى ^{أعني} نامل ^{أعني} ما في العامة الحاضرة من حالات هرب ^{أعني} طبعها الزمان ببيع انسابا . فابن ذا القل مثلا من قول الدكتور هو نيت الشير ملا صدقات مبلته الامار او كاد من انما حيوان — " " اريد أن ابدأ (٢) مفااتي هذه بجدال في ما هو الشعر . هل هو في اللب أو في المعنى ، وهل هو في الشعور أو في الخيال . لانني اريد ان احدث في عالم حيوان ، حليل حيوان لا يتناول الا مبادئ اسلوب ^{الخيال} الشخص من غير ان يتجاوز إلى اسلوب اللب . ونحن اذا تناولنا حيوان من ناحية العناء لانا تناوله من ناحية لا يحتلج احد ان يجادل فيها او بدالنا عنها ثم ينفذ قائلا —

والان ناتي إلى اسلوب حيوان في الشعرا إلى نظم (٣) حيوان على الاصح بعد ان نثرون مرفاته لمالات تلو . ولبل نقد اسلوب اللب ننقد اخطائه اللغوية ^{والنحوية} وحضرته يتناول كمال

المواكب في النقد فباني بالمأخذ الكبيرة . ومذهب الذاري: بعضها ليرى الطريقة التي جرى عليها
الذكور في نده .

- (١) ومن لم يمش يندثر المواكب ص ١٣ (والاصح سكونها ثم احوالها للثانية)
- (٢) من أم نعيم الخلد مشهور " ص ١٦ (منتشر .)
- (٣) فان تحرز من انباء بجده " ص ٢٠ (والاصح ابن بجدها قاموسيا)
- (٤) فكاد تلي ثابا ثوبه الابر " ص ٢١ (وهل الثوب يدميه وخز الابر)
- (٥) ومن مسنات خلت " ص ٢١ (استانت .)
- (٦) لمن بدائق يلقى " ص ٢٨ (والاصح لمن يساق بطريق)
- (٧) هل تحست بعطر " ص ٢٩ (هل استحضت)
- (٨) لكما رمت لما لم يعتذر " ص ٣٠ (والصول قامت تعتذر لان الفاء جمع لا مفرد)

هذا وهناك انطاع ثانية هرونا هنا صلحا لضيق الوقت يكفي منها هذه الشواهد الثمانية
المبحث والنقاد - فنقول - لقد احاز العرب في مثل الشاهد الاول ، تحريك الروي بالتكرار كقول
زهير -

حلت تكاليد الحياة ومن بعض
تأنيب حولا لا املك بسلم

(١) مجلد الهلال ج ٥ ، ح ٢٤٥ ص ٦١٥ - ٦١٧ (٢) مجلة الامالي ص ٢٧ عدد ٣٥ من السنة
الاولى (٣) قد يحد بذلكان جبران لم يكن سوى نظام ليرى ان ..

وكان الاصح ان تسكن الميم . وكانى جبران يقول - كجد يحوز في مثل هذه الحالة ، استخدام
الكمر دون الفم . وهل من مانع شطلي . وبالطبع الجواب معروف . " هكذا وودت في كتاب اللغة ."
على اننا اذا امعنا النظر قليلا لم نجد شيئا يمنع من استخدام الفم . ولعل المسألة عائدة الى
الذي . للبر في كلمة ما يلدح في المعنى ، او يحط من كرامته . نحن نعلم يقينا ، ان
العلماء الشرطي يلتفتي تسكين الروي . ولكن نعموا فنسائل ، اذا كان هذا الروي ساكنا فلا يحوز
تولا تحريكه بالهم فزولا عن موسيقى الثانية . والا لما راي اسبابي اللغويين يقولون الفرقان -
ما قال لا لظ الا في تشده لولا التشديد كانت الام نعم

الم تكن نعم ساكنة . فدركها الشاعر بالهم . بل في وضع . ثم الا يحسن لحيوان او سواه ان يشق
من العمل الثاني " مشر" فعلا اخر معناه . استمطر . للتدليل فاذا كان السك بالثاني فاء معنى
لانه يظن ان . ان اللغة العربية لتتأخر عن ^{بقية} اللغات بعبارة الاستفهام . وهذه . ولكن
المتحيزين يكرهون لها الا ما استقت المصاحم وجمع هذا نعم يروحين لها بالعبارة . ولو الشاهد

الثالث ما الذي يمنع جمع ابن يهودتها . لا شيء . وإنما هكذا وردت في المراجع والدكورا . فمن
أينذا ذكر معشوقها . وفي الرابع ما الذي يقول ابن قول الشاعر " تكاد تدعي ثيابا نوبه الابره ."
الا يجوز ذلك على سبيل المحار . ألم يقل الشاعر ولعله امرؤ اللبس " فحلي ثيابي من ثيابا تتصل ."
مؤخر " ثيابا ثوب غير الثياب . " وفي " الدرس " لا يجوز لنا ان نشق وزن " استعمل " من الفعل
الثلاثي " ^{انث} استعمل الذي بذكر المحرم منه وزن " ثالث (٢) بمعنى صار اثني . ونحن نعلم ان
وزن استعمل استعمل بلفظ تطلب . واذن فاستعملت هو الذي بضم الهمزة ^{لنفسه} وهو حتما غير
المستعمل . فإذا اذا نحن نبحثا ملحا عن طاء الموصلي التي نبحثها التاء المشكورة في البيت
فإنه .

ومن خليفه من مستأنف خفت
تكاثر تدعي ثيابا نوبه الابره .

وفي المال الساكن اذا يمكن اختيار " من " اسم موصول لا يفتقد به الشرط . وفي السابع البست تعم
الطاق . ولما في الاذن وادل على المعنى اتيم من استعمل . ولهذا اللفظه حديث طويل من شاء
لليرجع اليه في النور (٢) . وفي الحاشية الثامن او الاخير اغلب الى الخافد الكوم ان يعود
الى المواك مرة ثانية . . . لعل السور في " نام " لا يعود الى الغل بل الى الدهر وهو حيوان
لما به ان يعود الى الذات لحيوان . هو ذاته يعني هو حل من الحدا فالغلف من اسماء ^{المجموع} السبع
والذي ^{نفسه} بضم الهمزة الكثرة . لكن هو الدهر في راسي له ارب . فكما رمت عينا نام بعدد .
كما يقال طار الابير وطارت الابير ربحا . ذلك اوحى الى هذا فمعنى فاعلموا رغبوا عن كل ما قام
به المعجرون من اصلاح . واذن هو الجهد من ثورة . ولكنني لمست ان اشد في الدوحة الاولى . الى
تعتت بعض النقاد . ذلك لانهم لا يريد له سورا يستحق الذكر . اذا ما دعا المعجرون الى
الاصلاح . الذين ليس معنى ذلك انهم يريدون الغضا على الشدة المعنى . اذا ما دعا الى
استخدام بعض اللفظ لتمامه . فليس معنى ذلك انهم يريدون منها . ان فعل ^{لغة} ~~فعل~~ الخاصه .
انما هم يبدون الى قوله اللفظ واختيار المناسب منها . والزم من انهم لم يكونوا موافقين في اختيار
الفاظهم الضرورية كل التوليد . وحل ما هناك ان هناك حاجة اجابا الى تبني اللفظ العام الذي
لا طائل اما في اللغة النقص . والتي لها طائل ولكنه لتقدم العهد اصبح لا يفيد . ما يفيد
اللفظ الجديد . فالحال اللفظ عامية . لها لونها ابدية . ومعناها الحضر . وموسمها الخاصة .
لا يمكن الاختلاف هذا حال من الاحوال . كلفه " نومور " التي يستعملها النمنانيون للحمل الضخيم
او الدروق الصغير تحسا . وتورد هذه اللفظه كثيرا في لغة " العافت " للادب مخايل نعيمه
في لانه " كان ما كان " لعل من " العادل التي " في شيء " وان قلت الى نعيمه ~~المعبر~~ ^{المعبر} ابدان
بالذوق . فما لم نزل في الثامور " بمعنى السنينه العظيمة . احل غدا ان لنا ان نتعامل
في اشياء بعد منها الخبر ليس الا .

كما انه قد آن لنا ان نقيم الادب لهما سديدا مديت لا تلوذ عن الحياة في شيء .
 وفني عن البيان ان مثل هذا الادب لا بد له من ريشة فنية توشحه بالاطلال الندية والالوان
 المشوقة . ولعل القاصيين وهم الذين ينتزعون حوادثهم في الغالب من صميم الحياة ، اجدر الادباء
 باستخدام حيز الملاحظة الدائمة التي تخلف على نصنم دائما من ^{الواقع} ~~الواقعية~~ الامر الذي غنى القاص
 عنه ولما شطبه الخيال . الا اذا كانت قصته قديمة في موضوعها ومادتها فلنجدد والا نعمنا
 نطلب نفضه وننشده عندما .

(١) معية المحرر - ١ ص ٤٠ (٢) الغربال ص ١٨ (٣) المعاني ص ١٠٠ .

مقابيلهم الادبسية

انني وان كنت غير معني بتاريخ النقد في دراستي هذه ، لاجد نفسي مضطرا الى الوقوف مرة ثانية ، على ما كان عند العرب القدماء من مقابيل ادبي ، ليصح لنا المقابلة بين النقاد والمحدثين ، من حيث ^{النظر} الشعر والمناصر الاسابية التي يتألف منها . وفي ذلك تمهيد لا بد منه ، لتفهم الفرق الكائن بين الادبين القديم والحديث ، ان يكن هنالك من فرق اساسي .

والظاهر ان النقد كان قد مر باطواره المختلفة قبل ان وصل الى ما وصل اليه في يومنا هذا ، وذلك جريا على سنة النشوء والارتقاء ، ومجاراة للمدارس الادبية في جميع ادوارها . فلبس من المعجز المعقول مثلا ، ان يبحث النقاد في الشعر الرمزي قبل ان يكون هناك شيء منه . والذي يلاحظ من دراسة كتب النقد الادبي كالتي وضعها ابن فتيبة ، وقدامه والعسكري والجرجاني وابن رشيق وابن الاثير وسواهم ، ان الشعر لا يخرج عن كونه كلاما موزونا مفتق له معنى . فيقول صاحب العمدة في باب حد الشعر ونبته = " البنية (١) من اربعة اشياء وهي النظم والوزن والمعنى والقافية . فهذا هو حد الشعر لان من الكلام موزونا مفتق وليس بشعر لعدم الصنعة . كاشياء اترت من القرآن ومن كلام النبي (صلعم) وغير ذلك مما لم يطلق عليه انه شعر . والمتزن ما عرّض على الوزن قبله " واذا هو حدنا في اللفظ والمعنى قال = " اللفظ جسم (٢) وروحه المعنى وارتباطه به ارتباط الروح بالجسم ، بضعف بضعفه ، بقوى بقوته . ثم للناس نبيا بعد آراء ومذاهب منهم من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعل غايته ووكده وهم فرق مختلفة ويضيف فائلا = " واكثر الناس على تفصيل اللفظ على المعنى . سمعت بعض الحذائي يقول = " قال العلماء اللفظ اعلى من المعنى ، نحن واعظم قيمة واعز مطلباً . فان المعاني موجودة في طباع الناس بمستوى الجاهل فيها والحاذق ولكن العمل على جودة اللفظ وحسن السبك وصحة التأليف . الا ترى لوان زجا اراد في المدح تشبيه رجل لما اخطأ ان يشبهه في الجود ، بالغيب والبحر . وفي الاندام بالاسد . وفي المضاء بالسيف ، وفي العزم بالسبل وفي الحسن بالشمس . فان لم يحسن تركيب هذه المعاني في احسن حالها من اللفظ الجيد الجامع للزينة والجزالة والعذوبة والطلاوة والسهولة والحلاوة ، لم يكن للمعنى قدر ... " وفي مكان اخر يقول = " وللشعراء الفاظ معروفة ، وامثلة مألوفة لا ينبغي للشاعر ان يعدوها ولا ان يستعمل سواها واذا علت بالقارى الكريم الى العسكري راء " يختلف كثيرا عن صاحبه ابن (٣) رشيق حيث يقول خ " ليس لاحد من اصناف الفلائين غنى عن تناول المعاني ، ممن تقدمهم ، والصب على نوال من سبقهم ، ولكن عليهم اذا اخذوها ، ان يكسوها الفاظا من عندهم ويبرزوها في معارض من تاليفهم . فالمعاني مشتركة (٤) بين الحفلا ، فربما وقع المعنى الجيد للمعنى والنبطي والزنجي وانما تتفاضل الناس في الالفاظ ووضعها وتاليفها ونظمها . " فيستفاد من قولهما بان لا اهمية للخلق والتوليد في المعاني . وانما تتوقف على مقدرة الشاعر في الجمع بين الالفاظ جمعا بيانيا جميلا يزيد الى رونق المعنى السابق ، رونقا يكسبه اياه القالب اللطفي . والعسكري (٥) يدل على ذلك بعض الشواهد الشعرية . والبك مثلا منها =

عن الشعر ^{وانت} يوم دجن نالفت
على كل ضوء والبلوك كواك
نقال الثاني .

بانتشر والطول كواك
اذا طلعت لم يند منهن كوك
وفي شروعه ان الثاني احسن السبك . ولعل الجرجاني (٦) بفضل صاحبيه حيث يقول =
" فاذا رايت البصير (٧) بجواهر اللام بمنحس نسرا ، او يستعيد نثرا ، ثم ^{يحمل} التناء عليه من حيث
اللفظ ليقول = حلو رشيق ، وحسن انيق ، وعذب سائق . وخلق رائع ، ما ظم انه ليس بشك
عن احوال ترجع الى اجرام الحروف ، وإلى ظاهر الوضع اللغوي ، بل الى امر يقع من المرء في نواده
، وفصل بفتحه العقل من زناده . واما رجوع الاستحسان الى اللفظ من غير شك من المعنى فيه ،
وكونه من اسباب بدواعيه ، فلا يكاد ^{يعد} ~~يعد~~ ^{بحد} ~~بحد~~ . وهو ان تكون اللفظة ما يتعارف الناس
في استعمالهم ، ويقدرونه في زمانهم ، ولا يكون ^{يعد} ~~يعد~~ ^{بحد} ~~بحد~~ . وهذا ان تكون اللفظة ما يتعارف الناس
موضوع اللفظة واخراجها عما فرضته من الحكم والقياس . فهو يرى ان نبرة الالفاظ لا يتوقف على فصاحتها
ورقتها لحسن بل على كلفتها وقوتها

(١) الحمدة ص ٢٢ (٢) الحمدة ص ٨٠ (٣) تولي ابن رشيق في القرن الخامس حوالي سنة
٤٦٣ هـ (٤) الصناعيين ص ١٨٦ (٥) تولي العمري حوالي سنة ٣٩٥ هـ (٦) تولي الجرجاني
حوالي سنة ٤٧١ هـ (٧) اسرار البلاغة ص ٣ .

في الجملة او في النظم ليقول = " فلو انك عدت (١) الى بيت شعر او فعل نثر ، فعددت كلماته
هذا كبد حاء ، وافق واظلت ففده ونشامه الذي عليه بني ، ولبه انوم المعنى ، واحرى نحو ان تقول
في " فلما نيل من ذكرى حبيب ومنزل " منزل فلما ذكرى من نيل حبيب " ، اخرجته من كمال البيان
الى محال المعاني . وترتب الالفاظ في شروعه انما بنائر ترتيب المعاني " المرتبة في النفس المنتظمة
فيها على نمط العقل " .

وهكذا فهو يوفق بين جمال الالفاظ وجمال المعاني . ولعل نقاد العرب لم ينتبهوا الى
امكانية ما قد توجه اللفظة الواحدة من صور واظلال ، الاشياء التي منزه بها بعض الرمزيين اليوم .
وانما نأروا الى الالفاظ من حيث اصاحتها ملود ، وبلاغتها في التركيب . ونفي عن البيان ان العرب
لم ينظروا الى القصيدة كوحدة تامة ، بحيث ينظرون اليها كوحدة فنية تجمع شتى الالوان ومختلف
الاطلال لتطيق صورة شاملة من صور الحياء . وانما كانوا ينفذونها كلمة كلمة وبيننا بيتا في كثير من
الاحيان . ولعل المعاني عندهم ليست الا ما تحببه الاستعارات والتشبيه . ومنها ما هو عام مشترك
وما هو خاص بولد . والتشابه المشتركة هي كشمس الشجاع بالاحد والكرير بالآخر كما تقدم . فيقول
ابن رشيق على لسان حازق ما يلي = " ان المعاني موجودة في طباء الناس يستوي العاقل فيها
والعاقل . الا ترى ولوان رجلا اراد في المدح تشبيه رجل لما اخطأ ان يشبهه في العود بالغيب

ولي الاندام بالاسد النـ .

ولا مشاهة لي ان النقد كان قد مر باطوار مختلفة لغني لموره الاول كان نقدا شخصيا مرجعه الاستحسان الشخصي والذوق الفردي على غير ما تحدد لهذا الذوق . واحكامهم ان ذاك اوليه ساذجة وان يكن بعضها لا يلغى بخلو من اصابه . وهي التي نراها مسخرة في متون الكتب الادبية كالغاني والمقد الفردي . وقد يكون منها بعض هذه الاحكام . " قبل لامي (٢) عمرو بن العلاء اي بيت تقوله العرب اشعر . قال البيت الذي اذا سمعه سامعه ، صولت ان تأسه ان يقول مثله . ولان بخدش انله بظفر كلب اهون عليه من يقول مثله . وقبل لمعبرة ، ما اشعر بيت قالته العرب . قال الذي لا يحجبه عن القلب شي . وقبل للاصمعي اي بيت تقوله العرب اشعر . قال الذي ساق لفظه معناه . " واما في الطور الثاني وفي الثالث فقد اخذ النقد بالتوسع ناصبح بمعنى بالاستعارات والتشابه وما اليها . ومقاييسه اذ ذاك المستندة في الغالب من اتيال تحول الشعراء . ولعل الطور الاخير هو طور النقد الفني الذي يعني بوحدة الشعر بوجه عام . لينظر الى مزايا الحال والتبع فيه ، والنظر الى تالف الاجزاء واختلافها ، الى اتزان الانغام وتشويشها ، الى انسجام الالوان وتناورها ، وبالتالي الى وحدة الموضوع من حيث الاتجاه العام . ومن ثم الى شخصية الشاعر وانظره المستقل ، في ادبه . ولعل العرب لم يعرفوا هذا النقد الفني الا في نهضتهم الاخيرة . وذلك عندما اخذ ادبهم بحثه بالادب الغربية التي من ابرز ملامحه الوحدة والتمركز ، لا فرق كان هذا في موسيقى الشعر او في غرضه ورسالته . وبالطبع فقد كان الادب اللبناني اسبق من سواء الى الاخذ بسنة الشعر الحديث والعمل بمقاييسه . وظلك عائد الى اتجاه لبنان الى العالم الغربي والى الادب الغربي . ولهذا الاتجاه اسباب كثيرة ، تمتد بجذورها الى استقلال لبنان سنة ١٨٦١ واهجاد الكليات العلمية (٣) والادبية فيه ، والى هجرة السوريين واللبنانيين الى امريكا وغيرها من بلاد الله ، تحت عامل الضغط الاقتصادي والاستبداد . وكانت مسيحية لبنان مساعدا اساسيا في ذلك الميل الى الغربيين والاخذ عنهم . بيد ذلك ما يذكره الادب الكبير الاستاذ احمد امين في تحدثه عن مدحت باشا واصلاحه ، عهد الحميد وظلمه . " لالامراض (٤) ناشئة والجهل عميم . والمسلمون في ذلك اسوأ حالا من المسيحيين . لان الجمعيات المسيحية في الامم الغربية تعين مسيحي الشرق بفتح المدارس لهم ونشر التعليم بينهم ، والمسلمون حائرون بين اندام على التعليم في هذه المدارس ، مع التعرض لما يمس دينهم ، وبين الاحتفاظ بدينهم ومعه الاحتفاظ بجهلهم . " لا اخالنا نغالي في شي . اذا قلنا ان الفضل الاول في النهضة الادبية الحديثة يرجع في الدرجة الاولى الى مسيحي لبنان

(١) اسرار البلاغة ص ٢ (٢) المقصد الفردي ج ٣ ص ١٤٢ (٣) اسباب النهضة العربية في ر القرن التاسع عشر - النصولي - ص ٣٦ فتحت المدرسة ابوابها في ١٦ اكتوبر سنة ١٨٦٦ ولد تخوم منها اول صف طبي بعد انتهاء دروسه سنة ١٨٧١ ومنهم الدكتور شميل صاحب مجلة الشفاء كما جاء في مجلة المقتطف السنة السابعة ص ٣٨٨ وكانت الدروس تفي بالعربية فالف وعرب ولخص اساتذتها ولي طلبه لاندراك مجلة طبية من الكتب العلمية وشرفت المطبعة الاميركية بنشر المؤلفات المدرسية (٤) النفاذ عدد ٥٩ ص ٤ سنة ٥٩

الامر الذي يعترف به اخوانهم العرب في سائر البلاد العربية . من ذلك ما يقوله الروائي توليق الحكيم . -

" نادينا الحديث ادب (١) مراحل متتابعة متكاملة ، بل ادب موجات متداخلة احيانا تتدفع كل منها في وجهة خاصة من وجهات التيار ، وتتأثر بدفقة اختها ولكنها تحمل شيئا خاصا بها لا تعلمه تلك . فالموجة الاولى سورية ١ ولقد اندلعت الموجة الاولى من عندكم من سورية ولبنان وهي موجة يمكن ان نسميها " باللاسيكية الجديدة " ^{بمشت} الحياة في الادب عن طريق تطبيقها الاسلوب القديم بعض الفكر الغربي . وهي موجة انتجت الشذيات والبارزجي ونرج انطون . واخرجت في مصر بعض شعراء الجيل الاسبق وكتابيه . ولعل الرمز الاكمل هو تعريب البستاني للابازة وقد ^{وقفت} هذه الموجة على عتبة الزمن الحاضر وتناوت نواها فلم تنته مثلين كبارا اخرين . والموجة الثانية ^{امريكية} سواذ ذلك انطلقت الموجة الثانية ولكن من المهجر . ففي المهجر للمرة الاولى في ادبنا الحديث ولدت المدرسة الرومانتيكية العربية وانجبر الشعر الغنائي والنثر الصوفي ، خلافا نسيم لبنان الى الحضارة الامريكية مثلا في الريحاني وجبران ونعيمه واي ماضي ولا رب ان هذه المدرسة وحدها نشأت في مدارسنا الحديثة ، شخصية متميزة متماصة ، ولكن اثرها اضعف اكثر قوته في الشعراء الكثر في سورية الى مصر ١ (يذكر للحكيم في تنمة المقال ان الموجة الثالثة مصرية ويتنبأ ان تكون الموجة الرابعة سورية لبنانية مرة ثانية . وبمثل هذا البيان غريبا ^{يدلي} الدكتور طه حسين فيقول -

" ان من يزعم من ادباء الشرق العربي المعاصرين انه ليس مدبنا (٢) للبنان بشيء من ادب فهو منكسر للحق ، كافر للنعمة جاحد للجميل ."

ومما جاء في تعليق الاستاذ محمد حامد حسين على كمال فائز عون الذي وضعه في ادب لوزي المعلوف ، في اللغة الفرنسية لنيل شهادة الدكتوراه في الادب من جامعة باريس الفترة التالية . -

" وهنا كنت ارف (٣) ان يحتفي زيملي عون ، في بحث هذه الحالة الطارئة في الشعر العربي ، ولكنه انتصها بخلفه ، فان مطران قام باكثر ثورة عرفها الشعر العربي ، فهو الذي نقل الشعر من لغزائه القديمة الى لغزائه الحديثة الى وحدة القصيد والموعوء ، وان كانت بذورها ملنا ، في بعض الشعراء القسائي . والحقيقة ان مطران كان يرسل تاملاته الحائلة ، في قصائد " المساء " وغيرها من الوان الطبيعة عندما كان شوقي في هجرته في ظلال القرون الغلمرة . وساعد مطران على التحديد والثورة فرائمه للادب الاجنبي ، وخصوصا الفرنسية ودينه المسيحي الذي كان بحرره من ^{رقة} الماضي وتقاليد الراهنة . فكان بنهم عواطفه واصداقه للطبيعة بوحده ، موثقة وشوقي غارنا في المديح منك على التمرغ في القصر ، ذلك القصر الذهبي الذي سجن فيه شاعريته الطليقة ."

ومما يكن في القول من اسراف ، فالامر الذي لا يختلف فيه اثنان هو ان النهضة الادبية الحديثة مدينة لابناء لبنان في بزوعها . ومرد ذلك عائد الى استغلال لبنان لخطا واحتكاكه بالادب الغربي . وكونه مسجحا لم ^{بعضهم} يتعلم من الاخذ باسباب المدنية الغربية المسيحية فاك عليها بطدار ما

اتبحت له القصر . واذن فقد انبثقت النهضة الادبية من صماء سوريا اولا والذين رفعوا لواءها غالبا انما هم اللبنانيون . واللبنانيون في دورهم يعترفون بان التجديد الادبي جاء اليهم عن طريق المدارس الغربية . كما يعترف المصريون مثلاً ان بزوغ النهضة المصرية الحديثة يعود الى حملة نابليون اولا ثم الى نزوح الشاميين (٤) ثانيا . وقد جاء معنا ان لبنان كان اسبق الامصار العربية الى الاحتكاك بالغرب بالنسبة الى استقلاله ومسحيته . طى لن المدارس التي اسمها الموسولون في لبنان لم تكن في اول عهدها تغنى كثيرا بالعلوم والادب العالية او بالثقافة الجميلة مقدار عنايتها بالامور الدينية والروحية . مع العلم ان بعضها يرجع الى ما قبل سنة ١٨٦٠ في تاريخ تأسيسها ولكن بعد سنة ١٨٦٠ اخذت المؤسسات التعليمية تتجه اتجاها علميا واخذت تكثر عددا وتنوعا . فقد عرفت

(١) مجلة اصداء عدد ٦ ص ٣ سنة اولى (٢) مجلة المكوف ص ١ سنة ١٠ عدد ٣٨٦ (٣) نقلا عن مجموعة نصوص من مجلات وجرائد مختلفة جميعها الاستاذ عيسى اسكندر معلوف في كتاب خاص . والظاهر ان مقاله هذا كان قد نشر في " مراحل الحرب السياسية " كما هو مكتوب في اعلى الفصحة (٤) قال المنفلوطي " ان جرجي زيدان كان رئيس البعثة العلمية السورية التي ولدت الى مصر لدراسة وضع العالم المصري تدبيرا كليا ، وعلمت لسانه كيف يثقلون بترحمون ويفشئون الحرائد والمجلات - النظرات ص ٣ ص ١٣٥

سوريا بعد ذلك التاريخ بالاضافة الى الاساليب الاميركية والبعثية ، الارشادات الانكليزية والالمانية والمسيحية الروسية . ويذكر المؤرخ جورج انطونيير " ان ما ^{استحدث} المعاهد البويعية (١) من خدمة في حقل التهذيب لذو قيمة هامة ، ولكن اثرها في الحقل الابي ظل ^{ضئيلا} بالقياس الى سواها . بالنسبة الى المؤسسات الميركية مثلا التي اخذت اساتذتها مترجمة الكتب الانكليزية الى العربية لتكون لغة التدريس مبنيا على العربية والدينية وهذا ما حصل فعلا . كذلك فقد ذكر في الادب مخالب تعبته شيئا عن المدارس المسيحية في ذلك الحين يستفاد منه ان المدارس المسيحية كانت تعني بالادب العربية عناية خاصة قال خ " حوالي سنة ١٩٠٠ قررت الحكومة الروسية ان تحذوا حذو غيرها من دول اوربا في تشجيع العمل التشبيهي ، تمريزا لتتوفاها الادبي والسياسي . فتأسست جمعية برطاسة اللوردون سرجيوس واخذت تجمع الاموال للقيام بما عدلت اليه . فكانت المدارس المسيحية المنتشرة في بعض ارجاء لبنان وفلسطين . من ذلك مدرسة المعلمين المسيحية في الناصرة وهي التي درس فيها عبد المسيح حداد ونسب عريضة ومخالب تعبته . والشئ الذي نيهني اليه حضوره والذي يجب ان يذكر في هذه المناسبة هو قوله " ولعل مدرسة الناصر هي اول مدرسة ارساء في الشرق الادنى عثت بامر اللغة العربية وتدرس ادبها . فقد كما تنقل على دلائلنا ما كان يلقى علينا من دروسها مترجمة عن اللغة الروسية من قبل احد المستشرقين الروس وليتبي اذكر اسمه . " على ان هذا كله لا يكفي لان يكون سبيلا الى التعمق بالادب الغربية فقد ظلت هذه الادب مجهولة او غير معمول بمدارسها حتى تجلت فيهم الحرب العظمى عن انبثاق عهد جديد وقد انطوى سفر بني حسان لبشر مكان سفر آخر .

وأما أدباء المهجر فقد تسنى لهم أن يبتكروا احتكاكا ماثرا بالأدب الغربية وبأدبياتها . بدلنا على ذلك انخراط بعض أدبائنا هناك في تلك جمعياتهم الأدبية كما كان الرحلي مثلا عضوا في نادي (١) الشرق الأمريكي الأدبي . والمطلع على مجلات المهجر الأدبية يجد أن تلك المجلات قلما تخلو من مقال أو قصة أو شعر مترجم وليس من الضروري أن يكون الشاعر المترجم عنه شعرا أمريكيا . فقد أخبرني نعيمه أن الشرق التاسع عشر لا يعرف شعرا أمريكيا لا معا كما هي الحال في السادة اليوم وهؤلاء معاصرون لنا ناستنجد من حديثه أنه لم يقاتر كثيرا بالأدب الأمريكي المعاصر . ولعل شعره متأثر بالأدب الروسي قد أخبرني أن قصيدته " الشعر المتجمد " المنشورة في ديوان " هجر الحنون " كانت قد نُظمت أولا في اللغة الروسية . على أن الرحاني يعترف (٢) بلنقل الشاعر الأمريكي ولت وتمن ^{وحسبه} ~~بصبيته~~ أول الداعين إلى الشعر المنشور كما صبغي . كذلك ~~لنعميه~~ لنعميه يحدثنا مائر ولیم (٣) بلأدب الشاعر أنكليزي في الأدب الجبراني ثم يثأره بعد حين بالأدب الألماني أو ناد نهتسه . وبعد فاذ ^{عندما} ~~هنا~~ تطلع على ما كتب أدباؤنا من مؤلفات تؤخذ بما تجده فيها من مطبوعات أدبية لمواهم من أدباء الغرب والشرق . ولعل أكثر أدباء الشرق اثرا في آدابهم المنكرون منهم كالمصري والخبام والغزالي وابن سينا . هذا وللصداق الفلسفية والعلمية كما للثورات السياسية والاجتماعية الغربية ، اثر ظاهر لا يحتمل إلى برهان قال الرحاني :

" نحن المصلحين العثمانيين إلى المصلحين الروسين مرحلة نصيرة . وتكاد أساليب مجلس البعثين تتصل بأساليب مجلس الدوما . وفي الدوما تتحلى لنا أرواح باكونين وتعد غانيف ونولسنوى وغوري . وهؤلاء منبئون من فولتير وروسو وديدرو وهوغو . وروسو ولشور وهوغو لدينون لكالفين وجون نكبي ولونبروس ، بكير من الحرية التي تبعت اشعتها من الفوائهم . والثورة الروسية إذا هي ابنة الثورة الفرنسية وكلهم على ما اظن تعلمين ذلك . والثورة الانترسية وهذا ما لا اظنكم تعلمون هي إحدى نتائج الثورة الروسية التي اختلفت ضمير الإنسان من قيود الشرافة السوداء ."

لا أريد أن اذهب بالقارة الكرم سعيد ، ولكنني أحببت نقل الرجوع إلى ما نحن في ^{صده} ~~سده~~ ان انير إلى بعض ^{من} ~~المواضع~~ المواضع التي دعت المهجرين للثورة على بعض ما في الأدب العربي القديم من مذابير ، لاستخدام نبرها ما بنام ^{نفسنا} ~~هنا~~ الحديثة تصديا مع روح العصر . فقد ذكر البعض من مؤرخي هذه النهضة الحديثة ، أن العنصر الجديد الذي نراه في أدبنا العربي الحديث ، عنصر غربي في أصله . وهذا

(١) بقناة العرب ص ٤٠ (٢) ذكرى الرحاني ص ٨ (٣) الرحانيات ص ٢ ص ١٨٢ (٤) جبران خليل جبران ص ٩٩ (٥) الرحانيات ج ٢ ص ٣٧ .

وقد يكون من العدل في شيء أن نطلع على رأى المهجريين في شأن التجديد قبل أن نبحر في مذاهبهم التي نادوا بها -

" ما رآه في الحركة التجديدية في الأدب العربي . فاجل أمين الريحاني وأنها ابتدأت في الرومانيات (٣) والجبرانيات فهي لبنانية لا مصرية . على أنها لم تكن مقبولة عند بدء ظهورها وذلك لأنهم الأول فبما بدأ فكر جديد متطرف والثاني بروزها في قالب خشن . نلت أن روح التشديد بدأت في اللبنانيين غير أنها ما لبثت أن تنخلخت في المصريين حيث اتخذت شكلاً جديداً أثرت من لغة القرآن في الأسلوب وأثرت تطوراً في الفكر . والأسبغيد أجيد بيد المصريين جعلها ثلاثة أو أربعة من أشعارهم طه حسين وهو أنرمي الثقافة وسجل مقتنع في جميع ما يكتب بميله الأثير التكرار . وحسين هيك وهو المعاني الثقافية قد لا يلهم بخلو من التعمد . ومحمود العقاد وهو انكبرى الثقافة . لا يقل عن رفيقه نعمت . بقي اسماعيل مظهر وهو في نظري مفكر كبير إنما تنفصه طين الروح المعركة التي أصيبت الأدب .

محرر مجلة الرياض في انطلياس - هل هناك تجديد في الشعر اللبناني اليوم .

(١) أطروحة عون مر ١٤ (٢) المنطق ج ٥ ص ٧٧ ص ٥١٢ - ٥١٩ (٣) مجلة السيرة ص ٣٠ في أيار سنة ١٩٣٣ .

الريحاني - لا وقد كنت ولا أزال أعجب من بعض شعرائنا بصلطتهم المعاني تمعلاً . ثم ان الثانية والوزن اللذين يعدهما العرب ، قيد ثقل على الشعر . أنها منافية لروحه . صر الشعر ان يكون طبيعياً متدفقاً في النفس . والوزن يقول له لا تستطيع ان تخرم الا بهذا الطريق كما يقول الانبياء . زد على هذا انه ان أكثر القصائد العربية عديمة الوحدة التي هي من أساسيات الفن وبهذه المناسبة أقول ان الشاعر ابلها أبو ماضي هو الوحيد الذي يحافظ على هذه الوحدة .

إذا ما تدبرنا قول الريحاني وجدناه يعترف ضمناً ان الأسلوبية في التجديد عائدة له ولا مثاله من المهجريين كجبران وأبي ماضي ومواهما ولعله مخطيء في قوله الشعر اللبناني ليس فيه شيء من التجديد والوحدة . لقد يصح حكمه هذا على أدباء الرغبل الأول كشمعرا بني البازجي والبحتاني والخوراني والكسني وأمثالهم وعلى بعض رجال الجيل الثاني كالقلايبي وحليم دموس وناصر الدين اللهيبي ، وعلى شلبي ملاط وبشاره الخوري الى حد ما . أما شعراء الشباب اذا جاز هذا القول أمثال أمين نخلة والياس أبي شبكة وغصوب ومعلوف وطل وصالح لبكي والاسير ونابت وحيدر غم أبو ريشم وبيروت وغيرهم شعراء سوريا النابضين وغيرهم من الشعراء الناشئين فقد ناثروا بالأدب الغربي الى حد بعيد . وكيف كان الحال فادب المجددين سواء كانوا من رجال الوطن أو المهجر ، يرى مطبوعاً بطابع الغرب

ومدارسه الادبية . وما المدرسة الرمزية التي يدعو اليها سعيد غل وامثاله من الشعراء سوى مدرسة غريبة وهي في الاعل الترميزية (١) كما تذكر دائرة المعارف البريطانية . ثم ان الواحد الذي يشير اليها الريحاني ليس من الضروري ان توجد في الشعر // الغنائي الذي هو في الغالب نثبات مقطوعة تخرج من موشور الجدران ملونة بالالوان المختلفة والريجات المتباينة . وانما هي من خصائص الشعر الملحمي والفصحي التي تتضافر اجزاؤه فتتجه اتجاها واحدا الى هدف واحد يرمي اليه المخور الادبي . هذا وما يصح على تطور الشعر في لبنان ينطبق عليه في سائر الاقطار العربية ولعل الشاعر علي محمود طه في طلبعة شعراء مصر المجددين . على ان التجديد في الادب المصري كان على درجات اوسع وقد جاء مصحوبا بابواق الدعاية وطول النثر . واية القول هو ان التجديد جاء البنا من طريق الغرب واول من تنبه اليه كان الادباء اللبنانيون وخصوصا ادباء المهجر لاحتكاكهم المباشر بالادب الغربي او الاحثي بصورة عامة اذ قد يكون التجديد الذي يرى في الادب العراقي اثبا عن طريق الفرس او الاتراك ولعل في ترجمة رباعيات الخيام التي قام بها الشاعر احمد الصافي النجفي خير دليل . واذا كان لا بد من حصر الموضوع قلت ان التجديد بطوله وزمره جاء البنا من طريق المهجر بصورة خاصة عن سبيل الولايات المتحدة . تلك اعداد التي تاخذ بكل مدأ جديد وتدعو الى كل دعوة جديدة لا فرق كانت من ^{نشأ بها} ~~نشأ بها~~ او من نتائج سواها . وقد مر معنا ان مهجري الجنوب اي امريكا الجنوبية كانوا يبر راضين عن حركة اخوانهم كل الرضى . ولكنهم ما لبثوا ان اطمئنوا اليها بعض الاطمئنان قال شفيق المعلوف . -

انهم بالتجديد (٢) في شعرنا العربي ، ان نرأ ثلثة لا ان نثغر ثلثات ، وان

نخرج به من المحاكاة الى الابتكار ، محتدين له المعاني التي نريدها نحن ، لا التي تجرنا اليها الذاتية ، دون ان نخرج على روح اللغة وروابطها الصحيحة . او نقفز عن تخيلاتنا الشرقية الموسومة بطابع خاص يميزها عن تخيلات شعراء الغرب . -

للي كلمته هذه شي من الايمان بالتجديد ولكنه حريص على ان لا يمس لهمة ليمد من " الخوارج " . وسنعود الى هذا الموضوع في مناسبة ثانية بعد ان نكون قد عرفنا شيئا من مقاييسهم الادبية . ولعل في اطلاقنا على ما وضعوا لنا من المقاييس ، سبيلا الى التعرف بما عندهم من نتائج ادبي . لال نعبه في غرياله تحت موضوع المقاييس الادبية = " اذا كان في الادب (٣) من اثار خالدة ، لني خلودها برهان على ان في الادب ما يتعدى الزمان والمكان . وجلي ان المقاييس التي نطيس بها مثل هذه الانار ، لا تقيد بعصر ولا تتعلق بعصر . ان لني الادب مقاييس ثابتة تتجاوز الزمان والمكان . والمكان . وقيمة الامور الروحية انما تقاس بالنسبة الى حاجاتها الروحية واهمها =

أولا . - حاجتنا الى ^{الوصف} ~~الوصف~~ عن كل ما ينتابنا من العوامل النفسية ، من رجاء ، وبأس ، ولوز وفشل وإيمان وشاكوك ما يتراوح بين انصي هذه العوامل وأدائها من الانفعالات والتأثرات .

(١) الموسوعة البريطانية طبعة ١٤ تحت المادة ذاتها (٢) ذكرى نوري المعلوف ص ٢١
(٣) الغرغال ص ٢٠ - ٢٥ .

ثانيا . - حاجتنا الى نور نهتدى به في الحباء ، وليس من نور غير نور الحفيدة ، حفيدة ما في انفسنا وحفيدة ما في العالم حولنا .
ثالثا . - حاجتنا الى الجميل ~~الى~~ في كل شي * ، ففي الروح عطش ولا ينطفي الى الجمال وكل ما فيه مظهر من مظاهر الجمال .

رابعا . - حاجتنا الى الموسيقى التي ان المفردات اللغة التي نصوص منها منشوراتنا ومنشوراتنا صفات عجيبة ومميزات غريبة . فلكل كلمة معنى او روح ولكل كلمة رنة ولكل كلمة صبغة او لون " الى قوله " ومنهم ، وهم قليل ، من جمع بين دقة الانصاح وجمال التركيب وعذوبة الوقع وحلاوة الحفيدة . من هذا النوع مؤلفات شكبير . فليس من كل ما ظهر في العالم حتى اليوم من شعراء وكلمة ، تمكن من ان يجوب انظار النسر البشرية كما حاسبها هذا الممثل الانكليزي " الى قوله " لا اعلم كيف وصلنا الى هذا الحد من الهبوط وعندنا من الانار الادبية ما لو نبر بادق الناييسر لكان راجحا كالمجيد ~~اي~~ كعائد ابي العلاء ، الذي جمع في كبير منها بين دقة البيان وجمال التسيق ورونة الزرع وصحة التفكير .

يستدل من مقاييسه ان الادب اخراج في رسالة طلبة وخبر الادب ما كان صورة صادقة للحياة بحيث يتغلغل الادب الى اعماق النفس البشرية ليرسم ما يجول على صفحاتها من رغبات وينعكس من امال . ويلاحظ ان ادباء المهجر عموما معجبون بادباء العلاء المعري لما فيه من جمال الحفيدة وصحة التفكير . ويكاد الاستاذ زهير يثقف مع زميله حوران والربحاني في الرأي . فحوران يضيف الى ذلك قائلا " ان للشاعر حاسة سادسة فهو يرى ما وراء الغير ويسمع ما لا يسمعه سواه . " ينظر الشاعر الى وردة (١) ذابلة فيرى فيها ماساة الدهور ، ويشاهد غفلا ركنها وراء الفواحة فيرى فيه اسرار الكون ، ويحس في العاصفة لبحر غمار معركة هوجاء بين جيوش الارض والسماء ، يقف الشاعر امام شلال فيقول -

ليه من السيف الصقيل سريته وله ضجهم الجحفل الجوار
ابدا يرش صخوره بدموعه انراه يغسلها من الاوزار .

هذا وجبران لا يكتفي ماداء رابه مهادلا او مسالما ولكنه نائر من درجة اولى غير انه لا يهدم

شينا الا لبيني سواء . " لكم من (٢) لغتك المروضة والتعاقيل والفوائى ، ويحشر فيها من جائز وغير جائز ، ولي منها جدول يتصارع متوننا نحو الشاطي . فلا بدري ما اذا كان الوزن في الصخور التي تطف في سبيله ، ام القافية في اوراق الخريف التي تسير معه .

ويثور جبران على اغراض الشعر فيقول = " لكم منها الرنا ، والمدبح والفخر والتمنئة ، ولي منها ما يتكبر عن رنا ، من مات وهو في الرحم وبابى ^{مدح} من يستوجب الاستهزاء . لكم منها " اللصيح " دون " الركيك " ، والبليغ " دون " البتذل " . ولي منها ما يقتضيه المستوحش وكه نصيح وما ^{يضي} به المتوجع وكه بليغ ، وما يثلث به الماخوذ وكه نصيح وبليغ .

وله ملاحظة في موضوع " شعراء المهجر " ولعلها رد على بعض شعراء امريكا الجنوبية ممن كانوا باخذون عليه وعلى امثاله خروجهم على مقاييس " النصاحة " و " الملافة " الى " الركالة والابتذال " . ولعل القارىء ما يزال يذكر بيتين (٣) الباس فوحات العار ذكرهما في ازدراء الادب العربي في امريكا الشمالية ، فيقول جبران = " لو تخيل الخليل (٤) ان الاوزان التي نظم عقودها واحكم اوصالها ستصير مقاييسا للفضلات والفرائح وخبوطا تعلق عليها اعداء الافكار ، ولئن تلك العقود ونصم عرى تلك الاوصال " الى قوله = " الشعر يا قيم روح مقدسة متجسدة من انتمادة تحيي القلب وتثبته تسرق من العين مدا معها ، اشباح سكها النفس وتغذواها القلب ، ومشرسها العواطف ، وان لم / يضرع / يذليل / ولا / يهبط / يهبط / في / قال / قال / قال / المجهول / . جاء الشعر على غير هذه الصور فهو كسبح كذاب تبذه اولى "

وما لا شك فيه ان جبران ، وان لم يضع مقاييس واضحة معينة مطروقة في قالب من الكلام المسجول كان في طلبه من دعا الى نبذ ما في الادب القديم من مقاييس تقليدية عتيقة . لقد كان بعض نقاد العرب ، ان لم يكن كلهم ، يمتدحون الشاعر الطويل النفس ، الكبير الفخام ، الصانع في محاكاة من سبوه من القداى ، على غير ما اعتبار احبانا ، لمادته . لكبرا ما كان " الكم اللزج الادبي " دليلا على ثبوت الشاعر . وسعارة ثانية فان بعض النقاد كانوا يقيسون الشاعرية احبانا

(١) ديوان ابي ماضي ج ٢ ص ٣ (٢) بلاغة العرب في القرن العشرين ص ٥٢ (٣) ص ١٢

من هذا الكتاب (٤) دمنة وابتهامة ص ٧١

بمقياس الكمية لا مقياس النوع . ومع ان مقاييس جبران لم تكن واضحة في حدودها ولكنها كانت واضحة فيما كت والد بالرغم مما اخذ عليه من اخطاء لغوية وبنيانية ولعله بحق زعيم المدرسة المعجربة فاغراض الشعر التي نظر اليها القدماء نظرة تقدير واعجاب ، في قولهم مثلا في امرئ القيس " اول من وفد واستوقف ويكى واستكى " بنظر اليها هو واصحابه في المهجر نظرة استخفاف واستهجان . نظرة تختلف عن نظرة ابي نواس " الشعوبية " في التكم المر والازدراء لانلال العرب واسباب معيشتهم .

وإذن لدعوة الماجريين إلى التجديد في الفرض والاحلوب كانت واضحة بحيث لا تحتاج معها إلى دليل . سواء في المواضيع التي وضعوها أو في المقالات والفصائد التي نشرها ونظموها . أجل قد تكون رغبة جبران في التخلص من بعض قواعد اللغة راجعة إلى ضلعه اللغوي الشيء الذي يشير إليه نعيمة في كتابه جبران خليل جبران حيث يقول .

" كان جبران (١) بلواً وبلحن في لوائته إلى حد أنه لو سمعه رجل غريب لا يعرفه ولا يعرف عنه شيئاً لقال تارياً القصيد غير ناظماً . وقد نبهته إلى بعض هفوات نحويته منها قوله =

ساقى الزهر مذمم ومحتقر وساقى الحفل يدعى الباسل الخطر (٢)

للم تمكن من اقتناعه ، لا بالأعراض ولا بالمنطق . لكنه قال لي أنه إذا تولق إلى ثانية تأتي بذات المعنى أو باقوى منه مدلولها منها والاتون البيت على حاله . ويشير نعيمة في قديم الكتاب إلى البيت هذا غير في الطبعة المصرية فجاء =

" وساقى الحفل فهو الباسل الخطر "

ولعل الريحاني كان في دعوته إلى التجديد أكثر تحفظاً من سواء به ومع هذا فقد تار على الترجعية مراراً سواء في الحفل الأدبي والاجتماعي أو السياسي . وله في الشعر والشعراء أنوال وأراء قد يصح اتخاذها كقياس أدبي من دوة عالية .

" أما الشاعر الكبير (٣) ، شاعر العالم وكل زمان فهو قلب العالم وعقله ، والشاعر

الصميم من تمشي في ظلال الحفيدة نقتنع اشعتها حتى النهاية ، فيكشف حقائق أخرى هي من حقائق الحياة كالنور من الشمس . ولا اظن أن هذه المزاجات كلها اجتمعت لشاعر واحد من شعراء العرب كما اجتمعت لهو ميروس وشكسبير . وترى الريحاني في مثال آخر بقلد متذكراً أصحاب المقامات معرضاً بما كانوا يشغلون به أنفسهم من نزهات . وقد انغلغهم اللفظ الغريب عن حقيقة الحياة . ونحن ندلم أن آخر من ألف في المقامات كان الشيخ ناصيف البازعي أو لعله اشهر من ذلك فيها من ادباء القرن الماضي عشر . وإذن قللي قول الريحاني شيء من الإشارة إلى أولئك أمثالهم ، حيث يقول =

" ولي صفاريت بن الادباء بطولون حول الصور المشمخرات عظم يلوزون بشيء من اطلاق السراة ، أو في غربت من ولادة الاسر خيدع ، أو في متقطع مخبر نطق ^{دغطى} (٤) وفته في حشو حرجوة بما لا يليق من المعلوم . أو في = ولكن البساطة أولى وأولى . مالنا وخطبة لم تلتق وتقى سمع ، ولا خلت مثلها في جمع " عذا وقد وضع الريحاني في آخر ابامه كتاباً موضوعه " انتم الشعراء " وجهه إلى شعراء الديموع أمثال بشاره الخوري على اثر ازدرائه بشعره الباكي ما غضب بشاره ، اصحابه لأجابه بكتاب آخر موضوعه " أجل نحن الشعراء " وكان ما كان ما لست اذكره . وبالطبع لشعراء لبنان لبسوا بداحة بعد إلى كتاب الريحاني وقد اطلعوا على الادب الغربي اطلاقاً واسداً . واثري الادب الغربي في نتائجهم الأدبي لا يحتاج معه إلى برهان . وللاذيع كم ملجول ملجول كم مقالات عدة بنوه فيها ليس بقائل ادبائنا فحسب بل بشيخ ^{سليمان} إلى سرفاتهم واحدة واحدة . من ذلك ما اخذه على الشاعر الباس اي شبكة في سرفاته عن الادب الفرنسي (٥) مؤبداً ذلك بالشاهد ^{سليمان} والدليل .

ولم يحلم بشارة الخورى من التمتع ايضا . فان الفضل ما يرى من نصائده وهي نصيدة الى
المسلول كان قد اعظم فيها الشاعر الفرنسي الوثيق اللود دى صند لي نصيدته " الكار والشفاء"
(A. de Musset, La Coupe et les lèvres) وكيف كان الدال نفي كتاب " انتم الشعراء " للربداني
نرى من المقابيل النور دعا اليها المعبودين ومنها المنة في التفكير بحيث يكون

(١) جواه خليل جبران ص ١٦١ (٢) وتجربته السائل الخطوا مفعول به نافع . (٣) الريحانيات
- ص ٣٦ (٤) الريحانيات ج ٢ ص ٩٦ (٥) راجع مجلة الامالي السنة الاولى عدد ٣٠
ص ٣ والاعداد التي تلعب .

الشاعر شاعرا ونبلسولا في آن واحد . " وانك لتجد الفلسفة البعيدة (٦) الخور والموى في
شعر غوته الالمانى (Goethe) وفي شعر وشرورث (Wordsworth) الانكليزي . ناهيك
شكسبير (Shakespear) وما احاط به في شعره وروايته من طغيات النفس والفكر ومن افاق
الخيال والتصور ومن جوامع الادب والفلسفة . وما قولك ايها القارى الاديب ما هي العلاء شاعر
الانسان ونبلسون الشعراء . وما قولك بالفارسي شاعر التصوف والفلسفة الالهية . وهل اذكرك
كلايكة صيدة الفيلسوف ابن سينا في النفس .

حطت اليك من السجل الاولع وروايات تبرز وتضع

ان في نبات خيال الشعراء المعبودين ونبات افكار الفلاسفة الكبار للفلسفة هي الشعر ، وشعر
هو الفلسفة . اما الحفيدة الكبرى - الحفيدة الحاكمة الشاملة الدائمة الثابتة ، انما هي التي
تجمع بين الحقيقتين ، بين ما يدركه الشاعر بحسه الدقيق وما يدركه الفيلسوف بعقله المحيط . هي
حفيدة غوته في فوست " Foust " وهي حفيدة شكسبير في " هملت " (Hamlet)
وهي حفيدة المعرى في اللزومات (٧) ثم ينتقل الى الشعر الباكي نبيل - " هيلاء " يكون ~~يتحدثون~~
اما تلبدا لان با ويا في قديم الزمان سكى الاطلاق والدمع - ولما تعيها ، لانهم تعلموا في
المدارس ان الشعر من الشعور - فقط - وان اشد حالات الشعور في الشعر - هي الدموع .
الى قوله - " وهل لي شعرا ثنا نحن العرب من كان اسوا خطا ، وانشد يوما ، وارت شعورا ،
من / رهين ^{المحبين} ~~المتحبين~~ لي الحاء " . ومع ذلك فانك لتتسنى اليه انشغافه عندما تجمع في شعره
انه الالم القومي ، بل الانساني .

وفي هذه المناسبة ، ارى من الخير اثبات راي شاعر معجرب في الموضوع ، فقد عثرت
على مقالة تنكبه لاذعة يوجهها ابو ماضي الى الاديب سليم ابو جمره من ابناء بيروت من اجل
شعره الماكي ، في نصيدته " حملت همم الحياة طويلا " حيث يقول -

حملت همم الحياة طويلا ولدت وجاء الشفاء معي .

نقول أبو ماضي = " صاحب هذه المقامع الشعرية الباكية لي ضعف وخور ، المتوجلة لي كاية وثنوط . لي الثلاثين من عمره كما يعترف لي العبارة التي توجهها بها وهي " حملت مرارتي ثائنين علما " وفي السن التي يقتحم فيها الشباب المخاطر فاحكا ويترك الأحوال طويلا الخ . وهو كما تدل صورته المنشورة فوق الصفحة غير دمع الخلقة ، وغير مريض وغير ذي عاهة . ولا يبدو من صباه ولباسه انه فقير او جائع ولكنه يسكي " ولعل ابا ماضي اراد من قلده هذا ان يشبه القاري الى ما هنالك من لوق كبير بين شاعر يسكي واخر يقتحم وقد نشر نصبته " فلسفة الحياة " التي مطلعها " ايها ذا الشاكي " لي العدد ذاته .

ايها ذا الشاكي وما بلدا كهد تصمي اذا غدوت عطيا

" ارى المجال يتسع الآن للود على ابي ماضي ولعلنا نلتقي مرة ثانية . وهو في اعداد ثمانية من مجلة السمر ^{بماجم} اصدا ^{المعارضات} الشعرية لانها تصل المرء شخصيته الادبية وتذله عما لي نفسه فيبتعدى غيره محسنا ومسببا دون ان تكون له غاية يعرفها او غرض يري اليه . " ما افضل المتفكرين (٨) الذين يتروكون مصدر الالهام الاول لكل شاعر ، وهو الحياة نفسها ويمكنون على معارضة نصبة لشاعر غير ، لا عصره عصرهم ، ولا محيطه محيطهم ، ولا حياته حياتهم ولا ألوان عواطفه وامانيهم ألوان عواطفهم وامانيهم .

الى قوله = " اما الذين يطربون لهذا التخليط في الشعر لاننا بطربون لانهم لا يشارون الى القعيدة على كونها صيرة لنية لا يسكي ان تكون ليها ألوان زاهية والوان قاتمة بل يجب ان يكون بين هذه الالوان تناسب وتجانس وان يكون لكلها معنى شامل فصد اليه الشاعر عندما وصف لوانه الكبيرة ... "

واذن لمن الاشياء التي يريدها ابو ماضي لآخوانه الشعراء هو ان يكون شعرهم صورة للحياة . وصورة لنية . شاملة تتمازج ألوانها وتتنافذ اظلالها بحيث يكون هناك شيء من النسبة والتناسل بين هذا ذال لابرار فكرة واحدة . ويستلاد من كرهه للشعر النبائي وللغزل (٩) التذكر ، كما يشير الى ذلك في آخر المقال ، وللمعارضات الشعرية ، ان الشعر الرائي هو ما خلا من طار الاشياء وانما هو الشعر المتكرر المستقل الذي يفهم على اساس الشخصية الشعرية والرسالة التي يدعو اليها الشاعر . وهو انشد ما يكون

(٦) انتم الشعراء ص ٤١-٤٣ (٧) مجلة السمر ص ٦٢٢ سنة ٣ هـ ١٤٠٢ (٨) مجلة السمر سنة اولى عدد ١ ص ٣٨٦-٣٨٧ (٩) قلما تعد شعرا مبهريا لي خطاب " السيب " مع انه ليس لي قول الشاعر ز يا حبيبي ما يلبد المذكر دائما ^{فصيفة فصيل} هذه ترد بمعنى المحب والمحبوس ولكم كما يلاحظ من تشبيهم ابوا الا مناجاة الحبيبة واستخدام صيغة المثنى الصريفة

كوما للشعر التقليدي ولاصحابه من الشعراء والمدافعين اليه او المؤيدين به . وهو يكره ان يكون هناك اشارة في الشعر لان في ذلك شيئا من التذليل والتدجيل . فقد ~~نقد~~^{يسف} الشاعر في ناحية ويخلق في ثانية . ومن ذلك غضبه على الدكتور طه حسين عندما قال =

" ان زعامة الشعر التقليدي (١٠) في مصر قد انتقلت بعد وفاة شوقي الى العراق وسوف يتنازعها هناك الصائبي ~~والزهاوي~~ والزهاوي "

ليبرد ابو ماضي قائلا = " انها كلمة جرى بها قلعه في غير تحبص وتناولها كثيرون ولمسروعا لا تحبص . الشاعر " التقليدي " لا يصح ان يحسب في الشعر فكيف يصح ان تكون له زعامة . اذن الدكتور عند اعتراجه للشعر الزائف بزعامة زائفة لا يلطم وجه الشعر الحقيقي لخدمة ناصية مدججة لدست بل يصلح الراي العام المفكر في البلاد العربية صفعه نذهب بما فيه من كرامة وجلال . " الى قلبه هو المضمك ثورة بحضر الكتاب في بيروت على طه حسين لنقله تلك الزعامة الزائفة الى العراق كما هي شي " عليه مجد وعلا . لقد قدمنا ان الشعر يعلو عن هذه الصفايق التي لا توى لها عند حوانا من الامم شيئا ولا مثيلا على كثرة الشعراء النابضين عندهم . ولكن الشرة الذي مرت عليه الاحبال والمصور يرفع الامراء . يعتمد لهم ، يصمت عليه ان يبدل اطواره في ليلة ونهار . واخبروا ان ((اشارة الشعر اثرت الى ان تكون خرافة وهمية كخرافة " سننا كوز " عند الامريكيين . فاذا صدقتها بعض الشعراء واهتموا لها فلا يستغنون الامر احد . لان قلوب الشعراء تملوك الاطفال . "

والظاهر ان ثورة ابي ماضي على الدكتور طه حسين لا تخلو من " اناية " .
 نابو ماضي - على كرمه لمثل تلك الانبياء الصيانة على ~~بجده~~^{زعمه} ~~فانما~~^{فانما} ~~بينا~~^{بينا} صدر ~~بجده~~^{بجده} ~~الحبر~~^{الحبر} لك تطويع يتناول ادبه . ولا سببا اذا كان هنالك شيء من الاعجاب .
 فهو لا يستدرك مثلا ان ينقل ~~بجده~~^{بجده} الصائبي في امارته . ذلك يوم هبط مرجعيون زائرا وكنت في جملة المستقبلين الموحين . قال الصديق الفود ابو سمر صاحب جريدة القلم الصريح المرجعيونية =
 " جمعنا العامة بصدفتنا الاستاذ الشاعر العراقي الكبير مترجم رباعيات الخيام وعضو المحمم العلمي الفارسي السيد احمد الصائبي النجفي في ملهى مرجعيون مع نثر قليل من الادباء والشعراء
 فسالنا :- اي الشعراء احب اليك من الحاليين يا استاذ . فاجاب =

- ابلها ابو ماضي .
- من هو امير الشعراء بنظرك .
- " صرحت في حديث (١١) غدته معي جريدة " الاسبوع المصور " في الشام عن الشعراء من حيث قوة الفهم وقوة الانتباه شوقي . اما من حيث قوة الشاعرية والشعور الصادق فاميرهم ابلها ابو ماضي . ان حكوي على ابلها لم اصوره عن ديوانه القديم بل من ديوانه الاخير المسمى " الجداول " هذا بالرغم من انني متشائم وهو متفائل في الحياة . "

التجديد الفسني ومظاهره

لست ازمع ان التجديد في الادب العربي لم يحدث الا في النهضة الحديثة ،
اذ ليس من الطبيعي ان تستمر الاشياء على حالها دون ان يطرأ عليها شيء من التبدل
والتحوير . فالتطور حادث لا يد منه . وهو على ما يرى سنة تتناول جميع مظاهر الحياة
فلا يعقل اذن ان يكون الادب الجاهلي كله كالادب الاموي مع ثواب العهد . ولا يعقل
ان يكون الادب الاموي كله كالادب العباسي . ولا يعقل ان يكون الادب العباسي كله شبيها
بما بعصره من الادب الاندلسي . فالاشياء تتغير بتغير الزمان والمكان . مع الايمان ان هناك
نقطة من الشعراء يعيشون لغبر زمانهم . فمنهم من يسبقه . ومنهم من يتاخر عنه . والسبب ان
فيهم شعري هم المعقبون الخالدون .

ونديما لاحظ النقاد ان عمر بن ابي ربيعة مثلا وابا نواس والمعري وابن الرومي كانوا قد
ادخلوا علينا جديدا الى قديم انداس الادب العربي وذلك بالنسبة الى سواهم . كما لوحظ ان للا
ادب الاندلسي او بعضه جديد في قالبه قالب الموشحات التي راي فيها المؤرخون لونا جديدا من
الالوان الادبية ومتمدة طريفة من متع الفن وبسيلة مغربة من وسائل الصنعة قال ابن خلدون . -
" واما اهل الاندلس (١) فلما كثر الشعر في فطرمهم ، وتهدبت مناحبه وفنونه وبلغ التتميق فيه
الغايه استحدث المتأخرون منهم فنا منه سموه بالموشح . ينظمونه اسماطا اسماطا واعضانا
بكرور من اعراضها المختلفة ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا ويلتزمون عند ثوائف تلك
الاعضان واوزانها متتاليا فيما بعد الى آخر القطعة واكثر ما تنتهي عندهم الى سبعة ابيات .
ويشتمل كل بيت على اقصان عدد ما بحسب الاقراس والمذاهب وينسبون فيها ويعدحون الى
قوله = " وكان المخترع لها بجزيرة الاندلس مقدم بن معاذ بن الخريزي . واخذ عنه ابن عبد ربه
صاحب كتل العقد . وكان اول من برع في هذا الشأن عبادة الفزاز شاعر المعتصم ابن صامح
صاحب المروة ، (٢) في قوله)

بدروم شمس ضحا	غنص ندا مسك شم
ما اتم ما اوضحا	ما اورقا ما اتم الخ .

وزعموا انه لم يسبقه وشاح من معاصريه الذين كانوا في زمن الطوائف . وذكر غير
واحد من المشايخ ان اهل هذا الشأن بالاندلس يذكرون ان جماعة من الوشاحين اجتمعوا في
مجلس باشبيلية وكان كل واحد منهم اتي اصطنع موشحة وتائق فيها فقدم الاعشى الطليلي
للانشاد فلما افتتح موشحته المشهورة بقوله =

ضاحك عن جهان سائر عن در ضاق عنه الزمان وحواء صدرى
سرف ابن بني موشحته وتبعه الباتون . " هذا بعض ما جاء في مقدمة ابن خلدون

وهو شيء لفت نظر ادباء الشرق في ذلك الزمان لما فيه من جديد . ولعل الجديد في
الادب الاندلسي لم يخرج عن حد القالب . بدليل ان الصاحب بن عباد ، عندما اطلع
على كمال العقد ^{لصاحبه} ابن عبد ربه ، قال فيه : هذى بضاعتنا ردت اليها مع العلم ان كمال
العقد يخلو من الموشحات التي نسبها ابن خلدون لواقع هذا المؤلف الاندلسي الصغير ولعل ابن
عبد (٢) ربه هذا غير صاحب كمال العقد او بالاحرى اسم ^{لمسكي} اخر كما يرى استاذنا جيورج
جيور واذن فال تجديد في الادب شيء يحدث في كل زمان ومكان . بل لا بد له من ان
يحدث بالرغم من وجود بعض الفئات التي تلزم القديم في كثير من التاليف والتعبيد . وما هؤلاء
الذين يزعمون بان الادب المهجى لا يختلف عن الادب الاندلسي في شيء سوى صنف من
الناس اعماهم النوى فضلوا سوا السبيل . وقد يكونون غير مدفوعين بهوى او ماخوذون بدعاية
ولكن جعلهم للاشياء جعلهم يعرفون بما لا يعرفون . فكما كان الادب الاندلسي جديدا في قومه
هكذا فالشعر المهجى جديد في الكثير من مظاهره وفدرايت ان التجديد فيه يتناول اللفظ

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٨٤ . (٢) ابن عبد ربه وعنده ص ١١١ .

في السبوع

وقد مر معنا ذلك في فصل " المهجرون واللغة " منلما يتناول النوع والذات والمعنى
والغرض . مع ايقين ان الادب المهجى عربي لا غش فيه وقد يكون التجديد المستحدث توسعا
نبيما سبق حدونه كوسمهم في قوال الموشحات وما اليها . قال الشاعر المهجى اللامع شفيق
المعلوف في ^{تحفته} عما جاء به اخوه المرحوم فوزى من تجديد الادب بما يلي . -

" لو استثنينا (١) شعر عمر بن ابي ربيعة لما حظينا في الشعر العربي بخبر القليل
ما بحق لنا ان نسبه قصبا (^{عشقه سمره}) او ما يشبهه وليس هذا النوع وحده هدف
المجددين . فان هناك انواعا غتضي الاستفادة وتتطلب من الشاعر ان يرخي ^{لها عنان} ~~بعض~~ المخيلة ليعبر
بصورة كاملة واضحة ولكن الفانية الواحدة المتكررة في الاعجاز تحيل بينه وبين ما يريد برغم
ما في اللغة العربية من المترادفات التي تعد بالآلاف احبانا . ان خلق الشعر عندنا من الملاحم
بنيت لنا هذا القول فلو اراد الشاعر العربي ان يخلص في موضوعه نهجا محدودا لاسقط في يده
لم تخل الادب العربية من مخرج يبلغ منه المجددون ثابتهم فلدينا الاسلوب الاندلسي ، واذا
كان شعراؤه ومن جاء بعدهم لم ينظموا به الملاحم فقد تنبعت الى ذلك فئة في هذا العصر منها
العلامة المرحوم سليمان (٢) البستاني معرب الالبازة ، وما كانت الالبازة لتنتقل شعرا الى
اللغة العربية لول لم نعلم انشيدوها الى موشحات وقصائد متنوعة البحر والروى . "

ومن المحتمل ان يكون شقيق المعلوف قد استمد بعض معلوماته هذه من مقدمة الالبازة نفسها حيث بثني مترجمها سليمان البستاني وجود ملاحم عربية بالمعنى الذى فهمه الفرنجة على ان البستاني يجد في المعلقات شيئا شبيها بها وانما على صورة مصغرة جدا ثم ينقل مع التاريخ الى الفئات فالقصر العربية المشهورة كصخرة مثلاً ويتدرج في البحث والاستعراض الى رسالة الغفران لصاحبها المعري فبرى فيها خبر نموذج للملحمة العربية . قال =

" وان من احسن ملاحم المولدين ملحمة نثرية جمع فيها صاحبها شتيت المعاني واوغل في التصور حتى سبق دانتى الشاعر الايطالي وملتن الانكليزي الى بعض تخيلاتهما الاوهي رسالة الغفران لابي المعري . ولكن استغراق عبارتها ونقدان اسلاوه الشعرية منها بنحطان بها عن درجة امثالها من ملاحم الاعاجم . واما المنظومات الاخبارية ^{والعربية} ~~والعربية~~ التاريخية التي ينشد بها تدوين الاخبار فهي كثيرة في كل عصر من عصور العرب . " ولعله يشير هنا الى ارجوزة ابن عبد ربه في عهد الرحمان الناصر اول خليفة اموي في الاندلس . وفي العودة الى شقيق نجده ينقل من مقدمته التاريخية الى الاعتراف بفضل اخيه فوزى في نظم الملاحم فيقول *

" قدمنا هذه الكلمة لنرى نصب فوزى من التجديد في الشعر العربي فهو قد نظم ملحمة على بساط الريح " بعاجله الموت قبل ان يتم ملحمة الاخرى " شعلة العذاب ودفنت معه ملحمة نالقة عن " الفردوس " ولم تقتصر جهوده في سبيل التجديد على انشاء الملاحم فحسب فهو فوق ذلك مجدد في لغته المتجانية عن كل ما ينفر منه ذوق اهل عصره . "

لست ادري ما مقدار الصحة في مثل هذا القول فانه لمن الصعب تسمية قصيدة " على بساط الريح " وسواها من اخوانها اقول انه لمن الصعب تسميتها ملاحم . واذا جاز لي نحت لفظة جديدة سميتها " مناشد " تميزا لها عن انشودة ونشيد وانشيد . مع العلم ان منشدة لم ترد في اى معجم عربي بالذى ارده من ورودها . اذ ان الملحمة ^{يعنى} ~~بمعنى~~ بها القصيدة التي تدور حوادثها على تجيد البطولة الحربية وعلى الحروب ذاتها سواء كانت واقعية واسطورية . والملحمة قاموسيا " الوقعة (٤) العظيمة القتل في الفتنة . واصلا موضع التحام الحرب " ولعل قصيدة فوزى وقصيدة " عبقر " لشقيق نفسه وامثالهما من القصائد المتجربة لا تخرج عن باب الشعر القصصي . وعبرني في نظر استاذنا المقدسي من " قصص الرحلات الخيالية " . وكيف كان الحال فهذا النوع القصصي جديد في ادبنا العربي ١ وما فانه = " لا ينكر (٥) ان الشعر القديم لا يخلو من المنظومات القصصية على انها لم تكن بارزة في ادبهم ببرزها في هذا العصر . وهي لا تتحصر كما كانت قديما - في وصف ما يحدث للشاعر بل تتناول شتى المواضيع الاجتماعية والتاريخية حيث يلعب الخيال ملعبه وحيث يخرج الشاعر عن نفسه الى سواء " ويضيف المقدسي قائلا = " وهناك نوع ثالث من القصص الحديثة هو الرحلات الخيالية . "

(١) ذكرى فوزى المعلوف ص ٢١ (٢) سليمان البستاني من اشهر ادباء القرن التاسع عشر واليه يرجع الفضل في التعرف بالملاحم الغربية (٣) البازة هو مبروس ١٧٤ (٤) محيط المحيط ج ٢ ص ١٨٨٥

(٥) المختللات السائرة ص ١٥٣ .

واذن نحن التجه يد في الادب المهجوى وجود الشعر القصصي على انبائه . من القصصي العادى الى الحوارى منه الى الرحلات الخيالية فالنوع الاول اخذه المخرجون عن اخوانهم من شعراء لبنان والاقطار العربية الثانية كما يعترف بذلك البعض منهم . حيث ترى فريفا ينسب الفضل في ذلك الى شاعر الارز شبلي ملاط واخر يعود به الى خليل مطران ومنهم من يراه غريبا قال الاديب يوسف البعيني = " ولعل (١) هذه التلمة المنفردة في الادب العربي وهي خلوه من الشعر القصصي حفزت سادة البيان والفريض الى سدها فنجد شوقي بك الى انشاء القصص المسرحية غير ان صاحب الفضل الاول في تشييد بناء القصة الشعرية القصيرة لي لغة فريش هدبلا منازع الشاعر اللبناني الكبير شبلي الملاط . "

الشعر المسرحي ومما يكن في قول البعيني من غلو فان المهجورين لم يسبقوا اخوانهم في الوطن الى الشعر المسرحي هو الشيخ خليل البارزجي المتوفى سنة ١٨٨٩ وهو ابن الشيخ ناصيف البارزجي وشقيق الشيخ ابراهيم وفيه يقول زيدان = " ويمتاز الشيخ خليل عن سائر شعراء هذه النهضة بتأليف الشعر المسرحي اذ قام بتأليف رواية المروءة والوفاء المبينة على حكاية حنظلة والنعمان تاليفاً مسرحياً شعرياً بلغت ابياتها الالف هذا واما النوع الثاني اى الشعر الحوارى فهو ليس بالمسرحي البحت وانما هو اقرب شيء اليه فالحوار يقع فيه غالباً بين شخصين او ثلاثة . واكثر ما يكون لاغراض تاملية او " فلسفية " اذا جاز لنا هذا القول وكثيراً ما يكون الحوار من قبيل التجريد كان يخاطب الانسان نفسه بقصد التامل الروحي فاذا المرء اثنان هو ونفسه او ثلاثة هو وعقله وقلبه وهذا الشيء يكرر في الادب المهجوى الى حد بعيد . ولعل الادب العربي لم يعرف له مثيلاً في جميع ادواره . واما النوع الثالث اى الرحلات الخيالية فاشهر ما عرف منها تاريخنا الادبي في شرقنا هذا رسالة " الغفوان " للمعري " وثورة في الجحيم " للزهاوى . فالاولى منهما ثرية وانشاؤها لم يكن على اسر نفية فلا اثر فيها تقريباً للتصميم الفني والتركيز الذهني والثانية وان كان فيها شيء من ذلك الا انها تخلو من المسحة الفنية غلباً تلك المسحة التي تتركها الانغام الموسيقية المختلفة في المقاطع المختلفة كما ان الفاظها غير مختارة ولا مشرفة . وهي الى ذلك تخلو تقريباً من الاستعارات والتشبيهات الفنية كما تخلو من المعاني والافكار المبتكرة ناهيك بما فيها من تكلف في التزام الروى الواحد الى اخرها وما فيها من حشو واستطراد . ومع هذا فلا تخلو من جدة وفراوة بما فيها من تنمك لاذع وغمزات موزونة يتخللها شيء من التصوير النافذ . تبدأ القصيدة بوصف الملكين منكر وكبير وقد زاراه وهو في ليل رعدة في فبوه وزيارة استثنائية فسلاه عن الايمان بالله وبالاخرة بالحشر والميزان والحساب الخ وتنتهي به الحالة الى الجحيم فبرى رفاقه هناك وكلهم من الشعراء والفلاسفة الذين ما لبثوا ان اخترعوا آلة لاطفاء النار فاطفئوها نائرين ومشي المعري المعري امامهم يقول =

غصوا حننا لبا قوم نوروا
ان غص الحنن ظلم كبير
فيجب الجمور =

غصوا حننا ولم بنصفونا
انما نحن للحقن ننور

والبك ما بقوله الريحاني في الموضوع = " وانه لبتبين لنا ان جحيم الشاعر العربي يختلف عن جحيم الشاعر اللبناني في مكانه فقد شاهد دانتة في النار اعداءه السياسيين ، وفيهم المحرمون والزناة والفتنة والمصوص ، وما شاهد الزهاوي غير الذين انكروا الجحيم ولم

(١) مجلة العصبة السدة ، ص ٢٥١ (٢) تاريخ ادب اللغة ، زيدان ، ج ٤ ، ص ٢٤٠
(٣) قلب العراق ص ٢٥٩

يؤمنوا بالاخرة واكرمهم من العلماء والشعراء وفلاسفة - اي من اصحاب النبوغ وصحبي الحفيدة والجمال . هي ذى الفكرة المبتدلة التي اعصت الى الزهاوي فكرة غير مبتدلة ، لكنه في تبانه ما نجا من الاسفاف . نجا ، وصفه المنعم وللجحيم وصفا تقليديا صوره دكنا واستعاراته بائخة . مجاء التردا في نوابه والنور في كبير من صيفه على اننا اذا استطعنا انكار التجديد في نصبتة الجهنمية وتمكنا من انكاره جود الظلال الفنية فيها فلنبر باستطاعة احد من الناس ان ينكر على الزهاوي رغبته في التجديد واخذ ~~بهم~~ باسباب التقدم الفكري والروحي فهو بالرغم من كل ذلك علم من اعلام الادب وفائد من قادة الثورة الفكرية في البلاد العربية . واذا ما عدنا الى ما كما في صدره وجدنا ان من مظاهر التجديد في الادب المعجري وجود الفساد او الملاحم الخيالية الذائعة على شيء كبير من التصميم الفني الشيء الذي خلا منه الشعر العربي فبي جميع عصوره . قال الدكتور طه كسين مشبرا الى ما في قصيدة فوري المعلوف - على بصاط الروح - من وحدة وانسجام وهندسة فنية ما يلي = " وقد قسمت القصيدة (١) انساما ورببت اناشيد والف بين هذه الانسام والانشيد ناليفا طبعيا منطقيا يكون وحدة متجسدة بديعة التنسيق . ~~ولم~~ في هذه الوحدة حياة قوية جدا . وحركات ثلاث ما في هذه الحياة من القوة . ثم ثبت بين هذه الحياة وليل والحركات نجوى هادئة وديعة مؤثرة ^{تصور} روح الشاعر الهادي . الوادع على ما يحطم نفسه من الياس . الى قوله = ونلاحظ قبل كل شيء انه اختار البحر الخفيف من اوزان اشعر لقصيدته لم يغبر فيه طوال القصيدة ولكنه غير الفدائي بتعبير الاناشيد والنم في البيت الاول من كل انشودة نوعا من الموسيقى بهبه ظونا وجما موسيقيا خاصا . الى قوله = " واعبد الان ما قلته من ان القصيدة لا تمتاز بالانكار فلنبر فيها اولا بكاد يكون فيها شيء مستكر . وانما تمتاز بهذا الروح الحلو القوي الهادع الذي تكون من جما الشعر والموسيقى . وابنت في القصيدة كلها فجعلها كلها خليفة ان تقرأ الى قوله = " لقد خسر الشعر العربي

الحديث بموت هذا الشاعر الذي لم يكن يتجاوز الثلاثين . ولعل ما يعزى ان يكون بعض الشعراء المصريين قد عرف لهذا الشاعر قدره " . فبستناد من قول الدكتور طه حسين ان القصيدة ذات وحدة منطقية . وان في اختلاف الموسيقى في مذاكلها وفي الصور الغريبة فيها ، ما يزيد في جمالها ورونقها . وهو قول صحيح متزن . ولعل الدكتور مصيب في قوله " ان القصيدة لا تتنازع بالابتكار وذلك بالنظر الى توليد المعاني فيها ولكننا لا نغالي اذا قلنا ان القصيدة بكاملها مبتكرة جديدة وان يكن الشعر قد نهج في أسلوبها منهج كليل كما ينوه بذلك الاستاذ صديق شيبوب حيث يقول = " ولكن (٢) شاعرنا العربي في نظمه هذا قد اتى على غير نمط الشاعر الانكليزي الذي يستتبع ابياته بفصل نثرى اما المرحوم نوزي المملوف لقد جعلها كلها نظما " . وبالطبع فان استدراك الاستاذ شيبوب لا ينفي عن نوزي تلمذة التقليد والمحاكاة الا ان يكون قد فعل ما فعل على غير ما تآثر باحد من الناس . ولكنه بالرغم من هذا وذاك تبقى قصيدة نوزي شيئا جديدا في ادبنا العربي وانما لظاهرة من ظواهر التجديد في الادب العربي .

(١) مجلة الشوق ص ١ - ٤ عام ٧ عدد ١٧ (٢) ذكرى نوزي المملوف ص ٧٧ .

هذا وللشاعر الاسباني فيلاسباسا الذي يقدم قصيدة على بساط الريح هذه رأى في الشعر العربي فيه الكثير من الغلو والامراف فهو لا يرى شاعرية فوق الشعورية العربية . ولا يرى فنا فوق الفن العربي . وكما نود لو كان هذا الكلام وانعيا اذ فيه لنا كل الفخر والعزة . من ذلك قوله = " وما من (١) ريشة في العالم منذ ابلس الى دى فينشي ومنه الى دى تورس اخرجت مثيلا لتلك الالوان المتناسدة في الخف الموه والنسيفساء المرصدة والنفوش الساحرة التي خلفها العرب الى قوله = " ليس في الشعر العربي ما في الشعر الغربي من شلل تعرض له في مختلف الأزمنة فني باوبئة تستدعي العلاج ^{واستدرك} ~~والخلل~~ الخلل الناجم عن العدة الفسرية والتشبيث بالعادات ~~المسيحية~~ المسيحية مدى عشرين فنا فقد كان العرب مطلعين من مثل هذه القيود يرتدون بكل ما في الحب من متع حسية لجا شعورهم اسى روحا الى قوله = يولد العرب فيخلق معهم النضوج وتواكهم (٢) الحكمة " الى قوله = " ولعبد اقول ان الادب العربي في كل فن الى قوله " بينما انرا على كلب بساط الريح عرضت لي هذه الخواطر بما فيها من حقائق مخزنة وان هذا الكلام لهو بحق اجود منتوجات نوزي المملوف اشعرية لذلك نقلته شعرا الى الاسانبة مقدمة في الى ابنا لغتي ووطني " الى قوله = " لم يصعب شعب من موهبة الشعر الالهية ^{مقدار} ~~ما~~ ما اصل منها الشعب العربي هذا بلعل في روحه شيئا من تغاير الاجداد .

اولئك ابائي فجنني بمنهم اذا جمعتا يا جرير المجامع

وخلاصة القول فان الشعر العربي ولا سيما الاندلسي منه وما يدور حوله من شعر قديم وحديث
ليمثل في نظرنيلا سباسا خبرما انتج العرب من ادب فني ، ووالعرب في نظره وهم اجداده
اشعر الناس واصفاهم ذهنية ومزاجا وهو قول يحتاج الى النظر فيه وعندى ان الشاعر العربي
لم يعلق الا في الشعر الغنائي الوجداني وحسبه ان يكن قد جرى فيه الخبر من شعراء
الوجدان العالميين . اما بقية الالوان الشعرية كالقصيدة مثلا فقد نصر فيها تقصيرا واضحا . وقد
يكون معذور و انت تلوم . على ان العرب قد اخذوا في نهضتهم الحديثة يعوضون عما فاتهم من
تقصير . فاتجه شوقي بك في ايامه الاخيرة نحو المسرحية الشعرية فحلف حينما وافد حينا اخر .
عمل تحليفه كاي من ناحية الصياغة والقالب . اما من ناحية الاخراج المسرحي فقد نصر بعض
الشيء . ومع هذا بظل شوقي امير المسرحية العربية حتى الساعة . وكذلك اتجه ادباء الممجر
نحو الادب الملحي وان كان ما انتجوه ليس من الملاحم في شيء . كما اشرنا الى ذلك قبلا .
وهم في ملاحظهم هذه اذا صح اعتبار على بساط الريح لفوري المعلوم وعبر لاخته شقيق ومراحل
الحياة للشيوخ سعيد البازجى والمسيح والعائنة لابلباس فنصل ، والموالك لجبران والحكاية الارلية
لابي ماضي واحلام الراعي لفوحاتوعلى طريق ارم لتسبب عريضة وغيرها (٣) من الفصائد ذات
الانابيد المختلفة ، اقول وهم في ملاحظهم هذه اذا جاز اعتبارها ملاحم قد حلقوا حينما وافقوا
حينما اخر . على ان جميع هذه الفصائد لا تخرج عن حد الشعر القصصي ومن هذا فني
جديدة في ادبنا العربي لاختلافها عن المعادى من الشعر القصصي . وقد نظم الممجبون في
هذا المعادى من شعر الفصاة ، الفخاير ، الفصائد الكبيرة ومنها الفث والسمين .

(١١) على بساط الربيع ص ٧-٩ (٢) على بساط الربيع ص ١٧-١٨-٢٤ (٣)
من تلك مثلاً معلقة الارز للشاعر نعمه قازان وقد اهداها الصديق الاستاذ جبران قازان
جده فاعرضت عن دراستها لانني لم اجد فيها شيئاً جديداً ~~فيها~~ ^{فيها} وليس ~~فيها~~ ^{فيها} عمر ممدوح سماه في جامع في
مسقط قبله ^{فيها} شاء الله.

ولعل أجملها صباغة واروعها خيالا وعاطفة قصيدة الراهبة (١) لابليرس فرحات والنغم الأخير (٢) لشكر الله الجبر والشعر والملك الجائر (٣) لابي ماضي والعاصفة لجورج (٤) صيدح . واما النوع الثاني فتلك القصائد الطويلة ذات الاناشيد المختلفة التي تتجه اناشيدها نحو نغم واحد شامل فتتصاغر اجزاؤها وصورها لابرار لوحة فنية واحدة بحيث يضيع الجزء في الكل ويبدو الكل جزءا واحدا . ومن هذا النوع افصحي قصيدتا " على بساط الريح " و"عقير " للاخوين فوزي وشليق المعلوف وهما في نظري من نوع واحد من حيث الاسلوب والتصميم الفني وان تكن الاولى واقعية والثانية خيالية والقصص بينهما اكثر ما يعتمد على الوصف والتصوير بالاضافة الى ما فيها من رسالة وحبية قال فوزي في قصيدته على بساط (٥) الريح وقد اجاد في تصوير عالمه الاثيري هذا =

المقطع الاول - في عباب الفضاء فوق غيومه فوق نسره ونجمته
حيث بث النبى بغير نميمه كل عطره ورقته

.

موطن الشاعر المحلف منذ انبده	بروحه لا بجسمه
انزلته فيه عروس قوافيه	بعيدا عن الوجود وظلمه
ملك نية السماء له قصر	ونلت الاثير مسرح حكمه
ضارب في الفضاء موكبه النور	واتباعه عرائس حلمه
ملكه ركه الهواء وما افواه ركا نام	الخلود بدعه
عرشه سدة السحاب عليها	نفخ اللبل كل رهبة رسمه
تاجه هالة بنضد في فضتها	الاتق بدره قرب نجمه
والدجى طيلمانه فاح كائنورا	دراريه فوق عنبر نحمه
والثريا في كه صولجان	دوره لعه الفضاء بكه
ملك طائر بنجر جناحين	بامر الخيال يقضي وباسمه
با جناح الخيال اتوى جناح	انت بلوى ظهر الرياح لصدمه
ليست شعري ما الشاعر ابن لهذى	الارض الا بلحمه ويعظمه
ناذا اختار هجرها برضاء	انما جاءها مفودا برغمه
هو منها وليس منها فما زال غريبا	ما بين ابناء امه

وهو في المقطع الرابع من " ملحمة " هذه ياخذ في وصف جواده المجنح فاذا الشاعر رسام صناع وفنان ساحر بنميس ريشته في الوان الاصبل فيما تركت الشمس فوق الاتق اللازوردى من ذوب ملون ليرسم عالمه السحوى . وقد اتخذ له من الفضاء الواسع لوحة مشرقة . وانه لفي غمرة الخلق والابداع اذ به يذكر " بساط الريح " في خلذه الاول عندما كان حلما خياليا فيرى نفسه محمولا على اجنحة ذلك الجلم الذهبي الذى ما لبث للعلم ان حوله الى حفيضة ازلية بعد ان خلع العقل عليه جناحا من نولاز

حلم ~~مجنون~~ حفيظة

المقطع الرابع -

يا طيور السما في الريح روجي بي جربا على الجلد
وبجسمي طيري الى حيث روجي فيه تحبا بلا جسد

.....

هو حلم مجنح رافد الشاعر بطوى الاجيال جيلا فجيلا
خلعت بقطة العفول جناحين عليه بحيران العفولا

(١) المجموعة ص ١٧ (٢) مجلة الشرق ص ٣ كانون ٢ سنة ١٩٣١ (٣) الخمائل
ص ٥ (٤) المسير سنة اولى عدد ١٤ ص ٦٤ (٥) على بساط الريح ص ٣٧ .

ما هما من خرافة و خيال بل هما من حفيظة وهبولي
صعد الطرف في الاثير تجدني ناطعا لي الاثير ميلا فميلا
خبيا تارة وطورا وثيدا صعدا مرة واخرى نزولا
فوق طيارة على صفوات الريح راحت تروض المستحيلا ...
هي طير من الجماد كان الجن في صدرها تحت خيولا
حتمت تضرب الرياح بنعلها نشفت الى السماء سبيلا
ثم مدت الى النجوم جناحين وجرت على السحاب ذيولا
غرقت في الاصيل حبنا وعامت بعد حين تعلو قليلا قليلا
ترتدى من دخانها برنة للبلبل وتلقى عن منكبيها الاصيل
وعليها من الشوار نجوم غدت حول راسها اكليل الع .

وعلى ~~نعمون~~ مع الشاعر فيما بعمره من حوران موسيقي وما يحف به من غمرات النغم في جرس الالفاظ
وتراجع القافية الالامية ~~التي~~ احسها في قلبي واتذوقها في روجي نغما موسيقيا منسابا اكا ارى
فيه روح اشاعر في زروق بنفسي واسمع مجذاته يحدث مع المار " لالا ولبلا " ولعل المقطع
الثالث اولى مقاطع القصيدة بمسك الختم ولو عاد لي الامر لجعلته الخاتمة اذ فيه خلاصة
ما يريد الشاعر قوله وان شئت فهو فلسفة الشاعر في الحياة لفلسفة الرجل الذي يرى الحياة
عبودية والموت حرية وانطلاقا . وما العبودية سوى هذه الخطوات التي يمشيها المرء متغلا بملاسل
المادة من المد الى اللحد .

كان سعد وثقت مره

بين راحه وبين حصى الاسير

انا من عوالي حرة

انا في الزور نومي بين الاسير

مركبها مكرها من مدودها لنوره

انا عند السباز والديوت امير

ينزل القدر كل سطره

عد ما تمتالك والبع من جور

منهم السطو صوت تدويره

ببرام من الشعل له حير

رهبة من مشيره وتذيره

انا عند القضاء وتلا نفسي

نمل على لسانه ينشوره

عد حصر بين الثمن نازو

فانالي ابيه من ثقل نيره

عد مالي والحق به من حرد

غصدا في خلوه وتاوره

عد امي لونه ومدي وحس

نكون اذ لمحي بنا صغيره

عد حامي انزل في الراد

امير مدير منوره

انا في قمار السيرة العمياء

مد المي بالغف عد شعوره

انجسي عد امالي عطار

هو عد الجمال بديها بنوره

وشعوره عد لحي و...

طبي ومنه لامي نظيره

كل ما بي في الكون امي مناد

نطارت في الجو بين نسوره

غبار روي لشمس فليج احبها

حرة بين روضه وقديره

تتقي عالم الخلود لتسها

مكتسب بشاق يؤخذ بأسلوب انهد الشعري، ويحب بما في شعره من صور وما في الفاظه من حذمة و
 موهبة وقد راعه هذا الاعول الى الصبر على غواره والاعتد منظرته في للحجاز فجات " حذر " قريبة
 من نص " طي بحاشي الهم " وفي رسالتهما التي " الكبر ما في تلك دلائلها رسالة مفصلة وهي
 كما ذكرت اكثر ما تعتمد على لفظة التصوير . والتصوير في شعر صائب عمار او بالاحرى الاجاد (١)
 فيه من ^{ادل} الصور على طريقة الشاعر ولعل ان تحي او حليز في شعره ومن منا ان تفد على
 راء الدكور البارز عين او بالاحرى على خلاصة رايه في ادب قري المعاني الشخصية الى تلك الدواصة
 التي الم بها ليربح الشريحة اديبة في ادب الشاعر المشار اليه وبك رايه الى اساقفة الادب
 في مايرس حيث كان يدرس وثلاث لعل المشار المذكوراء في الادب . ولرايه من هذه الناحية وزن
 وفيه . لال الاستاذ عين .

" ان يكن لورث (٢) شعرها ذلك ما لا يستطيع المت ايد دائما مكانة الاديب تتوقف في نظونا على ما ابرجا
 ادخله للشعر العربي من خاصر جديدة .

من ذلك الموسيقى واللحن وجمال ^{التعبير} القصص واداء بعض الشعراء بتلحين طيبة . كاخيه شاذي
في حمار وعمر أبي ريشة وحنن كامل الصبرلي . وفوري يمزج في نفسه الثقافتين العربية والغربية بخروج ^{منه}
منهما نقاشا جديدا خالصا ولعل الأستاذ موفق في دراسته هذه وهام شيئا من حمار شقيق التي ^{مطلعي}

الى قوله = صاح (٣) هي البقطة دبت على حفتي فامتلائت العوطا

ومن تكن حالته حالتي
ما الفرق لي نومي ولي بظفتي
لم يستعمر بالسي الاسواء
وكي ما في بظفاتي رؤى

ومن ثم ينتقل بك الشاعر الى حماره ليصور كل ما يشاهد فيها من انباء فاذا هي
عالم مستقل في ملكيه من شياطين وجن وارواح جنيبة لها انكاليا السخية . يحسنها المرحمة فاذا حمار كما
يقول الاديب موسى كرم دينا ملكة هازلة مدممة ساخرة بالانسانية فاذا لنا الدم . ولكنه قبل ان يشروع في
وصف دنياه هذه يرى من الروح طيبة ان يصف مطبته اليها وما مطبته سوى شيطان جنوني ينفذ
على النار المتقدة في ذلك فاذا الشرور يتطايروا من فمه والجهنم الفطع كاملا وحذا لو حذف البيتين
الاخيرين منه ، اذ كهرا ما يذهب التفصيل بمرحلة الوفيات الشعرية =

على الراس احتلني شعاع الفضي	يمسني فيه الازم العاطور
لما تق الزهر وخفتها	فما عطفها الناظر
فما عطفها ازلما اذا	شيطان شمرى تحتها سائر
كانه لما بدا خلفه	لذته من الثرى ساحر
في له من حمار لطعة	منها بطير الشر النائر
ووجهه جمجمة راضي	انيابها والمجبر القائر
كانما محجورها كوة	بخل منها الزمن الغابر
اقبل نحوي فافلا انني	طوع لما يلفني به الآمر
انته والليل طوى ذيله	صباحا ايها الشاعر

وبعد ان يطوف الشاعر في حماره لليلة ، يلتفت ليرى هناك كاهنين من اشهر كهان
العرب في عالم الاساطير والروايات ، ليصورها على صورة الاساطير السالفة تصورها رايحا وحب الشعر
المعجى تجددها ان يعني في هذه الناحية القصصية من احياء القصة القديم لا ليق كان
للصحر من ليل الاسطورة او كان من ليل الواقع .

(١) ذكرى فوري المجلد ٢٥ (٢) المروحة عدون من ١٦٤ (٣) نقلا عن مجلة الشرق عام ٦ عدد

في سلسلة الأدب العربي . هذا ولما كان الشو بالشعر يذكر رابت من الخبر ان اقل الى القارى
الكرام هذا الحديث الطريف من مجلس من مجالس الممجر الادبية وان شاء مجلس من مجالس بني
المعلوف لعل في الاستفراد احبانا ما ينقي من النفس شعورها يذكر فيها جذوة التيقظ قال الراوى :-

" في اجتماع عائلي جرى في منزل صديقنا (٣) الوجهه الفاضل جويج بك المعلوف
سلط فنجان فهو من يد عقلته السبعة الربيعه التمثيل والادب ايزابل عيود معلوف . ولما كان
المجلس يضم الا من الوجهاء والشعراء المثقفين شاعرين بك المعلوف وميشال بك المعلوف والامام
شفيق المعلوف والمرحوم فوزى المعلوف فقد اثار ديسطان الشعراء تلك الفرائض الفياضة فانسد شاعرين
بك =

نمل اللذان لما لامست	شفتاه شفتيها واستمر
فتطقت من لقاء بدما	وهو لو يدور بما يجني اعتذر
وضعه عند ذا من كفا	يتوى فلذا اتى استمر
لارتى من وجده مستعظنا	قدسها وهو بيكي فاكتمر

وقال ميشال بك =

عاش بهواها ولكن	في هواها بشكم
كما ادنته منها	لاسقى الشمر وتم

(لهم) دابة التجميل لا ينك حتى يتعلم

وقال الامام شفيق =

ان هوى الفنجان لا تصعب وقد	ظفر الحزن على ميسها
كل جزء طار من فنجانها	هو ذكرى قبله من لها

فنظر المرحوم فوزى الى الفنجان فاذا هو لم يتكسر لقال مواردا =

ما هوى الفنجان مختارا ولو	خبروه لم يفارق شفتيها
هي الفة وذا حظ الذي	يمتدى يوما بتجميل عليها
لا ولا حظها الياس لها	هو بسى شاكيا منها لها
والذي ابتلاه حبا مالم	امل العودة يوما لبدسها

وقالت لحنه في الحاضرة من ثلاث ادما للحكم في الفضية ابيات . وهبت السيدة ايزابل
جائزة في صاعة ذهبية يدورها المجيد فحكمت اللجنة للمرحوم فوزى فثار بالسماع وان اذك ارتجل ميشال
بك معلوف =

يا حادثة ما أنت أول سعاد
فهي ذاك من ذكريات حياتي
ما كنت تسمعت المصنوع فما أنا
مخاض دهرى على المساحات

أما زاد الدنيا بشي " من فنياتي ثورتي رقيق المعلوم " فقد وجب علينا أن نلم مواهبنا
من الدنيا من " الملاحم "

(١) " شوقهم شاعرية وأوسهم خيالاً " شوقهم " من عد " شوقاً " نغمة (٣)
مجلة الشرق ص ٢ عدد ٢ سنة ٤

المعجزة . وأما مراحل الحياة للشهيد سعيد البازجي وعلى طريق أم لنسب عريضة بذكر وكثافتها
من لون واحد . وهو القصر الذي ينفي بتصوير ما يجول في النفس من لمان وريجات وما يطود فيها
من قلق روحي وهذا اللون الأدبي يكثر في الأدب المعجزي إلى حد بعيد ومن هذا القبيل الحكاية
الأزلية لابلينا أبي ماضي وكثير غيرها من قصائد التملات الذهنية ومنعود إليها في حديث آخر . وقد
يكون من الخبر أن نطلع على بعض مقاطع من هذه القصائد الثلاث لأصحابها البازجي بعريضة ماضي
ماضي إذ لا يخلو الأمر من اختلاف في سمت الأدبي والرسالة (الدينية) الأدبية وما جاء في قصيدة
الشهيد ما يلي -

" منطلق لربما على العالم العربي ، بلحمة أطلق عليها اسم " مراحل الحياة " ناصح بوجدت
الشاعر الكبير الشهيد سعيد البازجي وبين أن القصيدة إنما تتناول حياة المرء في جميع المراحل طقلاً
لحدثنا لئلا نلجأ لعملا . وقد نصح ناظمها شائعه في جميع منظوماته نهجاً رائعاً . ثارة للسلب وطوراً
إصلاحاً - لهما راه جديراً بالدرس والتعليل والفند في تلك المراحل التي بينهما بجاتها مواد الناس
كالأشجار الجرداء في صحار للحلة يظلمها ذوو المواهب لئلا يتم أرواح مثقلة بالثمر في جنات تجري
من تحتها الأنهار " . وإلى القارئ شيئاً منها -

تروى الخرم لمن الفتى	لغف إليه بوجه طلق ..
فلا السهر بوهن التلويح اندله	ولا الليل يحجب عنه الطريق
إذا لي ربيع الحياة فتاة	بوجه صبح وقد رشيق
أظلت طيه ولي ناظر بها	لكل معاني الحياة بريق
تصني بيت تبارحه	بعصوت شجي وقلب رقيق
وأضت إليه بإعلامها	لها ما يلج الخرم العميق
بطوق غلا كجود الخزال	لطوراً ينجب وطوراً يلق

ومنها -

إذا المرء جاوز سن الشباب
فلا التفد يكبح أهواه
مص الجسوم قريب الشفاء
لدا* الجسوم وليد الزمان
زهو الطبيعة ^{عشيق} حبيب الحياة
فزهو يكون شهد الحياة

وما زال يتبع عيش الشباب
ولا النصح يهديه نغم الصواب
ولكن في النفس هذا المصل
ودا* النفوس وليد التزل
بنفس (٢) الطعام ونفس الشراب
وزهر تكون فيه الذيل

ومنها -

رايت الغدير على مائه
شبه الفضيلة في صته
تجلى الصباح على مائه
بصول غلبه الزمان لبرقي
وما ان يثور لهو الرياح

بصبر وبخطر في مشيته
ومل التحنن في رفته
وفى النسيم على ضفته
ويطفو الوقار على رفته
بعود سريعاً الى هدأته

.....

لكن في الحياة شبه الغدير إذا الدهر راعاني محنته

(١) مجلة الشرق ص ٣ عدد ٦ سنة ١١ (٢) وتحريره في الطعام نفسه ان لم يرد في اللغة العربية التوكيد قبل المؤك ولعل في هذا شيئاً من التعمد اللغوي أو الخروج على قواعد اللغة ~~بأنه لا يمكن أن يكون هذا البيت من أبيات المتن~~ (٣) مجلة الشرق ص ٧ عدد ١ سنة ١١ .

وتجربى القصيدة على هذا سمت من أولها الى آخرها وهي لا تخلو من المسحة الشعرية ورسالتها غالبية بحيث تحمل القارى على تمثيل الدور الطب من ادوار الحياة ان يكن لا بد من التمثيل والفكرة مجدلتان ساذجة ولكنها جميلة .

اما قصيدة ابي ماضي ، فتختلف عن قصيدة الباربي في مواقف عدة . وان تكن هي في حقيقتها صورة لمرحلة الياة . غير انها صورة تتواءم فيها اطلال الحياة بجميع الوانها . وقد تكون نكرتها الاحاسية مبتذلة ولكنه في الوانها على هذا النحو من الغالب المسرحي جعل منها شيئاً جديداً وقد اجاد في تصوير بعض ما يحول في نفوس " شخصها " وهي لا تخلو من الغشابة الرائعة والالوان المشرفة والظفر

يوطى . (١) تصدته هذه (١١) بالمقطع التالي =

كان زمان لم يزل كائنا	وحالة ما برحت باقية
ملّ بنو الانسان اطوارهم	ويرووا بالسقم والعائبة
لاحتصرخوا خالفهم واشتهوا	لو انه كونهم نائبة
ولننت اصواتهم عرشه	في ليلته طمرة صائبة
لقال اني ناعل ما اشتهدوا	لعل فيه حكمة خائبة
وشاهدوه شاملا من عل	فاحتشدوا لي السمل والرابعة
تاليا من كل صوب كما	تجتمع الامطار لي الصائبة
مضاج رب العرش ما خطبكم	ما بالك صرحاتكم عالية .
هل اصبحت ارضكم عاترا .	لم غارت الانجم في هادئة .
ام اقلع الماء فلا جدول	ومانت الطير فلا شادية .
ام نلقت لعينكم نورها	لم غشيت ارواحكم غاشية .
ايها الهوى .	

ان لم يكن قد قضى لكل جرح واحد اسبه

وحشا يتقدم اللقي ليمرض مكانه على الله عز وجل وان ذاك يزاج الستار عن المسرحية التالية =

قال اللقي = يا رب ان الصبا	مصدر احزائي والامي
البحسبه ^{مرننا} بعد ما	ابلاء اخوالي واحامي
وصار لي مذمبهم صره	لفترة زلات وانام
لاختللت حالي وحالاتهم	كانني في غير اتوالي
وصوت كالجدول في لندف	او شاعر ما بين اصنام
التي توله - لنباهم دنباى لكما	لعلامهم لبست كعلامي
عندهم الروضة انمارها (٢)	والروضه هندى الزهر النامي
نازوع نجم الشهب لي ملتي	لبنجلي ^{حندي} اوهامي
بابصر الحكمة لي ضوته	اني البها بائع ظامي

(١) ديوان الخمائل ص ١٢٩ (٢) وردت في اديوان اشعارها ولعله خطأ مطبعي .

وجاء شبنم حائر واجلا
كاننا رلزلة ننته
تضاح با رياه غد حكمتي
ان امانتي الروء ازهارها
الى قوله - صحت من حبلتي نابصوتي
فهل لنا في البحر كل المنى
فانك عن القسط ولم تقرب
ولو ترجي اودة لا شئت
مرتفع الابهام عن سيرها
وضع امانتي لا ورائي المنى
ما لذتي بالما اروي به
مشتعل اللمة بالي الاهل
لما به من رشة واضطراب
وازد على جدك صر الشباب
وان روعي اليهم فلو يملح فلو يباب
كانني مبهمة في العباب
فلم تجد في البحر الا الضل
شبرا من السر الذي في الحجاب
لكما عز طيها الاياب
لأنها تركت مثل الصل
وطول الدرب وزد في الصل
بل لذتي في العدو خلف السر

ثم تطل الحسناء بوجهها المشرق وتلبها العظم =

وقالت الحسناء يا خالتي
وجلي سني مشرق انما
وحائي منه حظ ورد الربى
ومثل حظ النجم من نوره
للتأني للسامع
الى قولها - كم ربية دبت الى مطعبي
ان الغنى في العبد لي آفة
وهذا تبرز على السرح الجارية ، ويطلوها اللقير خالتي ،
وهبتني الحسن فاشفتني
موى عيون الخلق وجلي السني
من عطره الفواح والموهن
في الحفد من المعكر الادجن
التخريد والزمرة للمجتني
وتنمة حامت على مسكي
يا لبتني دمية لبتني

وقال ذو الثروة ما اشتقي
انثقت ايامي على جمعها
لاستعبدتي في زمان العناء
قد ملكتي لبلما حزنها
كمحلة امسكا شهدها
لا اشتقي اني ذو ثروة
وخلقتي ادركت امنيتي
واوفرت بالهم شبحوختي
وملكتي وهي في حوزتي
من الجفاحين فلم تثلت

ثم يجي الابله ناذا هو وجل يذلق بالحكمة ولعل الشاعر انطقه بها خلا بالفلول المائور = " خلوا
الحكم من اقواء المجانين .

وصرخ الابله مستظمرا
الم يكن بكل هذا الوري
لي صورة الناس وحاجاتهم
لكن لبي غير الباهم
ما الفصد من خلتي كذا ما المراد
الا اذا اوجدتني في لساد .
من مظم او مشرب او رقاد
لانه مكتف بالسواد

الى قوله =

ان كنت انسانا " فلم يلزمها توى لست بادراكي كباقي العباد .

وبعد ان بذل الاديب بشكائه بصدر الله حكمه الاخير استنادا الى ما سمع من
بيانات مختلفة وذلك في محكمة الحياة الكبرى حيث لا استئناف ولا تمييز . /

لما دعى الله شكابا الورى
فاستبشر الشبنم وصر الفتي
لكنهم لما اضطلع الدجى
قال لهم كونوا كما تشتمون
والكاع الحسناء والحيزيون
لم يجدوا غير الذى كانا

.....

وبرز الشاعر في حكم الله منتهى العدل فيقول =

هم حددوا اللبم فكان الجمال
وليس من قصر ولا من كمال
وذرة الرمل لكل السحبال
وعرفوا الخير فكان الصلاح
فالشوقي التحقيق مثل الانام
وكالذى عز الذى هانا

وفي المقطع الاخير تجلج صوليت ابو ماضي واضحا جليلة فاذا الكون وحدة لا تتجزأ واذا
الله واحد في كل بنمك من اشياء . وتتنازع لعبده عريضة بما لديها من قلق روحي . وهي
من حيث الخرافات السبائي تنحدر الى الكبر من الظلال والالوان المشردة ولكنها من ناحية ثانية
غنية بالذخايل الذى يطلع عليها نميثا من ريشه . " وانم (١) ذات العماد مدينة عظيمة ذكرت
في الكتب العربية التاريخية والدينية مرارا الز اما ام التي يفصدها الشاعر غنا فهي ام الروحية
الخيالية المحجوبة في صحراء النفس مع الشاعر على طريق ام " وليتف معه على " اللؤلؤ الاخير " ^{وعلى نقاديه}
ثم فليتبوا معه في " الفكر العظيم " وليراى " موك الزبواوان " على طريق الفنون حتى تدوله من
بحر " ناز ام " ومن المقطع الاول ما يلي =

يا للبا طائرا صغيرا
يا طامئا والدبدب تجرد
تعال نغتر لنا طربسا
تعال لو تنفضي المبالى
حظروا في بد الدباء
منه ليرى بها سواء
نفقو بها الحلم في سواه
فنتنتي دون ان نراه

وفي النظم الرابع اى في الفكر الاكظم يقول =

نحرت ناقة وجدى على ضريح غرب

فمال منها دماي	وطار منها رجائي
وقلت للتسير هذا	فري الاسي والوفاء
اجمع جباعك اتي	مضيفهم لي العشاء
للم باب ندائي	سوى الصدى لي الفضا
وموت لي الفار وحدي وفور	وفوق ظهري طليبي الن

(١١) السائم العدد المئاز لحنه ١٩٢٥ ص ٧٦ .

ولعل احمل مشاهد هذه المسرحية مشهد القيروان .

طوي طريق الحنون	بين المنى والمنون
حيال وادي السكون	وقلت اجمع ركي

قد كان لي الركب ثلبي	ومرجني وموايا
والعقل حامي المرايا	والشوق زاحي المطايا
وني الموادم حامي	ورغبني والظوايا
مئات صدى وشعري	والذكريات الخطايا
يحدو لهن حنيني	حدا اعلى صجين
يرى بنهر ميون	رويا تشوق ونسبي

وينتقد الشاعران فيما بينهم من اجل القيادة العامة الى المينج . وفيهم صراع بين ^{حنيف} بين الم العقل والقلب لا يلبث فيه الاول ان ينتصر على الثاني ليعود له الراية ولكنه سرعان ما يضعف امام جهوش الشاء التي تحدثت به من ذا جات ملاذ ذاليلوذ العقل بالفرار وهناك في وادي السكون يلق الشاعر ليجمع مئات الرك . واخيرا تصير النفس في حلبة الفائلة . وثالثه هذه تذكير الشبيء الكبير من روحانية الشرق وان شئت من روحانية الصحراء حيث تغب الثالثة على تجميع الحدا .

فقال علي لماذا	تالئون الضلوا
سمر الدليل انتخبتم	الباهويا طيلا
يسير نحو مظهر ممان	لد استمالت ظلولا

السي ندرله =

فحدود الدمل سينا	من الصواب صريحا
نذر قلبي صريحا	لوق الرمال ذبيحا
يا وبع قلب غلي	لم بمنوح فاريدا
وسار بالرك غلي	لا بعصرون الجنوحا
وراعنا لي السكون	هتاف قلبي الحزين
بقول لا تنكوني	اتقي على البعد نحيبي

السي ندياه =

واطلق الشان جينا	من الطنون وجهه
نذر غلي جيانا	وجن خيلا ونفده
على طريق الجنون	بين المني والمنين
حبال وادي السكون	ونفت اجمع ركي

السي نمدله =

يا نفس رندا ومهلا	فانت طعني ورحلي
طرحت كل رحالي	الاكما رمت حطلي
تعلمني سكون	وعلمني بحالي
حزني لمالا تنفي	اموت اليوم شكلي
اما علمت بانني	لقدت قلبي حطلي
واصمت وسر لي السكون	على طريق الجنون
لعله بعد غير حين	يبدولنا وجه ربي

وبنتوي المثلح الاخير هكذا ولسته اكثي منه بالدور الاول

تلك نثار تشيق	كل طريق طلبق
ها البها طريق	غير درب اللحد

اذ تحل القبود

ايه غولي المعبد	لم ولم ما تريد
ليس غولي يحد	عناحتي يعود

اتول ودود

لح ولم لي الفضا	قد صمت النداء
ودلبي الروحاه	نعماء بلود
علاما للورود	

أما نصبتنا جبران ونوحات وان شئت ملحمتاهما في المواك احلام الرائي فهما من نوع نصفي آخر هو القصص الذي يعتمد على الحوار بقصد إبراز فكرة ما او الدعوة الى مبدأ ما اجتماعي او سياسي وقد اراد جبران من " مواكبه " ان يحمل الى الناس رسالة الاصلاح معبرا عن بعض افكاره بالرموز اللفظية حيناً ~~والله~~ وبالصورية حيناً آخر . وفي رموزه او بالحرف في ابهى ادبه الرمزي وما يرافقه من صور رمزية مظهر من مظاهر التحديد وهنا يظهر اثر ولهم بلامك في ادبه واضحا جلبا كما يصوح بذلك استاذة المصور (١) الفرنسي اللسان رودان كما جاء في كتاب غائيل نعيمة وقد ورد معنا ذلك . ولبست الرمزية ~~فيها~~ شيئا جديدا في العالم الادبي فان بحر اسفاره التوراة يكاد لا يلهم لكثرة ما ليه من رموز وخصوصا سطورا اشعيا ورويا يوحنا وسواهما .

(١) ولد جبران خليل جبران في بشري من اعمال لبنان سنة ١٨٨٣ من عائلة جبرون الكلدانية الاعلى ~~والله~~ قدمت الشام في اوائل الحيل اصابع عمر حيث تغير اسمها الى جبران . وفي سنة ١٨٩٤ هاجر جبران من وطنه نزار مصر ولبنان وبلغا ثم اتى صا الترحال في بوسطن في الولايات المتحدة . فكان يتلقى الدروس الابتدائية ثم في المدارس الثانوية ويدرس التصوير لبل على المصور الاميركي الشهير " ماجر " ثم عاد الى سورية وهو لم يجز الخمسة عشر بيما فانام فيها اربع سنوات ونصف سنة قضى نعلها في ~~مد~~ الحكمة في بيروت ثم غادر سوريا متجولا من الاسكندرية الى ازمبر فالاستاذة فانتينا متفندا اثار المصريين والبيزنطيين واليونان ثم عاد الى مصر ثم توجه الى اسبانيا حيث تفقد اثار الحضارة العرب وسنها الى اباطاليا ثم غادرها الى باريس وهو لم يجز الخار والعشرين وبها امطر ثلاث سنوات انتهى خلالها دروس الفنية في اظم معاهدتها متقلدا على المثال الفرنسي الشهير " اوجست رولان " الذي سماه ولهم بالان القرن العشرين ولهم بلامك هذا هو من اعظم شعراء الانكيز وانج مصورهم " بتولي جبران سنة ١٩٣١ ومن اشهر كتبه العربية الاحفدة المتكسرة - دمة وابتناسا - المواك - العواصف - الارواح المتبردة - المدائم والطوائف وله في الانكليزية " المجنون " القمر " " رمل وزند " يسوع ابن الانسان " " حادثة النبي " وكت غيرها .

(انذرت هذه الترجمة عن ميخائيل السامح الذي استاز لهام سنة ١٩٣٧ حر ٣ والاصلاح ص ٤) سنة ٣ الاولى مجلة نمالية او ~~تصلي~~ امريكا الشمالية والثانية جنوبية تصدر في عاصمة الجمهورية الفند (~~التمل~~ ^{كتايب}) وضعا في ترجمة جبران واصاله الادبية سما " جبران خليل جبران " للادب غائيل نعيمة والثاني " جبران ميخا وحيلا للادب حبيب محمود " .

وصا لا شك ليه ان جبران والريحاني كانا قد تأثرا بأسلوب التوراة كبيرا كما يتأثرا تأثر الريحاني بأسلوب التوراة كما سيجي . قد لا حظ بعض المستشرقين ذلك فمن اظهروا على الاف المبحر . اخص بالذكر منهم المستشرق الالماني " كلفير " (~~Reppert~~) حيث يقول " ان جبران (١) لتأثر بأسلوب التوراة في اعمار ايب ^{واما} ~~التي~~ واشعيا وانما بمتاز أسلوبه بكثرة ما ليه من رموز وكلمات

من رموز وكتابات واستعارات مجازية ^{ومن} أجور من مديقه. وزميله الادب خائب نعيه من تفهم
 طائر الرمز اللغاية والصبرية التي تزد في معظم كبه ولا سيما كجه كتاب المواك المعنويون به لي
 درسنا للشعر المهجوى . قد تسهل التعابير الشعرية الخاضعة لحيانا على من يريد احوال
 الفكر وامعان النظر اما الصور الرمزية فليس لها سوى صفة نعيه " اول رسم (٢) وضعه جبران
 امامي على المنصب كان يمثل فتى عاريا قوى العضل متعلق الحزم غلبه بسير خطوات ثاقبة واسعة
 ياتي يده اليمنى ثاقبة وعينه تدفقان بما هو ^{الهم} احمد من محال السر وفي القفا من خلف
 تمك انبرى صاحب في الهواء يمثل امرأة لا ترى منها غير راسها وكفها وبمضا من عدوها
 وازامها السدودتين كأنهما جناحان يحرسان حامل الناي وتري في وجهها ما يشبه الحب . لكنه
 غير ما يسموه الناس باسم الحب وتري في عينيها العالقتين بما وراء الاتق لينة كأنها تقول
 لا تفتى سر ولا تخشى فانا معك . وراء الفتى قد سار جمود من الناس يبدون بالنسبة اليه اقواما
 وهذا صاحب الديار الذي ^{ادرك} ^{البريد} من ^{البريد} ^{البريد} ^{البريد} بارادته وكان لذلك حرا .
 والشكل الاتبرى هو خياله الابر وحاده وحاده والناس من خلفه فطعان تسير ولا تعلم لماذا .
 والى اين تسير . لهم العبيد لان ليس لهم من خيالهم مدرا .

وما يزيد في نية تفسير نعيه لرموز جبران الشعرية والصورية صدائه لحيوان
 ومادته له وما كان يدور بينهما من نقاش وجوار حول الادب ورسالته ونعيه الى ذلك كله
 ادب كبير قد لا يقل عن زميله وصديقه شهيرة ومقاما . ولطالما قرأ عليه جبران شيئا من نتاجه
 ان يولي ما راى صاحبه في الامر . ولا يعني هذا ان نعيه كان امتثالا لحيوان غير انه
 في الاحتكاك الفكري مجلبة للبطء والنظم . واذن فنعيه لجذر من لى ادب اخر في التعليق
 على كتاب المواك .

" كنت اسمع (٣) جبران يقرأ وأقرأ جبران في ما اسمع - وهذا جبران " المتخصص لي
 حمد رجل يبدع العنيم والقوة " بنازل جبران الذي " مات ودخل في ولى الاحلام " والذي
 من حيث لا يدري دافنه مرق اكلاته ودحرم الحجر عن باب قبره وهاد الى الحياة وفي عنبه
 نور حليقة جديدة . ولي قلبه جذوة ايمان قديم .

يظل الاول على البقاء من كوة لا يصر منها الا النصارى . ويحد ان يتخصصا
 بصير هذه بداها حلقات متناثرة متنافذة هناك الخبر الشر . والحق والماعل والعدل والظلم ،
 والحرية والاعماليد والحب والبغض ، والموت والحياة وغيرها من المتناقضات المتنافذة . ويوجد
 الناس في ارتباط مستمر وتشبيش اندى لانهم يحاولون ان يؤلفوا من تلك الحلقات المبعثرة
 سلسلة كاملة فلا يستطيعون وهم لا يستطيعون لانهم لا يعرفون كيف يفسون الحلقات ويترتونها
 اما هو ليعرف لكنه ضيق بمعرفته على قدر ما هو جواد بهزته . فهو يهزأ بخير الناس
 وشومهم ولا يقول لهم ما هو خيره وشوه . وهو يسخر بدنيهم ولا يظلمهم على دينه الخ .

ثم ينتقل نعيمه بنا الى التحدث عن الشخص الآخر او بالاحرى عن جبران

(١) قادة الاف العربي المعاصر ص ١٨ (٢) جبران خليل جبران ص ١٦٦ (٣) جبران خليل جبران ص ١١١ - ١٢٢ .

المولود جديدا فيقول " اما حواء (١) الناعمة من لحده في وادي الاحلام فيسرى على مسرح الحياة خيالا طلبا من نبود الخائبين والموازين وكل اعناق المتناقضات . وما الغاب التي يروح فيها ويرود كل شيء اليها سوى عنوان الحياة الثلاثة ولا الطبيعة مستعانة النيف . وما الناي الذي ينفخ فيه سوى رمز الروح الذي تثقي نيد كل الارواح لتؤلف لحنا واحد كاملا لا تار فيه ولا تشويش .

ياكل اذك الحمل لتصبح النار . هي المساواة بعينها والجور الذي ما بعده جور . الا ان الغاب وهي الحياة الناعمة - لا تولول ولا تصيح لانها تطعم ذاتها من ذاتها . لا موت الحمل عندها ماتم ولا غذاء اذك بلية .

والغاب من " احبائها " غايمة واحدة ولها نديم مشبه واحد . من عرفها لم يعاندها بل استسلم لها وباستسلامه لها حملها مشبه له . ومن جهلها لمعاندها سحقتة ناشفته . لا احتمال نوعان . هناك احتمال الماهل وهو المبودية وهناك احتمال العارف وهو الحرية . ومن هذا النوع الهزل احتمال الغافم في الناي .

وقد يكون من الخير بعد هذه المقدمة التي اخذناها عن الادب نعيمه ان نثبت شيئا من النواكب لتتم الفائدة ولعل الساري يذكر ان ما قلناه في هذا النوع القصصي لا يخرج من حد الحوار لذي هو عنصر من عناصر المسرحية السامة . وهو هنا يقصد فيه ابوار فكره ما او رسالته وقد يكون هذا من قبيل التجرب السار اليه اننا . والحوار كما سبق كحي فذكرت يكثر في الادب المسرحي الى حد بعيد وهو اذ كان ظاهرة جديدة في ادب العربي ولعل السبب لذلك ان الادب المسرحي في جميعه ادب رسالة قبل ان يكون ادب فن زخرف .

وهنا نحتاج من ادب جبران في " موائمه " فلي لا نحتاج الى الشروح اللغوية والتفاهير البيانية وذلك بالنسبة الى بساطة الفاظها وبساطة معانيها لولا ما فيها من رموز وما بدخلها من تعقيد سببه في الغالب عدم تمكن جبران من التخلص الانصاح من نفسه . على ان في ما قدمه نعيمه نورا يمكننا الاثراء به . لعل الدكتور لبروخ مصيب في بعض ما اخذه على جبران من خطأ وتعليل في بعض مقاطع النصية ولكنه مسرف في نقده ان لم يكن متحكما وتعامله في بعض ابحاثه الجبروتية لا يحتاج الى دليل . ولعله اذا راجع ما كتبه نعيمه

في شرح رموز المواقف عاد إلى ^{اعتداله} ~~نفسه~~ . وما جاء في مطلع جبران هذه ما يلي :-

ليس (٢) في الغابات راع لا ولا فيها الفطيع

فالشقا يعيش ولكن لا يجاريه السوسيع

خلق النار عبداً للذي يابى الخنوع

وإذا ما هب يوماً حائرا ساود الجميع

فيقول الدكتور فروغ :- " أما البيتان الثالث والرابع ، فظاهرا الصورة بنا المقصد على ركائز تركيبها أنه يريد أن يقول = أن الناس يخشون الذي يابى الخنوع على كل أحد فإذا أراد أن ينادي هؤلاء الناس له وذلك معنى من قول التوردي =

إذا نحن حرقنا حارت النار خالقاً إلى قلبه = " وأما البيت الأول فتستخرج صورته الخيالية بعد إكراه فإذا هي = " الغاية ميدان الخيال ^{والحدود} ليس فيه ليجر حاكم ولا محكوم بل الجميع تحت مهاد " ليستتقر من تعليقات الدكتور وتفسيرات تعبيد السائدة أن الشاعر في وادى الثالث في وادى غرابه في ذلك فإن ما منع للدكتور من خطأ قد يقع لاي أدب آخر لم يقد شخصياً على حياة جبران الفنية .

وما ناله الدكتور فروغ بالتأني إلى ما تقدم = " وأكرر الشئ أنني وهنت هنا من المعاني لجبران أكثر مما يمكن أن يكون قصده نفسه . " وهو يفتح مقالته هكذا = " وهكذا نجد أن خيال جبران حيوان مرن . فإما أن نقول أن خياله حيوان مرن في بيئته . إذاً فيه و فان الرجل علو " من " السقوف " يعني على تخيل لا يور على خلق تخيل أكثر

(١) حزن خليل جبران ص ١٦٠ (٢) الامالي السبعة الاولى العدد ٣٦ ص ١٧ - ١٨

اهل بيئته = ومن ميزات الجفيرة أن تكون صائبة متحدة فتكون هي ثوباً أو تكون مضطربة كدواء فتقبل مصاعبها إلى الذنوب الذي ينزل العزل منه فاعلمنا أن أن تلنس سب شؤون جبران في اضطرابه العصبي وأدبانه للشم . أن يخلو الخيال من رجل مرن إذا فاعلمنا ذلك انصتاه " وفي كلام الدكتور الأخير من التداخل ما لم نجد نعل الفارس الكريم يتوق للاعلام على بعض مقاطع هذه القيل . ^{الذي} أن لم يكن قد اطلع على " المواقف الجبرانية " ^{منها} قبل ما لعله يرفق في إعادة النظر بأمرها بأمران دويبة . وما جاء في المطلع =

تغير في النار (١) مصنوع اذا جمروا
واكر النار آلات تحركها
ولا تولد هذا عالم علم
لذلك النار قطران يسير بها
واتنور في النار لا يقنى وان فبروا
اصابع الدهر يوما ثم تنكسر
ولا تولد ذلك السيد الوتر
صوت الرعد ومن لم يحش يندثر .

.....

تجيب الصوت الآخر =

ليس لي الخبايا راج
فالشقا بعني بلكن
خلق النار عبدا
فاذا ما حب يوما
لا ولا ليها الضمير
لا يجاروه الجوع
الذى يابى الضمير
سائرا صار الجميع

.....

لعلني النار ومن
وانين الذي ابني
فالشقا يرى العقول
من محيد بالليل

الضمير السراج =

والدين في النار جفا لير يزرعه
من اما نعيم الخلد مستور
فالنوم لولا ظل الميت ما هبوا
كانا الذين هرب من قتالهم
غير الى لهم في زرع وطار
ومن جهول بنات النار تستعر
ربا ولولا النمل المرتجى كروا
ان واغيبوا ربحوا واسلموا خسروا

.....

ليس لي الخبايا دين
فاذا اللبل غنى
ان دين النار ياني
لم يتم لي ارض بين
ولا الكرم الضمير
لم يزل هذا الضمير
مثل مال وزرع
يد الله والمسيح

.....

اعظم اسلى من
وانين الذي بنى
فالشقا خير ارحامه
بعد ان نسي الدنيا

ثم هو لي المنطق الخامس بحث عن العتل ثم ينتقل بك لي المقطع الذي يليه الى الحديث عن الحق العلم والحرية والتساهل واللطيف والتظارف والنجاسة والحب والتفوحات الحربية والسعادة والروح والجسم والموت ولقد بث تصديته كل ما عنده من فكرة

(١) المواكب ص ١٣

وما لديه من رسالة ^{كل} ذلك بشعر بسيط لي الفاظه وتدابيره الا فيما ندر وكان فيه شيء من الرمزية . والتعبدة لا تخلو من بعض المقاطع الرائعة والمعاني الحميلة بما هي عليه من تلاوة في الالفاظ وعذوبة في الموسيقى . من ذلك قوله =

وما السعادة في اندنيا سوى شمع	يرجى فان صار جسما طاه البشر
كالنهر يركض نحو السهل مكدحا	حتى اذا جاء ببلي وبعتكر
لم يسعد الناس الا لي تشوقهم	الى المنبع فان صاروا به فتروا
فان لذت سعيدا وهو منصرف	من المنبع نفل لي خلقه العبر .

الى قوله =

لم اجد لي الخال لونا	بين نفس وجعد
نالهوا ما تهادي	والندى ما ركد
والشذا زهر تهادي	والنرى زهر جمعد
وظلال الحبر حور	ظن لبلا فوجد (١)

الى قوله =

هل تخذت الخال مثلي	منزلا دون النصور
لتنعمت السواني	وتسلقت الصخور
هل تحممت (٢) بقطر	وتشلفت بنور
وشويت اللجر خيرا	في كورس من انبر .

واما الشعر الياس نوحات لي ملحمته احلام الرابي فلا يختلف عن جبران في مواجبه الا قليلا فهو يعمش وانغامه لي نل الخاف ومعه كلمه " فضروف " ساعده اليمين وسيره في وحدته ولكن غايه هذه ليست شيئا بلواه في الخلف واتما لي حلم وهو لي حلمه قد يكون غير مسؤول عما سمع وشاهد . والفكرة العامة لا تخوم من حد الابتذال لولا الناب الجديد الذي انزعها

فيها ونقصه قد لا
تخلو من بعض التشابه المستلحة . اما الفكرة العامة او الاخرى رسالة
الشاعر لرسالة غير جديدة وهي لا تخلو من التطرف شان فرحان في معظم نصائده والملحمة التي
نحن في صديها هي نصبة من ديوان له يعرف " باحلام الراعي " وقد اطلعت على بعض
نصائده هذا الديوان المعد للطبع في مجلة الشرق البرازيلية لصاحبها الاديب موسى كرم .
والملحمة هذه ^{منه} بكاملها في مجلة الطلبة (٣١) الدمشقية والى الذارى شيئا منها =

اخرجت شاتي الى المراعي
والزهر راج وغير راج
حصاى تروى حديث موسى
تلميذة نالت الدروسا
ان لم تكن تبلغ الاثافي
رطبت النعابين والسباع
الى نوله =

ملساء مشوقه الثوام
الارز اهلها الكرام
لكما لم تفع بملوى
وكل ارض بالذل تروى
ما غير العمر من صباها
هذا اذا لم يكن اماها
والارز بلواه كالزمان
اشجارها ثمر الهوان

(١) لعله البيت الوحيد الذى وجد حفصة في عيني الدكتور نرون - الامالي سنة اولى عدد
٣٦ ص ١٧ (٢) راجع في هذا الكتاب بك " المسجون واللغة " (٣) مجلة الطلبة
السنة الرابعة د ٥ ص ٣٧ ٩

الى نوله =
حصاى ذات الاصل
وصحت بالخصوف
وبعدان يلب لي وصف كلبه عصفوف ينتقل الى الثول =
سرت امام الشاء لي كبي المعصا
وخللها بالخصوف ان راس عضا
سرت بها من ساحة المراح
في بلعة باحدة الادوام
واخيرا ينتقل بك الى حديث لتمامه =

لأجتمعت غيظا ونالت تدعي
وانت لو عجلت يوم مصري
تتمتع الذئب بالعلان
يا ايها الجاني وبا ابن الجاني
المرئى نولسنا =

حتى متى يا ناس
يا شر خلق المارى
ان الضواري انتم
فلوكم سولاء
تخلق بالشورور
لا راضها التعدين
صلاتكم هباء
ووركم يهودى
وحندكم رحمان
وبينكم كمال

وبختم ما حقه هذه بالمطعم التالي =

لألمتني هذه الحفيدة
مضحت قد اجرت يا زنديقه
وملت بالمصار على الشابه
فقطعتني طحة نوبة
من اخمصي طبت الى يا فوخي
ولست في اتعابه بل لي الكون
واعود لأكرر القول بان النصبه ليس فيها شيء من الابتكار وان وجد فيها شيء من التجديد
لقد يكون هذا من لبيل الغالب والاسلوب وذلك لي اختباره للفوائى المختلفة واوزان الجامعة
بين الفص والطول ما يكون انغاما موسيقية مختلفة بجمع بينهما النغم العام .

وهنا ملحمة ثانية كما يسميها صاحبة مدله المصيبة (١) من صنع الشاعر الباس غفصل ، هي ملحمة
والعائرة
" المسمي والمطبوخة " المشار اليها

سابقا اود ا اشير اليها على غير ما وثوق على تقاضيلها . وليس عن تقصير في واجب الاطلاع وانما لكونها غير تامة وقد عثرت على الشيء القليل منها سمعنا هنا وهناك . وقد لاحظت ان معظم الحوار فيها لا يخرج عن حدى بطلبها المذكورين . والمسير فيها بطل من ابطال ~~الروح~~ الروح ولعله خبر بطل روحاني مولد العالم . وما صراعه سوى صراع الارواح المتنامية عن انشاع والمتفردة عن كبر . وقد يكون في اتجاه الشاعر نحو تعجيد البطولة الروحية على هذا النودشي من التجديد المسرحي في عالمنا الادبي اعني ^{عالم} الشرق العربي . نحن نعلم ان اكثر ما تكون البطولة في الملاحم والمسرحيات من النمو العربي المشبعة بفكرة الغلبة والظفرسة . هذا والمصلحة ليا ما على ما اجمته منها هنا ولا تغلو من اخراجه نتي ورسالة عالمة . يتجلى اخراجها الفني ليا تجد فيها من الفاظ موسيقية ونظم حبيب الى القلب -

العائزة - اصبح انني بت كما اتمدحوه لم انا مظلعة في الحلم والبطنة موة
لم سيد الرحمت غفوا لي زعولي كل عذرى
لست اوى تيف ابدى لك اجلاي وشكرى
لى نوادى كلمات لا يود بها اللسان
ان اكن عاجزة غفوا لدمعي ترجمان
انت نجيت حياتي من بد الموت الزوام
وهي رهن بعد هذا لك في اى مرام

المسيح -

انا لم اتلف ترابا حاملا اهواء املك
انما حطمت كما ثم ليها على نفسك
كنت من عجزك قيام تعجم بين ذلك
ودلاي عن كاس الخعف سطر لي كلبي
ابن من البسك العار بانم لم يشنه
انهم لم يلمسوه لهمو اجبن منه
لاذهي عامرة النفس مالا الرجاء
واجعلي شكوك تخليف الاسى عن ذى الشفاء
وليكن قلبك منذ ا وليكن حبك كالعسم نثيا ونبيلا

وكيف كان الحال فهذه الاناشيد او "الناشد" التي المعنا بها في دارستنا هذه هي كما تقدم معنا ظاهرة من ظواهر التجديد وذلك في انواع الشعر الاسامية اى في الخروج به عن الشعر المصنوع الفئائي الصرف الى القصصي فالمسرحي .

نسي القالب .

واما التجديد الذى نلسه في اسلوبنا الشعري المهجري من حيث القالب والوزن فليس بالشئ الجديد اصلا . فقد عرف الاندلسيون هذه الاساليب قبل سواهم كما يذكر ابن خلدون والذى لا يختلف فيه اثنان هو ان المهجريين قد اضافوا اليها شيئا جديدا واهم القول فقد توسع المهجريون في اساليب التوشيح توسعا ملموسا حيث اختلفت اغصان (١) الموشحات الجديدة وتفاصلها عددا ولونا في الكثير او في القليل . والاوزان الجديدة التي استنبطها المهجريون تتجلى في عدم التقيد بعدد التفاعيل وعدم التقيد بالوزن كما يظهر ذلك في الشعر المنثور الذي سنعود اليه بعد حين وتتجلى ايضا في اعتبار مصراعي او شطري البيت الواحد شطرا واحدا .

(١) راجع ما ذكره ابن خلدون في هذا الصدد من

وكانني بهم قد اعتنوا غناية خاصة بموسيقى البيت كما اعتنوا بموسيقى المقطوعة وبالتالي بنظم القصيدة الشامل وإلى القارى الكريم شيئا من اقوال كبار الادباء في هذا النحور مؤيدين ذلك بالشواهد انشاء الله على ان بعض الادباء لا يرون سوى شيء ضئيل من التجديد في الادب المعجى . وربما عاد ذلك الى عدم اطلاعهم الكلي على كل ما انتجه المعجرون او غيرهم من ادباء وطني العربي في نهضة الحديثة وقد يكون هناك اسباب ثالثة لا اعلمها او لا يعرفها سوى من ذلك ما ينوء به الادب الإسباني لئلا سياسا في خاتمة مقاله الذى يندم فيه قصيدة على بساط الرمح وهو قوله " لو استتبنا الشعر الاندلسي لم نر تطورا في الشعر العربي منذ عهد الجاهلية فان شعراء الاندلس لم يواكبوا اوزانه ونوعوا نواتبه منطلعين من قيوده ذهبيا مع خالصة في الصدر او لامعة في النفس . ~~والى القارى الكريم شيئا من اقوال كبار الادباء في هذا النحور مؤيدين ذلك بالشواهد انشاء الله على ان بعض الادباء لا يرون سوى شيء ضئيل من التجديد في الادب المعجى . وربما عاد ذلك الى عدم اطلاعهم الكلي على كل ما انتجه المعجرون او غيرهم من ادباء وطني العربي في نهضة الحديثة وقد يكون هناك اسباب ثالثة لا اعلمها او لا يعرفها سوى من ذلك ما ينوء به الادب الإسباني لئلا سياسا في خاتمة مقاله الذى يندم فيه قصيدة على بساط الرمح وهو قوله " لو استتبنا الشعر الاندلسي لم نر تطورا في الشعر العربي منذ عهد الجاهلية فان شعراء الاندلس لم يواكبوا اوزانه ونوعوا نواتبه منطلعين من قيوده ذهبيا مع خالصة في الصدر او لامعة في النفس .~~

اما ~~المازني~~ وهو احد ادباء مصر الكبار ^{فيقول غير ذلك} : " لهذه (٢) روح مستقلة لا تريد ان تقلد لا العربي القديم ولا الغربي الجديد ولا عجب بعد ذلك ان يرى المرء مظاهر هذه الفرقة في املوك الكتابة وفي الاوزان المخترعة لعب المعاني الشعرية فيها فمن ذلك قول نسيب عريضة من قصيدة احدها " النهاية " يذكر فيها قوله :

كنوه ، وادكنوه ، واسكنوه ، حوة اللحد العميق ،
واذعبوا لا تقديوه ، فهو شعب ميت ليس يفيق
هناك عرس ، نهب ارض ، قتل بحر ، لم تحرك فضبه
لماذا نذرف الدمع جزائنا ، ليس تعبنا الحطبة
وبضيف المازني قائلا وهو وزن مقبول بسبغه الذوق الحليم ومن ذلك ايضا اعتبارهم البيت بمصرعيه
كلا غير مضموم في الكتابة الى شطرين كقول نعيمة من قصيدة النهر المتجدد :

قد كجان لي يا نهر لك ضحك مثل المروج
حر قلبك فيه لجمال وجمال توج
قد كان يضي غير ما يضي ولا يشكو الملل
واليوم قد جمدت كوجهك فيه امواج الامل
لتساوت الابهام فيه صبلها ومساوها
وتوازنت فيه الحياة نعيمها وشقاوها

(١) على بساط الرمح صفحة ٩ - (٢) بلاغة العرب في القرن العشرين ص ٨ - (٣) اخبرني الدكتور نبيه فارس الذي جاء حديثا من نيويورك من جامعة برنستون ليحل محل الدكتور زهير استاذنا للتاريخ العربي في هذه الجامعة المرموقة ان نسيب عريضة قد باشر حديثا طبع ديوانه الارواح الحائرة وهو في نظره ونظر الكثيرين في طليعة الشعراء المعجريين بهذا الوقت تمنى لنا الاطلاع على ارواحه الحائرة لعلنا نجد فيها الوانا جديدة من الشعر .

ومنها المتطورة والخبيرة كثيرة الغموض في الكرم من ظلالها ، والرهينة الغامضة كالتي دعا اليها
 " راميرو " مثلا لا تجد لها اثرا في الادب المهجري .
 الا ما جاء هؤلاء كالتي تلاحظ في الادب الحبراني ولكها نادرة وربما كان ذلك من آثار ثقافته في فرنسا .
 واذا كان الرمزيون بشهرون احبانا الى لعل الموسيقى في خلق الاجواء والصور للشعر المهجري
 لا تخلو موسيقاه من احباء وخلق .
 والبهك كيف تحس بشيء ينسب عندما تقرأ -

بما نزل لكل نصبت مياهاك فانقطعت عن الخريف
 ام ند هومت وخار عزيمك فانثبنت عن المسير
 بالامس كنت مرمنا بين الحدائق والزهور
 تتلو على الدنيا وما فيها احاديث الدهور
 بالامس كنت تسير لا تخشى المواقف في الطريق
 واليوم ند هبطت عليك سكينة اللحد الحقيق

(١) همس الجلون ص ١٦ (٢) همس الجلون ص ١٠

ولعل ندمه اشك شعراء المهجر بجعل شطرى البيت الواحد كلا غير ^{متمم} لهم نزولا عند الاتساق
 والموسيقى والانسجام اللفظي . ولعله اول ناتج في هذا الميدان الادبي اذ قلما تخلو
 قصائده من تلك الرنة الموسيقية والهمس الحبيب الى القلوب . من ذلك قوله -

ان رايت البحر يطفئ الموج فيه ويثور
 او سمعت البحر يبكي عند اندام الصخور
 ترتلي الموج الى ان يحبس الموج هديره
 وتتاجى البحر حتى يسمع البحر زفيره
 راجعا ملك اليه
 هل من الامواج جئت .

وما قال الدكتور ^{سندور} ~~محمود~~ = " ولي الحق ان شعراء (١) المهجر قد جدوا مسيلى الشعر العربي
 تجد بدا يستحق ان نطيل له النظر . ونحن الان اذا بحر قلبي (مجزوء الكامل)

ولكن انظر كيف استخدمه الشاعر (وهو يعني عريضة) في قوله =

قد نام ارباب الخولم وقد ثروا لحف السلام
وابت يا نلس المنام انانت وحدك تشمرين

" فالوحدة في نظر الدكتور كما يلاحظ لم تعد البيت بل المقطوعة (قد نام
تشمريين) وفي كل مقطوعة تجد اربعة انظر الثلاثة الاولى يفتي بعضها البعض واما الشطر الرابع
الذي نسميه " القافلة " يفتي القوافل الاخرى وعلى هذا النحو نطرد القصيدة . وللدكتور ممدوح
راى في الادب المهجرى نيه الشىء الكبير من الاعجاب والعبيل وما جاء في تحريظه لشعر نائيل
نجه ما يلي =

" اولا ترى كيف ان ضجيج الخريف يدمعه الخ قد زاد من حزننا مرارة . ^{واخيرا} ~~واخيرا~~ نيه الموسيقى (٢)
الشعر من الوائز ولكنه متصل باتصال الاحساس حتى لا اكاد ارى نيه ذلك الابداع (~~مستلزم~~)
الذى يفسر الكثير من موسيقى شعرنا عندما تستقل الابيات .
موسيقاه ما يسميه الاوربيون ترميما (*melodie*) وفي هذا ما يماشي الحزن المتصل
والالم الخشوع = "

اخي ان عاد بعد الحرب جننى لاوطانه
والتي جعته المنهوك في احضان خلانه
فلا تطلب اذا ما عنت للاوطان خلانا
لان الجوع لم يترك لنا صحبا نتلجهم
سوى اشباح موتانا

ويضيف قائلا = " ابعد هذا نتخبط في معنى الادب فيذهب البعض الى انه الحث
على مكالم الاخرى والعمل الاجتماعي واصلاح النظم وبذهب اخرون الى انه الافكار العظيمة
والتفكير الكبير والصنعة المدهشة والاسلوب الغني .. "

اخي . ان عاد بحوث ارضه الفلاح او يزرع
وبيني بعد طول الهجر كوخا هذه المدلع
لقد جلت سواقينا وهد الدل ماوانا
ولم يترك لنا الاعداء غرسا في اراضينا
سوى اجبات موتانا

" اى بساطة في التصوير . واى قوب من واقع الحياة " ولعل شعر نعيمه كما ذكرت سابقا ^{عزرا}
يمتاز في الكثير من اناشيده الموسيقية ^{وهو} في اخراجه لا يخرج من حدود المفايسر التي ~~هنا~~

المعجرون والتي انتبتها في باب الطائيس (٢) الادبية .

(١) في الميزان الجديد ص ٥ (٢) في الميزان الجديد ص ٥٠ (٣) راجع فصل طائيسه الادبية وانظر راي نميمه

ومن اللطع الادبية التي تمتاز برونقها الموسيقية الموحية تصدده يا ليل لاهلباس لرحات ومنها =

يا ليل (٢) غد بيد المزينة واحدا خبر السهيل
لم يبق لي فيها وليلك من الرجاء سوى القليل
سيرا على بركات من بركاته تحي الهمم
واستصحبنا هم المحب ولوعة الوجد القديم
اني صحتكنا زمانا كتما له وهي
لذيقين ينهش واحد للبي واخر الفلمي

الدور الثاني = فلكم مهدت وانت تفرى تاطرى على السهر

وتجوزك الصبا ساهرة تمارني النصر
لا تعترض ان لم يكن لكاني مجازي معالدي يد
ان لم تكن انت المني لذاك مثلك اسود
ان اللهاي الصافات وانت شي واحد
ولدتكم الخبر العصبه واللها الجاهد
طلعت على وطالما طالت بطولكم المحن
واسود حظي باسود ادم نقت الى الكن

ولعل القارى يذكر انه من صوب الصاحة عند نفاذ الحرف فديها تكرار الحرف او اللفظة
في البيت الواحد وهذا ان في تكرار (الطاء) في البيت الذي قبل الاخير من الصاحة
والبلاغة ما فيه . بل وما كان هذا الشطر بيت القصيد بالنسبة الى ما يوحيه التكرار
هنا من الفجر الذي يعانیه الشاعر في ليلته الموحشة وذلك في قوله =

طلعت على وطالما طالت بطولكم المحن

وهذا ما نعينه بالموسيقى الموحية لحيانا ان قد تمكن لك الانغام المتشابهة تكرار الحرف

أو اللفظ ما لا تعكسه المعاني ذاتها . أما توسع المهجريين في الموشحات في الزيادة من
ألفاظها والتفنن منها لذلك شيء كبير وهذه الصنعة التي يشير إليها ابن خلدون في حقل
التوشيح هي في نظري لا تخلو من تكلف وجهاد منها كان نوعها من ذلك التكلف الظاهر في
قول نعمة الحاج -

في ظلام (٢) الليل والناس نيام	ارت عيني لما ذلت الكرى
لهذه أحببتها منذ المصا	للصباح
في فنون وشجون وأسى	والنجاح
نزل الهم بقلبي روس	وأستراح
وإذا الهم على القلب انام	راح عنه الدمع يروى خبرا

ومن ذلك ما قاله نوري المصلي -

ثم ألوى (٣) يتلو على حوا	بابنصام
ككفي الدمع ليشوى بالصفا	والسلام
لم يحد موجب لماضي البكا	والسلام
استعدنا الفردوس بالأبنا	بالفرام

(١) بلاغة العرب في القرن العشرين ص ١٩٣ (٢) بلاغة العرب في القرن العشرين
ص ٢٢٦ (٣) أطروحة نائز عون ص ١٢٥ .

من ذلك قول جبران وجبران في شعره المنشور اشعر منه في المنظم -

بالله (١) يا قلبي	اكنم هواك
واخذ الذي يشكوه	من يراك - تغنم

من باح بالاسرار
بنسابة الاحق
لالصمت والكتمان
لحري بمن يمشق

بالله يا قلبي	إذا اتاك
مستعلم يسأل	عما دهاك - فاكتم
لجئت شعبي (٢) الوشاحا	آه يا احلى المنهب

وقال ايوب -

نام نلبي وأستولها ونفى ذاك الغريب

لي الانام

لاحقوا نبوى بجانب خيمتي عند الكرم

حيثما كنت اراتب لي دجن الليل النجوم

لا انام

ومن ذلك نول نوحات -

نارج القعدة وجد ملهم لي الحشا بين غمود واتحاد

كلما اتر له البد الوسم عنه الحزن بانيل حداد

نبتادى

بذكر الريح القديم

من بلادى

ابن جنات النعم

بين الروابي والبطاح

غصبا البديع بالحن البديع

نوى كفاف الربى ابنى وشاح

ملبا من نصح اباكر الربيع

لي المراج

حبذا راعي القطيع

للمصباح

منشد لحن المزيج

ولعل " صنعة " اليوم تختلف قليلا عن " صنعة " الاسر وذلك باختلاف الزمان والمكان فقد

كان القدماء منصوتين في صنعتهم الى ما هنالك من " نظريات " في علم ~~الطبيعة~~ والبديع

والجناس وما اليه وهو ذا الابيات التي ذكرها ابن خلدون لعبادة الفراز وهي -

بدونم (٣) شمس ضحا فغن ثقا صك شم

ما ات ما اوحا ما اورنا ما انم الن

قد نجد منها على ما يلاحظ الطي والنشر " لبا يناسب كل شطر ما هو تحت ولا يعني

هذا ان شعراء المهجر او شعراء الوطن المطهرين لم يعنوا بناحية المعاني والبيان والبديع

وما اليه مع العلم ان هذا الشيء لم يكثر الا في عصور الانحطاط ^{من} المصور الادبية

كالذي نراه في شعر لعصر العباسي الثالث ^{كما} والاخير في شعر صلي الدين الحلبي والفايز

وصواهما بل هاء الصنعة ظاهرة في نول نوى المملوك لا في القالب ^{نصب} وانما لي ناحية

البديع وما هنالك من محسنات للظية كقوله من نصبة الكفارة -

لما امانى عودى (٤) وعودى ذلطة عاش بالوحد

(١) ^{البداية} الطرائف ص ٢١٠ (٢) مجموعة الرباطة اللغوية لسنة ١٩٢١ ص ٦٥ (٣) راجع

ص ٢٨ (٤) اطروحة عون ص ١٢٨ .

ان الوعد حلم الم
ولن يعود الا اللهم

ايه يا خير غال - غال قلبى اليوم غال

وقد يكون ان لورى وامثاله من شعراء المهجر كانوا لا يزالون ينظفون " بقوة الاستمرار " التعلبية التي عرلها اللون التاسع عشر وقد ذكرت في لفظة " خا " المتكررة هنا بقصد بطرس (١) كرامه الخالده المشهورة التي تتكرر فيها لفظة الخال اكر من عشرين مرة ومثلها -

امن خدتها الوردى التتلك الخال لمسح من الاجفان مدمعك الخال

وبالطبع لان ~~هكذا~~ ممكننا على ان في الصنعة التوشحة شيئا من التكلف او الكبير منه لليس بالحكم العام المطلق اذ لكل قاعدة شواذ كما يقولون . وانا اتصد في تولي تلك الموشحات التي يكثر فيها ~~السطوة~~ ^{الوسن} في تنوع الازان والقوافي ^{التي} ~~لا~~ ^{بها} المطفح الواحد . " والصنعة " بمعناها الشعرى صواء كانت في الموشح من الشعر ~~تولي~~ ^{تولي} البسيط منه لا يلهم منها في الغالب سوى التكلف والاجهاد الفكرى اما اذا جاءت طوا وطى غير ما اجهاد كبير لنعم الشعر ونعم الصنعة مع الايمان ان للشعر عناصر ثابته غير عناصر الوزن والقافية وهاك شعرا لا يخلو من الصنعة ولكنه ~~جيد~~ ^{جيد} رقيق الى النفس وهو من قول لمرحات =

ها حمامة	ها عروس الروض ها ذات الجناح
بالسلامة	ساقى مصوبة عند الصباح
وهيامه	واحطى شوق نواد ذى جراح

بالنوح	اصري من نيل يشتد الهجير
مثل روجي	واسبحي ما بين امواج الانبر
لاسترحي	واذا لاح لك الروض النضير

والشعر كما يلاحظ بزغر بالنم النام والهمس الحبيب وهو الى ذلك " جميل " بما فيه من دقة الماطقة ومن اجدر ^{بنادية} رسالة الشاعر من عروس الروض ومن اولى من الحمام يتقل اشواقى النواد الجريح . ان الشاعر ليشلق على الحمامة ليطلب اليها ان تستريح لان حملها ثقيل والنسيم محم بالهجير . ولعل الجبال الذى احسه مئات من بعض الفاظ القصيدة ولعل الدفء اثر من اثار الالفاظ الدالة الحنون .

" ان في لاح " من صور الشوق ما لا تراه في اية لفظة ثانية في موقف كذا . وان من الالهاع لصحرا .

واذا كان لنا ان نعود مرة ثانية الى التجديد في الغالب والوزن كان علينا ان نبحث في الشعر المنثور وما فيه من العناصر الشعرية . ويرى ان الشعر المنثور من أبرز الظواهر التجديدية في الشعر الحديث لال تعبته .

" هذا اليوم جمهور من الشعراء " يكرزون " بالشعر المطلق " ولكن (٢) سواء ^{الاعتدالي} ~~وكان~~ دافقنا " قالت ويتمان " واتباعه لم لا فلا عناصر من ~~الشعر~~ بان الثانية المربية السائدة الى اليوم ليست سوى نهد من حديث نويط به نرائع شعرائنا - وقد حان تطهيره من زمان " .
ولي ذكر تعبته لولت ويتمان اشارة الى امين الريحاني في الدرجة الاولى فهو اول منجرى دعا الى مدرسة الشعر المنثور او في الاقل دعا الى الاخذ بنظرية صاحبه الشعر الامريكي ولت ويتمان وكيف كان الحال فالشعر المنثور اصبح معروفا متبعيا لا يستغنى الكبار من الشعراء من النظم فيه والدعوة اليه . . ولا سيما اذا جاء برول بحلل البيان والوان الخيال ودفء العاطفة وجرس الالفاظ العذب وقال الريحاني في الشعر المنثور ما يلي -

" يدمي (٣) هذا النوع من الشعر الجديد (*vers libre*) بالانجليزية وبالانكليزية (*Free verse*) الى الشعر الحر او بالحرى المطلق . وهو اخر ما اتصل اليه الارتقاء الشعرى عند الانرج وبالاخص عند الامريكيين والانكليز لعلين وشكبير اطلقا الشعر الانكليزي

(١) شاعر الامير بشير الشهابي حاكم لبنان الذي عاش معاصرا لمحمد طي باشا والي مصر في ذلك الحين (٢) مجموعة الرابطة القلمية لسنة ٢١ ص ٢٤١ (٣) الريحانيات ج ٢ ص ٨٢

من نيود القافية ولت وتمن (١) (*Walt Whitman*) الاميريكي الذي من نيود العروض كالاوران الاصطلاحية والابحر العربية على ان لهذا الشعر المطلق وزنا جديدا مخصوصا وقد تجي " القصيدة فيه من ابهر عديدة " .

وقد ^{ظهر} ~~ظهر~~ من خلال دوسي السابق لادب الريحاني في اطروحتي السابقة ان الريحاني لم يتأثر باسلوب وتمن لمحب بل تأثر بالفكره ونزعاته اللغوية (٢) في الحياة . وربما كان من اكبر ادباء الغرب والشرق اثرا في نفس صاحبنا من حيث الاسلوب الادبي والمعتقد الديني والمذهب الاجتماعي وفي المملك الشخصي ظريفا وكيف كان الحال فالريحاني يجي " في طبيعة من امن بمدرسة الشعر المنثور وشعر ليها . وقد يكون في جملة الاسباب التي دعت الى هذا الايمان ~~التي~~ ^{عجزه} عن النظم في اللغة العربية بذلك على ذلك محاولته (٣) النظم في يوم من الايام ثم نظمه الموزون المطلق الذي يتجلى في دواوينه الشعرية في اللغة الانكليزية . واكثر ما تجد شعره المنثور (٤) في ريحانيات

(١) ولد هذا الشاعر الأمريكي بالقرب من نيويورك في اليوم الأخير من شهر ايار سنة ١٨١٩ وتوفي سنة ١٨٩٨ من اشهر مؤلفاته ديوانه "اوراق الاعشاب" (*Memories of a Mesquite*) دائرة المعارف البريطانية ص ٦١٠ مج ٢٨ من الطبعة ١١ (٢) الريحاني على ضوء نتجائه الادبي ص ٦٦ (٣) الاطروحة ص ٦٥ (٤) ولد الريحاني في قرية الفرحة من اعمال لبنان ~~في~~ ^{التي} ~~والتي~~ ^{سنة} ١٨٢٦ ~~والتي~~ ^{والداه} من طبقة متوسطة في الدجاء والغنى . كان جده وابوه يشتغلان في معامل للحرير " من النوع القديم المعروف في لبنان . ولد ورق ابوه من البنين ارمدة صاحب الفرحة ^{الترجمة وهو} اكبرهم سنا ثم سعادى ثم يوسف نزيل المكسك حالبا ثم ادال وهي زوجة السيد يوسف صادر ثم اسعد وقد توفاه الله سنة ١٩١٥ ثم البوت وهو اصغرهم سنا ولد سنة ١٩٠١ وهي السنة التي توفي فيها والده اشتهرت الوالدة " لم امين " بالتقوى والصالح فكانت مثال الام الحنون والزوجة الفاضلة . كان امين في السادسة من عمره يذهب الى مدرسة دينية حيث تعلم شيئا من ~~الدين~~ ^{الدين} ~~الدين~~ ^{المزامير} والمزامير والصراخ وكان يصلي مع الرهبان في ايام الاحاد مالاعباد فبتلو على جماعة المعلمين بعض القطع القصية من كل معروف بالتمكمار . وانتقل بعدئذ الى مدرسة الشبابية ليدرس على معلمها الشديقي من ثم الى مدرسة نعم مكرول فكان يقتل مع المدرسة المنتقلة من عين عار الى بحردق فالفرحة . وعند ما صار عا الى اميركا اخذه معه فوصل اليها في صيف سنة ١٨٨٨ في نيويورك دخل مدرسة راهبات المحبة حتى اذ كانت السنة الثانية لحق به ابوه فاصار مع عمه محلا تجاريا متوسطا كان الصبي كاتبه " وامين " سندوقه . فكان اثنا العمل التجاري يختل ما لديه من فراغ ليقرا ويطلع نفوس بالفن ككبريا واولع بلن التمثيل الى حد بعيد ولعل اول رواية قام بتمثيلها رواية اندرومان لاديب اصحاب بعد ذلك التحق بلقوة هنرى دجويت لجال معه نحو من ستة اشهر ثم عرف عن التمثيل الى العلم فدخل جامعة الحقوق في نيويورك لم يلبث ان تركها لانحراف صحته فنصح له الطبيب بالعودة الى لبنان فعاد ادراجه سنة ١٨٩٨ وهنا يشوع بترجمة بعض ربايات العمري الى الانكليزية واذ ذاك عزم على السفر الى نيويورك وعند وصوله اليها في السنة الثانية من سنة ١٨٩٩ عرض ترجمته على احدى شركات طباع الكتب الكبرى لطبعت للحال واخذ ترجمته يعلو واقام له نادى النربا الامريكي الادبي حيلة قدير واجل . ثم بعد ان مكث مك سنوات عاد الى الفرحة ثم حائر الى بلاد الانكليز سنة ١٩١٠ وفي طريقه اليها بصادف جبران في لورنا فاصبحه الى لندن ومكنا عنانزها شهرين بدرسان ~~ويجبران~~ ^{ويجبران} ثم عاد الى لبنان ثم رجع الى اميركا سنة ١٩١٣ وحوالي سنة ١٩١٦ تزوج من انسة اميركة تدعى برناكيس (*Bertha Case*) فلم يرق منها بنين وما زال في حل وترحال الى ان وافته الاجل على اثر سقوطه عن دراجة لاصطدم راسه بحجر ونقل الى مستشفى الدكتور ريز في بيروت وهنا حاول اطباء خلاصه من برائن الموت فتوفي في الفرحة حيث طلب نقله ^{اليها} قبل ان يلفظ انكاسه الاخيرة . وكان ذلك في عسارى الجمعة الواقع في ١٣ ايلول سنة ١٩٤٠ ومن اشهر مؤلفاته العربية = ملوك العرب ، الفكات ، الريحانيات ، القنوط والاصلاح ، وهناك مؤلفات اخر لم تطبع بعد ومن اشهر مؤلفاته الانكليزية كتاب خالد ، وهو اشبه شي " برواية (*The book of Khalid*) ربايات ابي العلاء *The quatrains of Abu - Ala*

جادة الرؤيا (*The Path of vision*) حول الشواطئ العربية المعروفة بالانكليزية
(*Around the coasts of Arabia*) وانشودة الصوليين (*Achant of Mystics*)

وهي مجموعة مقالات وخطب ادبية واجتماعية وسبحانية تقع في ثمانية اجزاء طبع منها اربعة
وما تزال الباقية في دنها المخطوطات ^{وصلى} الريحاني عن رايه في التجديد فاجاب قائلا =
" انها ابتداء " - اي حركة التجديد - منذ ثلاثين سنة في الريحانيات والجبرانيات فهي لبنانية
لا مصرية على انها لم تكن مطبوعة عند بدء ظهورها وذلك لامرين رئيسيين اولاهما بلكر
جديد متطرفا ثانيا بروزها في قالب غشن الخ . قلت ان روح التجديد بدأت في اللبنانيين
غير انها ما لبثت ان تغلغلت في المصريين حيث اتخذت شكلا جديدا افرس لغة القرآن في
الاسلوب واقل تطورا في الفكر . والاسبغة اليوم يبيد المصريين بحطما ثلاثة او اربعة من ادبائهم
طه حسين وهو الفرنسي الثقافة سهل مستمع في جميع ما يكسبه الاكبر التكرار وحسين هبيل
وهو الماني الثقافة لا يقل عن ربه تيمداً ومحمود العقاد وهو انكليزي الثقافة ولا يخلو من
التعمد بلقي اسماويل مظهر وهو في نظري مفكر كبير على انه تنفص تلك الروح التي احبها
دنيا ميت الادب " وصاله المعمر هل هنالك تجديد في الشعر اللبناني اليوم .

فاجاب الريحاني " . كلا . وقد كنت ولا ازال احب من بعض شعرائنا يتمثلون المعاني لعملا ثم ان
الثقافة والوزن اللذين يعبدهما العرب عادت لهم المشهورة بعد تقبل على الشعر انها متانة
لروح . سر الشعراء ان يكون طبعها متدفقا من النفس والوزن يقول له لا تستطيع ان تخرج
الا بهذا الطريق كما يقول الانبياء . وقد على هذا كله ان اكثر فائدة الشعر العربي عديمة
الوحدة واذن للتجديد في راي الريحاني بدأ في الريحانيات والجبرانيات لولا ثم تعداها الى
سواها من ك الادب . وبالطبع فهو يشير الى الشعر المنثور . وقد مر معنا ان جبران في
شعره المنثور اشعر منه في ^{النظم} ~~الشعر~~ وهذه الحقبة لتطبق على الريحاني ايضا مع العلم ان الاول
اشعر من الثاني ^{منعك} ~~لاخبر~~ الاخير شطر التفكير النظم في الكبير من كتاباته ثم شطر السرمالة
لذلك كان جبران منصرفا الى الفن بكل نواه من شعر الى تصوير الى موسيقى وهو الى
ذلك بعيد مرسى الخيال وشعره لا يخلو من الرمزية على اختلاف انواعها من صورة الى
موسيقى الى غيرها ولكنه لم يكن لط من رمزي ^{المختلطة} التطرف او من الذين دعوا اليها وبشروا
بها كما فعل بعض ابناء لبنان في السنوات الاخيرة بحيث افرق البعض منهم ~~منهم~~ ^{منهم}
~~في~~ في استخدام الالفاظ الزاهية والتعابير " المبرعمة " وقد اسرفوا في استخدام الكلمات الثابتة
امثال ^{والسنة} ~~الدق~~ والمختوم ^{والسنة} والرف ^{والسنة} والافلات والسماح والمقتاف والدغدغة الى ما هنالك
من الالفاظ مشرقة تتكرر في مناسبة وفي غير مناسبة وخصوصا عند صغار الشعراء من الطلدين
وهذه الالفاظ على راسهم في حالة نظمها يتكون منها نغم خاص موج بحيث يخلق

وما يرى فيه من صور الطبيعة الفاتنة وقد خلج عليها الشاعر الكبير من اصباغ روحه والوان قلبه
ومن هذا القليل بعض المطالعات الجبرانية

" يا ليل (٣) المثنى والشعره والشدين
يا ليل الاشباح والارواح المصطفية والرحيله
يا ليل الشوق والصبابة والتذكار
ايها الجبار الوافد بين الزلم فيهم المغوب وهرائس الجور
المتكلم سيف الرهبة المتوج بالفره المتشح بثوب السموت ه
الناظر بالذمين الى اصناف الحياه .
المطوي بالذمين الى اصناف الموت والعدم . "

ومن اجل قطع جبران الفثرة المظلمة التالية - -

- الفثرة المظلمة - -

" انا خيوط لغيمه (٤) تطرحني الالهة من الاعالي لتأخذني الطبيعة وتنفق بي الادهة
انا لآلي جميلة نثرت من تاج عشتروت ، لموتني ابنة الصباح ووصفت بي الحلول
انا ابكي لبيتسم الطلول وانفج لقرطع الارهار
الخمرة والحفل عاشقان وانا بينهما رسول مصنف ليهمل ليلود ظليل هذا واشلي طمة تلك
صوت الرعد واصياق البقي تبشر بلقدومي وقوس الفرح يحملن نهابة مغربي
كذا احياة الدنيا بتبدى بين اقدام المادة الخشبي وتنتهي على اكد الموت الهادي .
اصعد من قلب البحيرة واصبر على اجلحة الانير
حتى اذا ما رايت روضة جميلة سفكت ونبلت نفورا ازاهرها وعانقت قصائدها
حرارة الهواء تولدني ، انا اقتل حرارة الهواء ، كذا المرأة التي تنقلب على الرجل بلوة استعدتها
من الرجل

انا تنهدة البحر انا دمة السما ، انا ابتسامه الحقل
كذا الحب - تنهدة من بحر العواطف ودمعة من سما الفكر ، وابتسامه من حقل النفس
هذا وقد تكون فطمة " الارض " النملوج الاطلي للاطوب الجبراني لي شعوره المنثور -
" ما لجملك (٥) ايتهما الارض وما ايهك
ما اتم امتالك للنور وانيل خضوعك للشمس
ما اظفرك متشعة بالظل وما اطح وجهك طنعا بالدجى

-
- (١) Arabic Literature by Gibb p. 315
 (٢) Leaders in Contemporary Arabic Literature by Tahis Khuri Dr.
 Kampa ff. ٣٧
 (٣) المواضع ٣٧ (٤) دمنة وابنة ص ١٦٠ (٥) البدائع والطرائف ص)
-

ما اطلب لثاني لجوك وما اهل تاليل مساك
 ما اكلك ابتها الارض وما اسناك

✱ ✱
 ✱

ما اكرمك ابتها الارض وما اطول اناك
 ما اعد حناك على ابتها المنصورين عن حنيتهم الى اولهم
 الضامين بين ما بلغوا اليه وما نبروا منه
 نحن نلج وانت تضحكين
 نحن نذئ وانت تكبرين
 نحن نجذب وانت تباركين
 نحن ننجروا وانت تقمين
 نحن نلجع ولا نعلم وانت تحكين لي سهوك السرمدى
 نحن نكلم صدرك بالسيف والرمح
 وانت نغميق كوكنا بالزيت والبلم
 نحن نزود راحاتك الحظام والجماجم
 وانت تستنهنها صورا وطمعانا
 نحن نستودعك الجيف وانت تملأين ببادونا بالانمار ومناصنا بالمنقيد
 نحن نصبح وجهك بالدم وانت تقصلين وجوهنا بالكوتر الخ .
 ولا ميم الرمحاني قطع رائدة حيث يكس الكوكبي تحت عامل الماطلة والالم ح ولكنه نلما يخل
 على امره عاقلها ولست معنيا باسبب ذلك. ومن القطع التي احببها كثيرا نطمة وضعها لي رثاء ابن
 شبلته زوجة السيد يوسف صادر لي ولدها نواد =

- عند (١) عهد الربيع -

"عزتك قبل ان اخضرت من نسمك الاولى صدور الحفول وجوانب الربيع
وقبل ان نور ^{الربيع} التفتحة من حر شفتيك ، وقبل ان يدد نور عينيك غيوم الشتاء

لهدأني البحر وانجلت السماء

عزتك قبل ان حاكمت لقصورك الجبال ، طنائس من المعطر والانحوان .
وقبل ان اعنت لصبرك النماق من ^{الرياحين} وريش الصنوبر وشقائق النعمان
وقبل ان ملاؤا كأسك من دهن اللوز وماه الورد وعصر الزمان
عزتك قبل ان نصبت لك العاصدة الاخيرة قوس نمر من دمها ودمعها وزفيرها
وقبل ان ولت من الغيم الباكيات وانبلت الفلحكات تجر ذبولها فوق صنين
وقبل ان لحقتك شمس الضحى باثمة الحب والحنان
وقبل ان ولعت فوق صبرك عند الغروب ثبة من نورها الزلحان
عزتك قبل ان نور لي خديك الورد ، وتلاوات على شفتيك الابتسامة

(١) الرمانيات ج ٢ ص ٢٠٦

وله طائفة في الثورة (١) تلوح في نسجها من الاسلوب القرآني . ومن اسلوبه القريب من اسلوب
نشد الانشاد قوله =

"كشفت من اشراق الايام ، كعلم من جميل الاحلام ، كوميض برق لاح في الظلام
كذلك كان ابتسام الحبيب (٢) كلفحة من فحات الجنان ، ممت مع نسيم الفجر في البستان
لورحت الورد والبيلسان ، وابغظت النوك في اللؤلؤان كذلك كانت حياة الحبيب . الخ ."

وما جاء في نشيد الانشاد =

"كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبي بين البنات
كالشاح بين شجر الوعر ، كذلك حبيبي بين البنين

والرمانيات قطع ثابته جميلة منها = انا الشرق ، على جمر بروكن ، الثورة وفيرها من القطع التي
يكرر فيها النغم الموسيقي وتوحي بالصور والاخيلة التي تعكسها الطبيعة . هذا والشعر
المعجى ، سواء في المنظوم منه او المنثور هو شعر الطبيعة وما الشاعر المعجى الا شاعر الطبيعة .
للاطبيعة جزء من كيانها لا يتجزأ ولون من ألوان حياتها . ومن هذا القبيل ومن سواء كان الشعر
المعجى في سواده شعرا رومانسيا " في ^{صورة} ^{صورة} ونفسانيته وهو لادب الذي يتصف بالثورة ^{بالثورة} ^{بالثورة}
والتجلى ^{نزعته} في جعل الادب صورة واقعية حية للحياة بما في الطبيعة

من بساطة وصراحة وحرية وسخط على النظم الاجتماعية التي تثبذ الانسان في الكبر من تصرفاته
~~التي كانت تسيطر على الحياة الفكرية والادبية في القرن التاسع عشر~~ ^{التي كانت اداة الانظمة ومن الشرائع والقوانين وقد}
 بلغت هذه الحركة الادبية اوجها في القرن التاسع عشر ولعلها بدأت في فرنسا اولا ثم انتقلت الى
 باقي الاقطار الاوروبية ويقال ان الميول البادية فيها كان روسو كاتب الثورة الفرنسية . وهي في
 حقيقتها رد فعل قوي ضد الحركة الكلاسيكية كما جاء في دائرة المعارف (٣) البريطانية . تلك
 المدرسة الادبية التي كانت مولودة على لغة خاصة من الناس .

نبي الغوفى -

وقد يكون من مظاهر التجديد في الادب المعجى انصرافهم الى المواضيع الجديدة كالبحر
 كالحالات الخيالية وما اليها . ومن مظاهره ايضا ذلك الميل او الاتجاه الى تصوير الرغبات
 واكثر ما يتعلل ذلك في شعر التاملات وسبرد هذا لو شئنا منه في الفصل القادم وتصور
 الرغبات يظهر كما ^{يذكر} (١) ابو ماضي في الشعر الغزلي ايضا حيث الشاعر لا يصور حبيبته لحسب
 بل ما يجول في خاطرها من ميول ونزعات واشواق ومخاوف وللشاعر ابي ماضي الذي
 ينسبنا الى هذه الظاهرة شعر من اروع ما يقرأ المرء في هذا الباب من هذا نصيدة الماء -

الصحراء (٥) تركز في الفناء الرحبا وكفى الغالين

والشمس تبدو ظلها صفراء عاصبة الجبين

والبحر ساج صامت فيه خشوع الزاهدين

لكما هناك باهتان في الاقبح البعيد

على بماذا تفكرين

على بماذا تحلمين

هذى الهوليس لم تكن مرسومة في ملئتلك

للقد رايتك في الفنى ورايتك في وجنتك

لكن وجدتك في السماء وضعت راسك في يديك

وجلست في عهيك الفار ولي النفس اكتاب

مثل اكتاب العاشقين

على بماذا تفكرين

الى قوله -

(١) الرهائنات ج ٢ ص ١٨٢ انظر سورة المرحلات في القرآن الكريم (٢) الرهائنات ج ٢ ص ٢١٢

(٣) تحت مادة روائتي (٤) المسير ص ٢ سنة اولى عد ٢ (٥) بلاغة الجوب في القرن

وتتصاب القصيدة في ألقائها انصباب النغم في اللبالي المفعلة الصائبة وقد ^{لا} لاحظت ان الشعر الغزلي غير ^{مادي} في الكثير من صوره وهو الى ذلك غير اباحي وليس بالشعر الغزلي العفيف الذي تتوى الشهوة من خلال سطوره بل هو شعر يرى * ظاهر عفيف من المذاجة في شيء * كثير ~~وكنهه~~ وليس في حد ذاته بالشعر السطحي الذي يحني بالتقليبه المبتذلة كما يرى في شعر الاخطل الصغير احبانا وهو بالنسبة لمواه من شعراء الغزل قد يكون معتدلا حيث يقول -

المضى (١) اهدت اليها المثلثين	والظبا اهدت اليها العنقا
لها في الحسن امثى حليتين	للمذاري جل من قد خلعا
ودرى الورد بين المنحنيين	وقد يطا يعشق الورد الحسن
لكما بالورد منها الوجنتين	وكفى مجسمها في الاكحوان
وروى في صدرها رمانتين	من راي الرومان فوق الخيوان
لها في صدرها كالوجنتين	اي صبا ما تبنى الخروا
اوهاا ولبسها كالتوامين	كما همت لامر للعا .

~~ولم~~ لم اذكر الاخطل الا لانني احبب في الكثير من شعره ^{الغزل} ولكنني غير معجب ببعض ^{مبتذلة} المبتذل الذي يعتمد كثيرا على التشبيه ^{المادة} لا سيما اذا كانت كثيرة الشبوح . ولقد عرف الشعر العربي في قدمه وحديثه شيئا رائعا من الغزل المذري الحليف ^{ولعل} الشعر المسجوي الغزل بمتاز عما تقدمه من شعر ^{المذري} في صنفه اللطيفة ومنه ليما يرسم من اميال ورجات هذا وللشاعر لوحات قصيدة غزلية هي احدى طرائد الغزل بالرغم مما فيها من الصور المادية ولكنها صور غير مبتذلة ولا رخيصة منها =

احببني (٢) شد الخوام على	قلبي بطرقة من الجزع
لاذا تحبني في الغناء علا	للتسمي وتخلي وجعي
تدهاك وادهشي وقد ظهرا	في الحلم لي - نوحان في عش
خلق الحبيب اللين استترا	لا خلك قاضي الطين والبش
يتشاطران الخوف والثلثا	يتشاركان بحمل حمما
يتطلعان الى الغدا نورا	متربين في امما .

وما قاله ^{المذري} الفطمة التالية وهي لا تزل عفا عن شعر ابي طاسي وسواه من شعراء المهجر .

تطلع (٣) الشمس يحببني بهاها	وتلوح النجوم ارضي منهاها
اي واد ولم اسامر حصاه	ومضاب ولم اباكر ذراها
ونسون ولم لغرد طيها	ورود ولم ارض جناها
غير اني صرى نصير ولي الكوا	ن لثون من كل حسن جددها

مثلوا لي هذا الوجود بشي* انني اشتقي عنق الوجود

.....

(١) مجموعتي للشعر المعاصر ص ١١ (٢) مجموعتي للشعر المعاصر ص ١١ (٣) مجموعتي

ص ١٦٤

بأطليبي جمعت حمن النهار
والري والهاد والخصن والزه
لبيك معنى من كل ما ابداع البيا
لوحة المرصد التي يظفر الراصد
بذراعيك طوبقيني اطوق
والدجى والسما والافئار
رونظر القدي وشدو الكار
وي تعالى بل ليلعمني الباري
ليها بكل نجم بعيد
بذراعي كل هذا الوجود

وقال شفيق المعلوف =

ازاهري (١) الغلة توابها
قد مهدت متكاليها
لو القدي رضى ازاهيره
نامت وقد حامت طيها المعنى
وانطبقت شبك اهدابها
حسناء كالترنق لي طهرها
من غيب الحبل ومن شعرها
ما ميز البرم من نقرها
واستلمت هائنة للروى
تحرس لي اجفانها اللؤلؤا

.....

ارى على ثغرك انشودة
ولي ذراعيلعناقى - بدت بادرة منه - لمن تحضنين .
وجيك لي عبد لمن مخبى
لي امل عندك هل اجتلبه
ككاهنك اتحببه اتحببه
رائعة لما الذى تشدين .
بارطللة الحبل بما تحلمين
مضطرم الجذوة او مظنا
فانني اود ان الترا

وقال مخايل نعيمه من نظمة برلعهما الى A.B.D.

انا الصر الذى (٢) استترا
ببال الكائن الاطى
ببروحك منذ ما خطرا
بببال الصلح^{الصلح} الاطى
نعور من نرى بشرا
بببال الصبح الذى اتظنا
وبلبل ان التظت شمس
وشعشع لي السما بدر

ومن هذا القبيل تريبا لصيدة لنحب عرضه وان كانت لا تخلو من الخيال اللطيف .

تمالي (١) صباحا الى غولتي وحلي بلطف عرى ولدي

لحلي لعود الى بنظتي

ولا تجزي ان رابت اضوار بوجهي ونور الحياة توارى

وان لم احب بعد بذل اللعاري لالتي بنفسك لولي دنارا

ولكي الطلام من معجتي

لترجع نفسي الى جنتي

فانسى ضاما به حسرتي

الى لوله = وان مال طوفلعتي ازويرارا ترى لي حوافي الغيم اضوارا

بشابه وجهي وما تلك نارا توجع بل ذاك حلم توارى

بطير بحبي الى الخلوة

بطير سولعا بلا عودة

لنوحى - فلا شي لي غولتي

لي المسمى = واذا ما انتقلنا من التجديد في اللفظ والفالم والوزن والموضوع والفرض اقول اذا ما انتقلنا

من هذه الاشياء وامثالها الى المعاني الى الصحنات البيانية من استعارة وتشبيه وما اليهما

وجدنا هناك الكثير من التشابه الجديدة وقد يبدو بعضها غريبا علينا بالنسبة الى ما عرفنا

منها . وقد مر معنا ان المعاني مشتركة عند جميع الناس كما يذكر المعركى (٢) بحيث لو

اراد المرء تشبيه احدهم بالشجاعة

(١) المائى العدد الستار لسنة ١٩٢٣ ص ٧ (٢) الصناعتين ص ٥٥

قال ليه هو كالاسد ولو اراد تشبيهه بالجود قال هو الكمي وكالبحر . والظاهر ان بعض

التشابه والاستعارات اصبحت لكثرة تداولها مشتركة عامة فتوهم بعض النقاد انه لا يجوز استعمال

سواها مع ان المدقق في درس الناحية البيانية من الادب العربي يجد هناك شيئا كبيرا

من توليد المعاني القائم على " القرب من المعنى البعيد " كما يقول العربي = " البلاغة (١)

القرب من المعنى البعيد والتباعد من حشو الكلام وقرب الماخذ واهجاز في صواب . ونصد الى

الحجة . ونحن الاستعارة والقرب من المعنى البعيد . هو ان يحدد الى المعنى اللطيف لهكسفه

مثل القول في امرأة =

لم ندر ما الدنيا وما طبيعتها
لعمرك لو أبصرتها ساعة
وحصنها حتى رايها
أجلتها أن تنهاها .

ولو جئت اذكر ما ولد كبار شعراء العرب من معان رائعة لضاعت بي الصفحات وتولبد المعاني شي . كثر امره بحيث لفت نظر القارئ اليه لكانوا يولون بشعر ابن الرومي مثلا في تولبد المعاني . والتولبد في حقيقته شي من الخلق ولكن هذا الخلق يحتاج الى عوامل كثيرة من اهمها البيئة والثقافة . وقد بما قبل لابن الرومي لماذا لم تظن الى التشابه التي تظن اليها ابن المعتز في وصفه الهلال والليل والنجوم والزوارق فاجب تلك صور ^{كانت} مرسومة امام عينه على حدوان منزله وسوا . صحت هذه الرواية او لم تصح فان المعاني اكثر ما تنتزع انتزاعا من البيئة التي يعيش فيها المرء ولا بد لانتزاعها من تلك حساس وثقافة عامة راقية . وما ذلك الشاعر الذي جاء بمتدح امره في قوله =

انت كالدلو لا عذماك دلوا من كبر العطل لليل الذئب
انت كالكب في ^{الخطا} السطحة على الود وكالنبس في تراع الخطوب

اقول وما ذلك الشاعر سوى دليل واضح على ما نحن في صده . واذن فمن المعقول والمعقول كثيرا ان تكون التشابه والاستعارات وما اليها في نهضتنا الحديثة جديدة في مظاهرها والوانها بالنسبة الى ما اوجد انسان من اشياء جديدة وخلق من اختراعات جديدة واكتشف من نظريات جديدة وساعطيك على سبيل المثال نموذجا من ذلك نال الشاعر الفروي =

لا اشد (٢) الشعر الا حين يجرحتي سبغ الزمان ويغمي قلبي الترح
مثل اللغراف يلى بركم ساكنا ابدا وليس يندد الا حين ينجوح

المر هذا التشبيه شيئا جديدا . بلى - ولكنه جديد بالنسبة الى التشبيه به ايضا . ونال شكر الله الجور =

احلا اذك (٣) بجنت الدجن من الغاب جنبة ساحره
وكتت لديما سحابة صف تمر بغاباتها عابره ...
لذا حولتك الى جدول لكي تحتم بك العاكسه
فصرت وساما بصدور الريح وصوت حلها بجيد الحقل
تودد منذ لديم الدهور صدى نغماتك كل الفصول

كافك من صدرها المعرف

ثم البير في تشبيهه الشلال على صدر الربيع موسام على صدر المتلوق من الناس دليلا على ان التولبد هنا منتزع من تلك العصر الذي نعيش فيه . بلى . ولكن المنتظدين فلما يذكرون . لهم او بعضهم لا يرضى في ان يكون الادب المبحر على شي من الجدة بل هو في نظورهم لا يختلف من الادب الاندلسي في شي مع الاشياء وهو قول مردود من اسامه

لان عملية التوليد والخلق سواء في الجزء كما في البيت الواحد او في الكل كما في القصيدة
الثامة لعلها لعملية تتم تحت عوامل عدة منها الموهبة التي تتجلى في القلب الحساس ومنها
الثقافة العامة وهي التي يشير اليها الدكتور مقدور وغيره من ادباء مصر المثقفين = " والان (٤)
قد يتماثل القارىء = لم استطاع شعراء المهجر ما لم يستطعه فيهم .

(١) الصناعتين ص ٤٦ (٢) مجلة الاصلاح ص ٤٣ ج ١١ ص ٣ (٣) المتنظف ج ٤ ص ٨٠
ص ٤١٢ (٤) في الميزان الجديد ص ٦١

وجوابي هو - المتكلم الدكتور مقدور - لانهم قد يكونون من بلاد تحرك مناظرها الجميلة من البحار
النهال ما لا تحرك السهول ومن جعفر (١) يشهد له التاريخ بالنزوع الى المغامرة والتوثيق ثم
ان غريبتهم بأمريكا وكما حسم من اجل الحياه قد ارفع حسم ونوى من ثلوسهم . ^{واخيرا} ~~والخيرا~~ -
وهذا هو السبب المهم - لانهم لم يثقلون قد اضعوا النظر في الثقافات الغربية التي لا غنى
لنا اليوم عنها وعملوا كيف يستفيدون منها بعد ان هضموها في لغاتها الاصيلة . نعم اذا
لبسوا كاولئك الذين صولون في الضرور من جهل وكمل ظانين ان الادب في مقابل كل انسان وان
كل كلام منظوم شعر الثقافة هي التي تشع في الفاظ هؤلاء الشعراء وانك لتقرأ الجملة لهم
لتحس ان خلفها نود من التفكير والاحساس .

وفي مكان اخر من ميزانه (٢) يقول = " ادباء المهجر يردونني الى تلك النفس التي
نعتز بها ولهذا احبهم وانا بعد لا ابرى نفسي من التأثير بالادب الغربي الذي تآثر به
هؤلاء الادباء ولكنني ارجو مخلصا ان ياخذ المثقلون منا ثقافة غالبية انفسهم بالامعان في
ذلك الادب "

ومن هذا القبيل شهادة الروائي اللاحق توفيق الحكيم = " لا امل لنا في تجديد (٣)
الادب العربي الا بالاطلاع الواسع والثقافة الشاملة ان تربية اهل الادب في مصر حتى مطلع
هذا العصر هي تربية لغوية قوامها الك - الى قوله - ان التربية الكاملة الشاملة لمنظف
الفنون منذ الصغر هي التي تهيئ هذا الادب الاوربي ذلك الاحساس بالتماثل الفني الذي
يولعه الى هذه المرتبة من الخلود والابداع "

وكانني بكلامها ينطبق الى حد ما على شعره الممجى على انه يجب ان يكون للموهبة في نظري النظام الاول قرب رجل وهمة الطبيعة نلبا شاعرا اشعر من اى نظام كامل القادى والثقافة وتاريخ الادب لان بالشواهد في الشعر العالي اللبنة اليوم من الشاعرية ما لا نجد عند اكبر النظامين وذلك بالنظر لما فيه من عناصر الشعر الاصلية كالوسيلة والخيال والدفء العاطفي والصور الرائعة وبعد فان شعرا الممجى اذا امتتنها الريحاني وجبران ونميمة لبسوا بكلمتي الثقافة . وبعضهم لم يدخل جامعة نظم في حياته فان الباس لروحان وهو اقلهم نجبا من العلم ان يكاد يكون اميا بفتح بمركز ادبي وفتح وله من روائع الشعر شي غير بسيط . ومع هذا ناق من الجهل عدم الاعتراف بلطف العلم فلا نستطيع باهة حالة من الحالات ان ننكس عليه ماله من اثر في توجيه الادب او الفكر توجيها صحيحا على شرط ان لا نعرف كثيرا في تقدير الثقافة . اما ان يكون للطبيعة ولجمال البلاد الطبيعي اثر في نفسه الشاعر وارتداد حسه ، لذلك امر لا يقوى احد من الناس على دفعه ليد بذكر الشعراء في البادية كما يكررون في لبنان او الاندلس ولكن شعر هؤلاء لا بد له من ان يفتح موشعا بظلال الغابات ملونا بالوان غيوم الاصيل وطيه شي من وشاش الندى وغبار نوس الصبح فاذا ذكا في طيور اشعثها وغبات ملونة يحلم بها (الفر) الزهر برحما فينتثر لها وشيا وينظم طودا .

والواقع ان الادب الممجى الذي اقدمه للناس ^{ادبيا} موهب في الدرجة الاولى مزود بالكثير من جمال لبنان وروعة سوريا في سهولها وجبالها وهوالى ذلك قد يكون متخرجاً من مدرسة عالية وقد يكون خريجاً ^{طبي} الجامعات الاوربية والمعاهد الادبية والفنية ولكنه عند الحقيقة هو خريج مدرسة العام الكبرى التي هي الخبرة - وكثيرا ما رجل الفدائي في طلب العلم . والمثل اللبناني يقول = الخبرة خير مدرسة .

لا يعني هذا انه لا يوجد بين اللبنانيين من تخلصين وظاعنين نظامون وشعرون لهم والحمد لله ~~كثير~~ لا يحصيهم عدد وربما كانوا عشر المجموع العام من السكان ولكنني اعرضت عن ^{بعض} كتابي هذا لمرارة الكاره . وكان يودع ان اشير الى ما في نتائجهم من سنف وادعاء وتقليد امي . ولكنني اشرفت على رقت القارى عن الضباع واشفت على نفسي من سنانهم الحادة وهم اكثر ما يشتمون فيه من اخواف الشعر اما هو العدم والهباء والعوز بالله من شر شيطان النظم الرجيم .

(١) تعني اللبنانيين (٢) في الميزان الجديد ص ٦٥ (٣) مجلة الادب ص ٢ ج ١٢

سنة ٢ .

هذا ولما كانت التشابه والاستعارات والكليات تؤخذ من قلب الحياة التي يعيشها المرء كان

كان لا بد من وجود الاختلاف بين أنواعها وأنواعها . وقد لاحظ النقاد ان اللغة نفسها تتغير بتغير البيئة وكذلك الاصطلاحات في اللغة لدينا يقول العربي مثلا لصاحبه دليها " انلي الله صدرك وانر عيناك " يقول الانكليزي " ادفا الله نليك (*May God warm your heart*) وما ذللا لان العربي يعيش في بلاد شديدة الليظ والاخر يعيش في بلاد كبيرة الرطوبة واذن لهؤلاء الذين يتطلعون من الشاعر المعجى او الاندلسي ان يلزم الاصطلاحات العربية في حديثه وطريقة انشائه ^{ويأخذون بالاعتبار الثانية} . وكثير من الانقادات التي وجهت للمعجيين كانت بسبب خروجهم على اوضاع اللغة وتدابيرها التي شيء الذي ان دل على شيء لانما يدل على جهل الناقد في الغالب لاصول النقد وطريقة " المقنود " في تلهم الابد الذي هو صورة حية نابضة للحياة التي يعيشها وللوسط الذي يعيش في كفه .

هذا ولا بد ايضا من وجود تشابه معنوية غير حسية وهذه اكثر ما يستعدها المرء من الوان الثفافة لان جبران الذي درس فن الرسم على اكبر فناني اوربا لمانل رودان الفرنسي وان جبران الذي اشتهر في رسوماته الفنية لا بد له في كتاباته من استخدام تلك التشابه والاستعارات التصويرية التي تتجلى حينما في الاشياء المادية كالبحر والجبل والسهم والورد وتتجلى حينما اخر ليما تتغير به الصور الفنية من رغبات واشواق تتماوج طلالها على وجه لوحته الفنية . وهي اشياء لا يراها الانسان المادى من الناس ولعلها الحاسة السادسة التي يشير اليها جبران في قوله " اما الشاعر (١) فهو مخلوق غريب ذو عين ثالثة معنوية ترى في الطبيعة ما تراه العين والاذن باطنية تجمع من همس الالهام والليالي ما تعب الاذان " .

وانا ارى في التشبيه الجبرائيل ومواها من تشابه المعجيين مظهر اخر من مظاهر التجديد . ومن تشابه جبران قوله -

رايحات

" لقد كنت في الامم مثل مائدة شهية ^{واضحة} والسمانين تتشبع بنفاد الصبغة والراحة ^{لظلمة} تنظر اليه الامم نشرة النصر الجائع الى صفور مكحور الجناحين . وانا واقف هنا فيقول المرأة امام الاشياء السائرة . واصبر ذلك المنزل بكل ما فيه كبنارة مطبوعة الاوتار . وكانت المروءة تتكلم ولي صوتها نغمة اعذب من همس الحباء وامر من عويل الموت والطف من حفيف الاجنحة واهل من اثنين الامواج وبعد احبان خرساء هائلة شبيهة بالاجيال المظلمة التي تتمايل ليها الام بين النعوش والاضمحلال . فقلت راحيل بصوت تمتمزج بقاطعه عاطفة الامومة بحذونة الخمانينة . والنسر يتواكس كالحام المعجيين ناطرة معين مقلد بالدموع " .

هذه بعض التشابه والاستعارات الجبرائيلية اخذتها من كتبه المختلفة وهي كما ترى تجمع بين المجاز المادى والمعنوى واكثرها جديدا في ادبنا (٢) العربي . وهي كبيرة الورد في الشعر ايضا -

قال نعيمه = هليلي (٣) هليلي يا رياح وانسجي حول نومي وشاح
من خرب الخدير واختلاخ العبير
هليلي هليلي يا رياح
وقال شكر الله الجبر =

والنهر (٤) كالدنياجة الخفراء جعدها النسيم
بنسك مثل اللوعة الخرساء في صدر الكرم

لا اذكر اني قلت في انشاء مطالعاتي في الادب العربي على كثره مطالعاتي لا اذكر
انني ولعت على تشبيه يشبه هذا التشبيه او

(١) ديوان ابي ماضي ج ٢ ص ٣ (٢) قال الاستاذ فواد انزام البستاني = " قد لا نمتصغ
بعد عشر سنوات استعارات " المواضع " ولكن المهم ان جبران شق طريقا جديدا في الادب
العربي ولكل شخصيه بارزة ان نعيد هذه الطريق على ما يروق ^{عقلية} او ان نشق لها طريقا
اخر (مجلة العصبة سنة ٢ ص ٢٣٢ (٣) همس الجالون ص ٢٨ (٤) مجلة الشرق ص ٥
عد ٢٠ سنة ٣

او سواء من ضرورة الكلام المجازي . قال لرحات =

اهرع (١) نحو الدبر يرم العبد منتبها بالطالع السعيد
ناظر الفاذة بين العبد باسمة عن لؤك منقود
لامعة كالامل البعيد

وقال لوزي المملوك =

عولتني الاشباح ها هي حامت ثم احوت ترف بين يديها
الى قوله = هي كالوهم (٢) البست غبوط الفكر
توبا من الخيال جليا

وقال ابو ماضي =

وتزحم الحسنة مكورة خلافة كالروضة العالقة
دمعة تشبه لي لبحها مدينة متجورة عالقة

وقال الشيخ محمد البازجي =

رايت (٣) الخدير على مهله يسير ويخطو في مشبه
شبه القنبلة في صمته ومثل القنن في رفته

والشواهد التي هي من هذا النوع كثيرة . ولعل الشعر العربي لم يخلُ عنها ولكنها كانت بالنسبة
لغيرها غير ملحوظة ولا ملحوظة أما الآب الممجى وخصوصا آد جبران لم يفتني بها فيه من ضروب
المجاز على أنواعه . البصع بعد هذا كله ان نقول ان الآب الممجى لا يختلف عن الاندلسي
في شيء من الاشياء . لقد كنت انتوى قبل كتابة هذا الفصل ان اقوم بمقابلة بين الادبين
ولكنني عدت فتركت ذلك للقارى الكريم اذ ما لعبت المقابلات في نظر من يجهل الادبين معا .
فاذا كان القارى واسع الاطلاع استطاع هو نفسه ان يرى ذلك الفرق الكائن بينهما والا فله
ان يقول ما يشاء اذا كان ممن يجهلون الاشياء . واذا كان لا يد من مقابلة خاطلة
قلت ان الشعر الممجى اخذ من الاندلسي ثلث الموشحات ولكنه اضاف اليها شيئا جديدا يتجلى
حينما في الاوزان الجديدة ^{كما في الموشحات} وحينما في الجمع بين مصراعي البيت جمعا موصفيا ^{موجيا} ~~موصفيا~~ ~~موصفيا~~
وهو الى ذلك آد صيق غير مطعي كما هو الآب الاندلسي في الكبر من الوان وورا ذلك
العمق صوفية عبدة وثقافة عالية وهو آد عالمي الترحات والمبيل غير محصور في نظر من انظار
او امة من الامم . وشعر الطبيعة مثلا لا يتناول فصل الربيع فقط بل يتناول جميع الفصول على
الموا في الطبيعة الكاملة الشاملة ^{وقد} لاحظ المستشرق الفرنسي هنري بروس (٢) (Henri
Péris) ان الآب الاندلسي لم يخل بخير الربيع من فصل السنة " فلم يجد
الصيف بكل ما فيه من الحياة مشرقة مكانا من ادبيهم " (*Le climat avec ses lumières*)
Le climat n'a pas trouvé place dans leurs oeuvres. هذا مبالغة الى ما مر معنا من مظاهر التجديد
في الالفاظ والتوسع في المصنفات المجازية (*Le climat n'a pas trouvé place dans leurs oeuvres.*) من ضروب
التدبيب والاستعارات وما هنالك من تجديد في الشعر القصصي . وذلك مع الاعتراف بان
الآب الممجى لم يكن كله جديدا بل هو في اول عهده لا يختلف عن الآب العربي القديم في
شيء من الاشياء . ولذلك اكبر ما نرى التجديد عند الجاهل هوا في ^{الوطن} ~~الوطن~~ او في الممجى
لم يخلو بحدوث الا في اخر حياته الادبية . وكما ان شوقي لم يهتد الى المصيرحات الا
بعد قلصر ظل العهد التركي تماما وبعد تمرنه بالعالم العربي على اثر زيارته المختلفة
هكذا فان التجديد عند ابي ماضي وحموان والربحاني ونعيمي وهريرة وايوب والنوري ولوحات
والبارجي وشفيق المعلوف ونوري وساهم لم يتجل تماما الا في مؤلفاتهم الاخيرة . وان كان
المعبر منهم اسبق في تضيجه من البعض الآخر واكثر استعدادا لتقبل ما في الغرب من مذاهب
مختلفة .

(١) بلاغة العرب في القرن العشرين ص ٢٠٦ (٢) على بساط الريح ص ١٠٣ (٣) مجلة

الشرق ص ٧٤٧ سنة ١١ (٤) الشعر العربي الاندلسي في القرن الحادي عشر ()

الشعر المجهري وخصائصه

يكي للتدليل على روعة هذا الشعر الذي نحن في صدد ان يكون مطبوعا بطابع الحنين والتأمل والتحرر الاشياء التي هي من أبرز خصائصه واجلى مظاهره مع العلم ان هذه الخصائص ليست وثقا طبعه . ومن سواه فقد عرف الشعر العربي هذه الامور جميعها تعرف التحرر في الشعر النواحي وشعر المعري وسواهما وعرف الحنين في الشعر الاندلسي كعمر ابن زيدون وسواه من شعراء الاندلس والمشرق ايضا وعرف التأمل في شعر الصوفيين وكتاباتهم والمفكرين امثال المعري والخيام وابن العربي وابن سينا وابن الفارض . وهذه الامور الثلاثة من التحرر الى الحنين الى التأمل ليست ايضا وثقا على امة دون امة او فرد دون الآخر . ولا سيما الحنين فهو من القوى غرائز الانسان واندها انما في نفسه الم يقل ابو تمام =

نقل لو ادرك حيث شئت لمن الهوى ما الب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض بالغه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل
بل الم يقل لسان الدين ابن الخطيب =
جارك الغيت اذا الغيت ما زمان الوصل في الاندلس
لم يكن وصلك الا حلما ولي الكبرى او غلصة المختلس

ثم الم يقل الآخر ولعله اقرب بيت في الحنين =

وتلقت عيني منذ فرت عني الدبار تلت القلب

الحنين =

واذن فالحنين شيء مرق في القدم كائن منذ كان الانسان وعنده ان السجين الذي يخرج من سجنه بعد ان يكون قد نسي فيه بضع سنين لا يقارنه الا بشيء من الحنين . هذا واذا كان الادب الاندلسي او المجهري مطبوعا بهذا الطابع فلا غرابة في ذلك . وهو الادب الخارج من قلب نفي طبعها الدهر بالهجران والحومان . على ان ما يلاحظ في الادب المجهري هو ان الحنين فيه لا ينحصر في ناحية واحدة خاصة بل يتخذ في مجراه سبلا ثلاثة . فانه الحنين الى الوطن ومنه الحنين الى الامة ومنه الحنين الى العالم المجهول الى عالم الارواح وقد يخلط الشاعر لحياته بين الحنين الى الوطن والحنين الى الطبيعة - التي هي في معناها الفلحي الشورى الحياة العرة ، المعبدة من جميع النبود والنبوء والسنن التي صنعها الانسان لهذا لعروته واصفادا لروحه - فاذا هو حائر بين الاثنين .

الحنين الى الوطن =

واذا ما حن اللبناني او السوري الى وطنه للبين ذلك امرا غريبا وقد ترك وراءه الاهل والاصدقاء والاصحاب والاحياء وليس من السهل على الفاجر ان ينسى ارضا خرج فيها طفلا وكانت مخرج ^{الحنين} وتخرج فيها شبابا فكانت مفتى الاحلام الا ان يكن قد هجرها وهو على مدى امة او هجرها وهو ما يزال جنبها لم تكحل عيناه بنورها وانما ان ينسى ~~وكان~~

وما تزال رسائل الاهل وجرائد الاهل ترد اليه حاملة من حواء شذى جبالنا واربعنا منفضا
واني له ان ينسى وهو اذا ما لاحت له لم الجبال في دار غرسته معصم بالثلوم صبا
للبه الى جبال ناصعة الجبين خضراء القلب تولل بحلل موشاة بالصنوبر والارز والشمع وهو اذا
ما ارى جدولا ينساب او نهرا يتدفق او روضة تزهر ذكر لبنان في جداوله اندلع في تبار حبه
وزها بوعده جماله وشعر جليله ^{بديع} ~~خلاله~~

وهو اذا ما رأى علما يختلف ورأية تلوح ونمعا يتفاخر حرك ذلك منه نوزاع الغيرة لانا هو
وطني متعصب يود لو يقتدى ذلك الوطن بروحه وماله كي هذه المولود من ذكر الاهل الى
رسائل الاهل الى مناظر الطبيعة المشابهة مناظر بلاده الى تلافير الغوسيين بحوشهم واستقلالهم
اقول كل هذه المولود مجتمة حركت فيه حنيننا مرا ناصبا تذوق له الاكباد وتسجيل له المحاجر
هذا والحنين يتجلى في الشعر المالح كما يتجلى في الشعر الفصح فك هتاك من الموالها
والمعنى والمبتابا والمجانا من ^{احمد عاصي} قد نظم تحت عامل الحنين . وما يزال المعنى
المالح في مجالسه الخاصة يقول = " يا بحر حاج تمنح ليك حبابنا " ولعل " الموالها "
الموجود في الادب العربي اثر من اثار الموال التي الذين اسروا وتغربوا وتركوا الاهل والبلاد ولا
سبا في صور الادب الاخيرة .

والبك ما يولده نعيه في صيف (١) تلك السنة اطلقنا انا وجبران ونسب عريفه وجد
المسيح حدا ان تغني عظة نصيرة في البرية لانطلقنا في اواخر حزيران الى مزرعة صغيرة تبعد
نحو مئة ميل عن بيروت اسمها كاهونزي .
~~التي هي~~ في تلك العزلة المظلمة بالسكنة المكحلة بالجمال فصبنا مشوة ايام موت كمشر دقائق .
جالسنا على تلك الصخرة ووجهتنا الشلال ومع انه لم يكن بيننا ولا واحد يحسن الغناء لما شعرنا
الا ونحن نفني لما لقائنا فكانت كلنا من الاغاني ^{التي هي} القسيمة القديمة المعروفة في لبنان
وصورها مثل " المتابا " والمجانا " وابو الزلف " والموالها " ومن بعدها اخذنا نسرود ما نذكره
من الشعر المالح القديم فانددنا جبران " موالا " كان شديد الاعجاب به ومطلعه =

يا زين من دوى الهوى لمعنا من كرو ما ليكم تولعنا
مشتاق اليكم والجمال بعهد يا ريتنا كما تودعنا ...

وللمشعر المالح هذا حديث بطول لكن لا بد لي من التنويه بتلك الاغاني الشعبية التي
كان يلهم امين الريحاني وجبران بنوعهما الى اللغة الانكليزية لتشر على صفحات مجلة العالم
السوري (The Syrian World) فكان الثاني " السوري المولود في دار الضيقة اذا ما سمع
تلك الاغاني من لم ابيه وذويه عرف شيئا مما تعنيه ومن ذلك ترجعة جبران للمقطع التالي من
مقاطع ابي الزلف =

والتفت راس الجبل (٢) فتش على طيرى والفت طيرى با لى لى لى لى
خسخت له بالذهب للتلو با طيرى لال لى زمانك منى لى لى لى لى

I wandered among the mountains searching for my lark
And-I found him but Alas in another's maiden cage.
With the tinkling of Gold I sought to allure him into my cage
But she sang and said "Go your way Yours day is ^{forever} ~~longer~~ by.

وتوجمة الريحاني لهذا القطع من اغنية مرمو زمانى -

شوق الحليوة حاملة الشمية بيضا وظريفه والميون عسلية
وللك با لى ما اخذت لى هي يحمل صابى ما عسلها غنر

With persol in hand, behold her passing.
Her brow, the dawn; her cheek the rose surpassing
O mother, if I winter ^{her} ~~not~~, amassing
The gifts of love, C'en Antar I'll surprise.

وكان من عادة الشب العاشق اذا ما تارق حبيبته ~~سلكوا~~ الى امريكا او سواها من
بلاد الله ان يطلب اليها تزويده

(١) جبران خليل جبران م ١٨٨٨ (٢) The Syrian World 1927 P. 17

بخطه من شعرها وهي عادة مشهورة لى لبنان من ذلك ما اقره عن صديق لى ذهب الى
امريكا منذ عشر سنين ولد زودته حبيبته بشي* من شعرها الذهبي ولعل الشاعر لرحات كان
من هولاء العشاق لى قوله هذا المشبع بالحنين والشرق -

خصلتها (١) الشعر التي اعطيتها
لم ازل اظن سطور الحب فيها
فقد ما بين دعائي بالنفير
وماطلوها الى اليوم الاخير

.....

خفت عهد الحب لا بأس فاني
لانا ما عدت لحبا بالثني
اشكر الله لما الاغلاك عني
واجبي سيوة حبي واجمعيها
واذا موت بك الروح عليها
مكف بالانوار الحلو الثمين
بعدها منعتني عشر سنين
انني كنت لك الصب الامين
لهي نور ساطع للمستجير
انها تحرف من لوى الكبير

والصبيحة تجرى على هذا النحو انخاض من السبر الموسيقي والدفة الماطلي الذي يبعثه
الحنين لي كل بيت من لبياتها كل ذلك باطلوب بسطر ^{وصيفة} ساذجة ولكنها نهر رغبته . ومن
شعر الحنين لي الصب هذه القطعة الرائعة التي قد تكون خبر ما نظم رشيد ايوب -

هون (٢) الله وعدنا فالتفتنا
يوم كما لي بساتين الصبا
وهنت مثلي ولكن لم يله يزل
قلت هاذي روضة هبابنا
وجلسنا لي حتى صلواتنا
وفورنا موعدا ان لا نوى
انما لما طوبنا ساحة
وارت الدنيا بنا دورتنا
وتذكرونا اللبالي لبيكتنا
من نثار الصب نجني ما اشتدنا
في حوائلي ^{المر} ما يحلو لدينا
نتماسين ومنهناها الموهبا
خيمت لغنائها عطنا طينا
بعد هذا هكذا كما نوبنا
يعلم الله بها كم ^{نظير} قد طوبنا
نظرونا كاتنا ما التفتنا

ومن شعر الحنين ايضا ملحة الفواكه لنسب مريضة -

ومنهنا = واستولفتني (٣) على حائوت بلال
لمحة لمحتها الجبين لي الحال
هني وفوق مشرق عند اطلال
لها نواكه لم تخطر على بالي

نثار كم ومن نوى رمان

ولفت رفا وحولي الناسوا ولقت
كلها اذ راتني مدهشا عرفت
اراقب المل والانوار قد بسمت
اني قرب لمحتني وما نظفت

نظار قلبي حينما نعو لبنان

ولب من ناظري ما كان قد لزمه
والناس والطنى لا تفكر مدحه
نظرونا كاتنا من لوى الكبير
نسمتها كلها اذ هبت النسمه

تمنى قلبي ولبي حرق الصمان

ومن هذا الحنين ايضا خيمة الناطور لرشيد ايوب وهي تعكس صورة من صور الحياة في لبنان وسوريا .

(١) بلاغة العرب في القرن العشرين ص ١٨٦ (٢) مجموعتي للشعر الحديث ص ٧٦ والقصيدة مأخوذة من ديوانه " هي الدنيا " (٣) بلاغة العرب في القرن العشرين ص ٢١٨ .

لظلام الليل نضل في الحياة
أين لولا الليل حمن النبرات
نغذ الدنيا وما فيها وهات
ومن هذا الحنين قوله =

يا تلح لد هيجت اشجاني
بالله هي لل اخواني
لذكرتي اهلي بلبنان
ما زال يري حومة المهد

ومن قوله = ذكرتك يا لبنان والقلب خائف
وليس سلوا ما تراه من الندى
على ان عندي في الفواد محبة
لذكراك حتى كاد يفلت كالطهر
ولكنها ادنيا نمتني عن السير
اذا مت (١) يا لبنان اورثتها غيري .

(١) الى القارى شبتا من ترجمته كما انبتها الاديب مخايل نعيم في مجلة الكوكب ~~البيروتية~~ السنة الثامنة عد ٣٤٤) ومن ~~البيروتية~~ ادري من نعيمه بترجمة الشاعر وهو الذي عرّفه في المصدر ولينا وحدينا وكلاهما من بلد واحد قال نعيمه =

" هجر رشيد ايوب مصطفى راسه بسكتنا الى الولايات المتحدة الاميركية وهو ما يزال دون العشرين - ولد رشيد ايوب في بسكتنا سنة ١٨٧٢ وتوفي في بروكلن يوم ٢٧ كانون اول سنة ١٩٤١ ~~سنة~~ هجر والهجرة اللبنانية ما تزال تخط الفصل الاولى من تاريخها العجيب فاستقر في ولاية لوبزانا حيث اتجر ونال نسطا من النجاح . ولكن روحه ما كانت في التجارة ولا كان قلبه في المال . لقد كان المال يتصرف من جيبه تصرف الماء من بين اصابع اليد لان الحياة ما وهبته شبتا من ~~هم~~ حرم النملة وافدلت عليه الكثير من فنا الجنوب . وتلك هي الغالب هب حالة الشعراء مع الدنيا .

وتزوج رشيد في هجره من لثاء دامورية ^{من} آل الغرب ما هي الا بضع سنوات حتى اصبح

وب عائلة مؤلفة من زوجة واثنين وابنة وكان طليعة اقامته في المدينة الجنوبية يحن الى جو تتفوح فيه رائحة من الابد العربي فلا يجد حث كان - ~~لنجد~~ لنفج الى نيويورك طمعا بمثل ذلك الجو وهناك سكن بروكلن حيث سكن معظم المهاجرين من هذه البلاد هورتون في مدينة نيويورك وحيث لقي تحبه في ٢٢ كانون اول من السنة الماضية لاطمعا من العمر سبعين عاما .

لقد لقي رشيد ^{ضابطه} في رهط من ادباء العربية وشعرائها في نيويورك الا انه قد الصبر على معالجة التجارة لظلمتها وعندما قد ما في يده من المال او كاد عاد على كره منه يفتش عن ابواب روضة لانا يظفر وانا يغيب وهذا المراكسها في ديار الغربة وما يبلده من حالات نفسانية ما بين شوكي وامل يتزهد ولا مبالاة وحنين الى الوبوع وذكريات الجا والشباب وكل ساعة مشرقة من ساعات العمر الذي لن يعود - كل ذلك يثبه رشيد في شعره بسخاء جارف وصفي لا يتسرب اليه الشك وودة فيها الكثير من تلك المذوبة التي تعمل باللاوي وبالسامع لعل الراح يشاربها ممعا يكن معدن الكاس وشكلها . ترك لنا رشيد ايوب من شعره ثلاث مجموعات صدوت كلها في نيويورك - " الايوبيات " سنة ١٩١٧ " واغاني الدرويش " سنة ١٩٢٨ " وهي الدنيا " سنة ١٩٤٠ اما الاولى فقد نظمها ونشرها قبل ان تكون " الرابطة العلمية " لذلك جاءت شبه جارة للشاعر من عهد في حالة الحشوجة الى عهد يلور بكل جديد وجري ان في الاسلوب وان في الموضوع . حين ان المجموعتين الاخيرتين تمثلت بجليلهما صاحبهما كما عرفت اصدق التمثيل وكنهاها مدورة بروح " الرابطة " الى حد بعيد فكان الذي نظمها غير الذي نظم " الايوبيات " انتهى . هذا ولرشيد ايوب ترجمة في مجلة السائح واخرى في مجلة السبيل لمن اراد الرجوع اليهما (السبيل السنة الرابعة ج اول ص ٤) و (السائح عدد ممتاز لسنة ١٩٢٧)

ومن شعر الحنين قول شليق المعلق من تصدق موضوعها الابل انها في رحلة في حلة تكريمية ليهبت انبت له -

اي صوت (١) ادعى فداة القادى	من نداء الاكباد للاكباد
صدت " ذمة الزمان " لعدنا	لنفض الجمر من خلال الرماد
هاك ملهى الصبا لبا للب لعل	ذكراي على خفاف الوادى

وما قاله ابو ماضي -

اثنان احبا الدهر ان يلبهما	لبنان والامل الذي لذويه
نشاته والصيف لوق هضابه	وتحبه والتج في واديه
وطني سبلى الارض عندى كلها	حتى اعود اليه ارض التيه
حالوا الجمال فقالوا هذا هيكلي	والشمر نال بنيت عوشي ليه

وما قاله في رثاء اليه ولله من الحنين ما ليه -

وذا بعضها الثاني بلينر به جاني
الى ما وراء البحر ادنو واستدني
نطارت على روح تحم على التوكن
نظرت الى المواد تحالهم عني

طوى (٢) بعض نفسي اذ طواك الردى عني
شخصت بروحي حائرا متطلعا
كذات جناح ادرك السبل عثما
لواها للواني كبت لي اللوم عندما
وقال جورج صيدح =

او ما للحظ بعد الجزر مد
لو اباحوا لي لي الدفة بد

وطني (٣) أين انا من اود .
ما رست بي ههنا تلك النوى
وقال اللوى =

لقل للبرازيل ان تحلا
لقل للامازين ان يتحلا
لقل للوالي امطوى حنظلا .

لرست (٤) بلبنان ورد الامل
وجدت عليه بمنز المل
وحليت قلبي ^{وحنظلي} بنبح العمل .

من قلبه خلفاته
سكنت روحها على وجناته
وطيف الفنوط لي نظراته

وقال نصر سمان =
من راه ولبة (٦) الموت تستل تلبا
مع راه معاننا طيف ام
من راه يودع الامل الحلو

.....

(١) مجلة الشرق ص ٩ عام ١٠ ج ٨ (٢) الخطا ص ١٦ (٣) مجلة السبيل ص ١٧ سنة ٤ ج
٢ (٤) الاصابير ص ٣٢ (٥) الاصلاح ص ١٢٢ سنة ٥ ج ٢٠٢

وقال الباس لنعل =
يا بحر (١) احكم اللها جميعها
لكم حملت من الجواج ومجنسي
وقال ^{ندبه} حداد وهو شاعر ^{حبي} الاصل سوري المولد =
بخر ذكر (٢) الصبا
اوتلح زهر الوبى
ما ليل لي مرحبا
الا وللي صبا
ما هناك ارض الشام
هانت على نفسي سوى حكم النوى
تتأبها لحنينها لب الجوى
انغام مزار
لي شعر امار
لي كل لي كل اسفارى
للاهل والدار
صد واصواب

هو المنفذ للخطم روح واصل

وكان الشعراء يتفنون كل بموطنه الخاص وفريته الخاصة وكان اللبنانيين وهم السواد الاكبر منهم لا يرون في لبنان الاجزاء من سوريا الكبرى وسوريا هي عند الكثيرين منهم ليست سوى جزء من الوطن العربي الاكبر . طمى ان المهجرين هموا كانوا يرون وما يزالون يرون في سوريا الوطن المشترك الذي يجمع بين مختلف صلولهم . ومن السوريين من هو ادب كبير وشاعر نذ امثال نسيب عريضة وجد المصمم حداد ونذره حداد ومواهم . وهؤلاء الثلاثة خمسين (٣) منشأ ومولدا والبك حنين البهاء لروحات اللبناني كوف ياتي سوري الشوق والمعاظلة قال لروحات =

نارج انعمه وجد مني لي الحشى بين غمود واتقاد
كما التز له البدر الوسم هذه الحزن بلثياب حداد

بذكر الرمع القديم لهنادي
ابن جنات النعم من بلادى

الى قوله = موطني يمتد من بحر المياه سمعنا غمونا الى بحر الرمال
بين طوروس وبين التيه ناه بجمال فائق حد الجمال
ذكره بخرى لثاه بالمعالي
انا لا ارقى سواه لهو مالي

والظاهر ان الحزب الذي السوري اماه لعمه فادى ان الشاعر من لقطع السيد انطون معاده
لورد طلبهم لروحات بطلا لاذة هاجم فيها شخصية وهمهم المشار اليه قائلا ان حب المهجرين
لصوريا كائن لعل ان يولد الحزب ولم يخل رده من الخشونة ولست ادري ما اسبل ذلك النفور
الذي حصل بينهم والظاهر ان لحداء من التارعات لروحات على انضمامه للحزب (٤) المناهض (٥)
للمروية لاراد لروحات تبرير نفسه وهو العربي القلب واللسان كما يقول . لجااء يرد التهمة ويعلن
كرهه للنظم الدكاتورية والواقع ان الشاعر المهجري

(١) الاصلاح ص ٢٥ ج ٦ ص ٣ (٢) السائح الممتاز لسنة ١٩٢٧ ص ٤٢ (٣) راجع تواجهم في
السائح الممتاز لسنة ١٩٢٧ (٤) مجلة الشوق في ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٣٧ (٥) ذلك
ما ينوله البعض ① يعرفه ادباء امريكا باسم السوريين وما يزالون سيرفون هذه التسمية الى اليوم لاسبابها في امريكا الشمالية ولعل
الاسم الذي حمل الدكتور حتى عد وضع تاريخ الهجرة ~~بالحكم~~ "السوريون في امريكا" (The Syrians in America)

لم يلق كثيرا بين لبنان وسوريا وهما ما جاء لي تشهد النادى الفينيني النسائي و هو من
الظم الشاعر ظل الجبر اللبناني المولد والمنشأ .

ايه اشباب الاسود . انتم خير الام
لانتقوا اثر البدود واماوا الدنيا عظم
واحتوا لبنانيا

الى قوله = انتم من امة . لظلمت كل نجيب
وتواي تربة طينها مسلوطين

امرت بالانبياء
حسبك نادى الادب
محبيا مجد المحب
من بطون الاصغر
ناغدا ما طوبا

طرف لبنان الجميل
من هواكم لم يتم
وسرلان الجميل
زهر سوريه نس
باسما مزدحبا

وكهرا ما اخذ الحنين شكا اخر من اشكال الشوق فانتم ما احبه . باب الامومة
حب اخذ المهاجر بذكر ليمن بذكر الام الحنون لي محبتها التي هي اهل من الحياه واخذ
من الوجود وياتي الشاعر القوي لي طلبه شعراء الامومة ومن قوله =

عدوى (١) لا تظن الشهد شهدى ولا العن الذى احتلبت مني
للي لم حنون ارسلتني
على بسماتها لتعت عيني
حياتي حبا لوقى لحتاجي
للانى على الورى ما للى عني

ومن قوله ~~للي~~ =

ولو علفت (٢) رباح الهم صفا
ولو علفت وعود الموت نصفا
للي اذني عند التزع صوت
يحول لي عزيف الجن عزفا
ليطوني وذلك صوت ابي

وما لاله الموت الجميل لي ذلك =

با لجر امالي (٣) واتق محادتي
با سلوتي لي وحشتي ومعينتي
با من ريت على الدلال بحشمتها
للي بنيت لها بللي ميلا
وشماع اهناسي وشعر وجاني
لي ذلتي وشركتي ببلاي
لكانتي لي جنة فناء
لنعم ليه الفس بعد لناني

الى قوله =

(١) الجالبة ص ١١ لي نيسان سنة ١٩٢٥ (٢) ذخائر المحفوظات ص ٨٠ الطدمي (٣)

مجلة الشرق ص ١٢ عام ١٩٢٥ ج ٢

وصا ناله اميد مشرق = (١)

يا نسمة الصبح لاسمها
يا نسمة الصبح قلبها
ويردى قلبها الحزين
لي الخد عني ولي الجبين

اماه بالله ما دهاك
هل اولفتمكم يد الهلاك
وما دهي اخوتي الصغار
ما بين نار وبين عار
وهل طفن لهنم الاعادي
وطاردوكم الى البوادي
اماه ها انتي انا دي
اماه هل انت تسمعين

الى نوله = امي اصوتم بنغير ماوي
مرضى تذيبون دون شكوي
نعم مرابا على النول
كعصر لبنان في الغياب
وحولكم غم الكون الكون
وانضمت لي الدجى العمين
ومر لي بالكم امين
اماه ردى انا امين (٢)

وصا يؤسف له كثيرا ان يموت هذا الشاعر اللبيب وهو ما يزال في شرم الشبل وان يموت
وامه في ساعة واحدة ولي حادث واحد كما ترى في ترجمته المبنية في ذيل هذه الصفحة .

(١) مجلة الفنون ج ٤ ص ٢٥٢ من السنة الثالثة (٢) " ولد في غرروز لبنان وتخرج في المدرسة
الاميركية الداخلية بطرابلس ثم هاجر الى الولايات المتحدة سنة ١٩١٤ اقام بها نحو سنتين
ثم عادها الى الاكادور في اميركا الجنوبية اما عمره على وجه الشرب ثلاث وثلاثون سنة وهو من
دعاة التجديد في الادب الا ان التجارة صرته عن الانقطاع الى الادب فاصبح كالطائر السجين
يقفد ويشتت دهره فلهذه الفترة من ترجمته حياته (من مجلة المالح العدد ١٢٥ ص ٤) ما يلي =
من (وما حاه فيه في مجلة المكشوف) السنة الرابعة العدد ١٢٥ ص ٤) ما يلي =
من شهرين تقريبا في الشرق الشاعر اللبناني امين مشرق قد صدمته ووالدته سيارة فلم تنهض
الصدمة الا ساعات فلحقها مأسوا عليها . " وصا ناله نعيه في العدد ذاته ولي انطحة ذاتها
من مجلة المكشوف ما يلي = " جمعتي به الايام في صيف سنة ١٩٣٢ على اثر عودتي من الولايات
المتحدة وعودتي من الاكادور لموت فيه قلبا صادا ولكننا نائرا وخيالا لجوجا ناحببت صدته

تحدث

واحتوت نوره واهمت لجاجته . وكنت ليل ذلك ممتعة تلك الصفات لي ما تواتر من نظمه ونثره
ولي رسائله الى قوله = وامين من الذين كان يؤلفهم امين والرباء والتدجيل . لذلك تار مع
الناشرين على ^{أحد} المداجاة والتعويق فكانت لشعره رنة الاخلاص الجميل ونفارة الالوان
لي الحفل الغاب وكان لمأطفته لي اكثر موافقة لشعره ما للموجة الزاخرة من قو، جارية وما للروح من
ندوة على الاتصال بجذور الاشجار الغنية وهو من قليل الشعراء الذين انكسرت لهم اسرار المطامع
واسرار الاوتار على السماء . قد كان مولعا بضرب الكمان وكان يجيده مثلها بجهد وصف هو اظنه
لي موشحاته " انتهى والظاهر ان المرحوم لم يترك وراءه ديوان شعر . فقد اتصلت باخ
زوجته السيد الذهب وجا جوراني ليل ملو الى نيويورك فلجاني انه لا يجمع من شعره سوى القليل
ويحدثني بجمع اشعاره كلها فيما اذا لدر له السفر الى نيويورك واتصلت بابن اخته الصديق
مروان ^{عمر} نصر فقال انه لا يعرف له مجموعة ادبية ولمعه تركها لي اميركا ولخبرني ان احد
لعائده اليه هي نسخة الكعبة المنشورة في كتاب الشوقي ج ٥ ص ٦ .

ومن شعرا الاميرة نصيدة خيالية للفردى يتصور فيها حضن ام نعيما يلقى نعم السماء فيها الكبير من
وهذه الخيال . تصور فيها ان شاعرا توفاه الله واسكنه تسبيح جناته لما عرف عنه من حب واحترام
لوالديه وخصوصا لأمه ولكن النعيم ظل دائما مظلما لي جنبه ناحت ان يعود الى نعيم الام الذي يلقى
نعم ^{السماء} ~~السماء~~ ما حمل الله سبحانه وتعالى على ان يولد من لم لينعم بنعيمها وهكذا تتجسد الروح
بهتات الاله -

لقال الشاعر -

اتيتك (١) واجيا نلقي لحضن	احب الي من هذا واكم
لحضن طالما قد كنت فيه	نور العين بين الشم والنم
بحضن الام يا مولاي غني	انام لانا غنا وانم
لاطبق سيد الاكلان طوا	لشكى ظم الخبراء واهم
ولال بنفسه هذا مجال	ايحلم شاعر ما لست اعلم
ابنم خاطي لي الاور ^{قباي} عظمي	بما انا لست لي الفردوس انم
ماكتاف سر حضن اء هذا	ولو كلفت ان اشقى ولعدم
وكانت ليلته واذا صبح	صغير نائم لي حضن مريم

ومن شعراء الاميرة ايضا نصيدة لابي ماضي جاء فيها ان ~~مطلقة~~ كان لي مجلس من مجالس
الحب ولد اخذ كل لتي من الحاضرين ~~بمفرق~~ بتغنى بحبيته فبر ان الشاعر بني صليفا ولكنه
بعد الحاج كبير صرح باسم حبيته فاذا هي له =
كلموا يشرب مر التي
وكان لي الشرب لتي باصل
يغوى من الشهد ويظربها
طافته تسحر رائحتها

وانت قال العصب واستفحكوا
 قال عاجل اشوب سر التي
 لا تنوفاني رياء ولا
 يذبح مالي ويهول الصبي
 سر التي لا غادة بينكم
 لصاح رب الدار يا حيدى الى قوله =

هل لك حشنة تحبها
 بالروح تفتديني وانديها
 تظنني كذبا وتوهمها
 وحبها باقى وحبيها
 معما سمت في الحب يحكيها
 وصلتها لم لا تصيها

اتخجل باسم من تنوى
 لا طوى غير مكثوت

احشنة بخير ام
 وتتم خاشعا ... اخي

لان كالت هذه الفعالة على شيء لانما تدل على حنين مذهب تصامى بالنفس وتسامت به فاذا الام في الذروة من البشرية واذا الامومة الدس ما عرف الانسان من حب واخلاص وفي ذلك دعوة غير مباشرة لاحترام المرأة الشوفية واحلالها المحل اللائق بها . على انه هذا الحنين اخذ بالاشي من الشعر العربي وسبها في شعرنا شئت لولادتهم صاك وانما جهم في الشعب الذي يعيش في ضعف

(١) مجموعتي الشعرية (٢١) (٢) السيرة سنة ٢ عدد ٤ ص ١٠٠

الحنين الى الطبيعة =

وهناك من الحنين قد اتخذ له شكلا للحنين فاذا الشاعر فلهيف يدعو الى الجماعة في الحياة والموا في الحب والعشيق في المعاملة واذا المدنية الحالية في نظره بالوهم ما هي طبعه من تقدم صناعي وبالوهم ما فيها من وسائط الراحة ووسائل العمران وبالوهم من الكبرياء وما نجم عنها من اسباب اللهو والفرح وتخليف الآلام مدينة لاحد . فالدست ما في كيان الانسان من عناصر البراءة والحب والطهارة التي مضت اباها الطبيعة وهم يمثلون الحياة المثلى في "الذات" التي ترمز الى الجماعة في المعيشة احيانا كما ترمز الى الحياة الحرة المخلقة من كنهه وشرط . وهذا الحنين الى الغابة والى الاعتقاد بان الانسان قد جردته المادة في تيارها لاصبح عبد الآلة والمدنية الآلية وهو اثر من اثار المدرسة الرومانسية الادبية ^{والفلسفة} التي انتشرت في مطلع القرن التاسع عشر وكان من دعائها رومو وامثاله وهي تتجلى واضحة في كتابات المهجريين جميعا من نثرية وشعرية ولعل البادية الاولى في هذه الحركة الفكرية جبران خليل جبران في مواجبه حيث يقول :

ليس (٣) في الغابات / عدل
 لا ولا ليها العطب
 فاذا الصلابة الى
 ظله نوى التراب
 لا يقول السرو هدى
 بدعة ضد الكل
 ان عدل الناس تلج
 ان راته الشمس ذاب

وهي نظيرة لا تخلو من التشاؤم بحيث يتصور الشاعران الناس حوله ذلك خاطفة ومحوش ضاربة بل
المحوش خير منهم لي ظروف كثيرة . والشاعر لي غاية هذه يرى سلطان النهاية وسبدها وهي ملكه
المثل غاية القصوى يقول ابو ماضي / / لي تصبده موضوعها الغاية الملقودة .

يا للهذه الشمس (٢) على غابة	كنت وهند تلقي فيها
نالت الارهار عند الفس	مككات لي نواحيها
الوى على الزئبق تصريفها	والث عاربها بكاسيها
واختلجت لي الشمس الوانها	كانها تذكر ماضيها
يا هندهذي معجزات الهوى	وانها لبنا كما فيها
لا تستحي الزهر باعلانها	لما لنا نحن نواحيها
وتعطف الطير بها لي الرى	لما لنا نحن نعيها
الي لبلة - لا قايي اليم كهمدى بها	ولا التي احببتها فيها
قد بدل الانسان اطوارها	واقتب الطير ماويها
ولت بالبارود جلودها	واجنت بالفاس دواليها
وشادن اعجارها ليرة	سكانها الناس واعلواها

(٣) المواك مر ١٢ راجع شرح ندمه للمواك لي كتابه جبران خليل جبران او راجع ما ذكرته
لي المواك لبلا (٤) الغائل مر ١٢٥ .

(١) لوزي المعلوف من تعبدته على بساط الريح .

نسي الخير حين اولل في الشر	لداس الضمير في صباه
ملاّت قلبه الاناني فلا يسمع	غير الفصح في غفلاته
لأذا بالادى ولهد حباه	واذا بالشور بنت لسانه
زج بالعلم في الفناء طورا	من ^{جاء} جف يهرها بيناته
ما بناها الا لعدم العاني	ولسلك الدماء في طيراته
لبته لم يكن ذكيا لكل الويل	في الكون من نهي انسانيه
لبت صراته تاخر اجيالا	لكل الخول في صراته

ونحن وان كنا لا نوافق الشاعر على نظرياته المتشائمة الا اننا نواها تطبيق تماما في هذه الحروب
السلطة التي يظلم اوارها في انحاء الارض .

(١) لوزي المعلوف (١٨٩٩ - ١٩٣٠) ولد في مدينة زحلة اللبنانية في ٢١ ايار ١٨٩٩
والده الاديب الكبير عيسى امكدر المعلوف ووالدته طيفلة ابنة المرحوم ابراهيم باشا المعلوف واخوته
امكدر وشفيق ورياض وادمون وائلين واوديت واخواله البكوات لبصر وجميل وجورج وثقولا وشاهين ومهنال
ولده . تلقى دروسه الاولى في المدرسة الشرفية في زحلة وانتقل ١٩١٣ الى مدرسة الفرير الكبرى
في بيروت حيث درس اللغتين العربية والفرنسية منظم منها ونثر ما شاء . وبعد هجرته الى البرازيل
احسن اللغة البرتغالية والم بالاسبانية . وكان قد اشتغل بالتجارة في لبنان . وخدم بعض الوظائف
في دمشق ^{وراسل} منها امات الصحف المصرية . ^{وكان} وكفى الصحف الوطنية وقد تخوم على والده في اوقات
لوفته وفي سنة ١٩٢١ هجر الى البرازيل حيث انصرف الى الصناعة والتجارة ولم يكن عليه هذا
لهفمه عما لطر عليه من حب في الادب فكان من حين الى آخر ينظم المفاطخ والقصائد والملاحم ويدهج
الطالات وكثير منها ترجم الى اللغات الاجنبية . وفي البرازيل انشاء " المنتدى الزحلي " (وتراس
القادي واقام له الحفلات ومثل النواميات كرواية (سقوط غرناطة) لو (ابن حلد) التي نظمها
في الوطن وقد مثلت مرارا . ومن اثاره النثرية تعرب بعض روايات تصبى نشر بعضها بمجلة والده
الانار وطوى البعض الاخر ومن اثاره الشعرية طحطان احدهما (على بساط الريح) في وصف طيارة
امتطاهما متنزها في الجو ترجمت الى اللغتين البرتغالية والاسبانية - وقد اطلعت على الترجمتين فاعجبت
بجمال الطبع واتقان الترتيب كثيرا - والمحملة الثانية هي " شعلة المذاب " تركها غير ^{ناجزة} ^{مطوية} وقد ترجمت
شعرا اسبانيا واما دواوينه الشعرية فهي لغتي الاندلس وقلاوحت الريح " ومن تلك السماء " وجموعة
شعره الوطني والفاكي ، ~~وبعضها~~ ومن اثاره الادبية رواية " سقوط غرناطة " وصفحات غزل " وطني
" فطانت الكونتر " والحمامة في القصر " وجميعها هذا الاولى غير تلجز .

هذا وقد ترجم شعر لوزي الى اللغات الالمانية والفرنسية والبرتغالية والاسبانية واغبرها الى الانكليزية
" اخذت هذه الكلمة من كتاب ذكرى لوزي المعلوف " وانقلت اليها شيئا من لسان والده ولعل الفضل
ولمعة ^{حسنة} ^{لغة} لادب المرحوم لوزي هي التي فلم بها الاستاذ نازحون لنيل شهادة الدكتوراة من جامعة باريس
لما دراسته الشاعر الاسباني ليلا سباسا فلا تخلو من غلو واظف .

وقال نعيمه متفتحا في الخلب (١)

هوذا اتراي لد مرحوا
ولميت انا وحدى مكرانا
فجلست على كلف النهر
العالم ملكي وانا

في الخلب يفودهم المرح
يرفعني قلبي الفرح
ما بين الموسج والزهر
سلطان العالم والدمر

وقال لرحات .

(٢)

وعندما اتخذت لي وساده
شعرت بالغبطة والسعاده
الى قوله : لم اهجى المدن الى الضباب
فلا يقاس الفرق لي السباع

من حجر ملقى لدى الغدير
كانني الطك على السرير
الا احتراما من ذوى الخصامة
بالجنس بل بالفخر والخصامة

وقال وشهد ايوب .

(٣)

جلست لي الروض وحدى عند حلقه
والريح تخلف من حولي مهيبة
الى قوله : فقلت لما رايت الروض ملكي
يا ليت لائمتي لي الحب حاضرة

يردد الماء لهما صوت الحاني
كما يهتفهم قلبي الخائف الحاني
وانني بين انصاري ولعواني
كما تراني في عرى وسلطاني

وقال القوي .

(٤)

هيا الى الخلب اني قد بنيت لنا
لا نألفي من جوا الناس طليعة
وحش المدينة ما ذب الفلاة هوى
وقد تتسل الغابة عند بعضهم في روع لبنان وبساطه الحياة لى . قال شكر الله الجبر :

من الرياحين عشا لينا عطرا
للتباعد عن حمام نائم الضروا
حوك الخباء وما ليت الشرى زارا

وما انا من يصب الناس راضيا
ولا انا من يامن الغدر ليهي
ولو ان لي لي اربع الارز نجمة

وهل ترقني نفس الا الى دونها صعبا
وهل يامنق الذئب من يصب الذئب
لما اعتقت بالفرودوس عن تره توبا

الحنين الى عالم الروح

هذا والامثلة كثيرة جدا بحيث تفوق بها الصفحات الكثيرة . وهذا الحنين الى الخلب هو ظاهرة جديدة في ادبنا العربي لديمه وحديثة ولا سيما في الشعر منه . واما الحنين الى العالم المجهول الى عالم الارواح فقد ظهر شي منه في كتابات الصوفيين من الكلب والشعواء . وليس هذا الحنين من صلب التفكير العربي على ما يظن ولعل موجعه الاول كتابات افلاطون وامثاله من فلاسفة اليونان . فقد كان من تعاليم فيلسوف اليونان الاكبر ان هنالك عالم ارواح ارضا غير قابل للتصور والتفكير

(١) همس الجبلون - صفحة ٤٠ مجلة الشرق صفحة ١ عام ٧ عدد ١٤ - (٣) المحببة صفحة ٧٢٤
عدد ممتاز سنة ٥ - (٤) الاصلاح صفحة ٢٣٢ ج ٥ سنة ٤ - (٥) الاصلاح ص ٤٩٥ ج ٦ سنة ٤

وقد حوى هذا العالم ثلاث الاشياء المحسوسة التي ترى في عالمنا هذا . فانسان في حقيقتهم ليس سوى صور لغال صيدى هو الانسانية وكذلك باقي الاشياء المنظورة " والنفس ^(١) لجنازة اتناشها سبقي سجدته في الجسد تكرر من ذنبها فتجدد من كمالها الى ان تدرك غايته وتستعيد ثنائها فتتجو من التناسخ وتبرح التراب عائدة الى غابر هوائها في عالم الارواح " والظاهر ان ابن سينا كان قد تأثر بفلسفة افلاطون هذه كما يذكر الاب يوحنا تمبر فنظم قصيدته المشهورة في النفس التي مطلعها :

هبطت اليك من المحل الاربع ورفا ذات تمرز وتمنع
وهي القصيدة التي يشير اليها جبران في قوله ليس ^{ببينا} بهيئة ^(٢) نظامه الاكدمون قصيدة ادنى الى معتقد واكرب الى ميولي الفلسفة من قصيدة ابن سينا في النفس فكانني به قد بلغ غفاتها النوح عن طريق المادة وادرك مكونات الحقلولات بواسطة المراتبات *

والى هذا الاقصاد يشير نصه في كتابه حيث يقول جبران " ان دورة الحياة لا تنتهي بمصر واحد نحن نطلب الكمال نحن نفرض من الله فمن ذا يجد الله في عشرين سنة او في مائة او في الف " وكنتم امواتا فاحياكم ثم ^{بينكم} يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون " ثم يشير الى ايمان الطائفة الدرزية بالتناسخ ايضا .

والواقع ان نصه نفسه يعتقد بالنفس كما كان يعتقد به جبران وغيره من ادباء المهجر وهذا الاقصاد يتجلى فيها كتبوا من شعر وثر وهناك مذهب من مذاهب ^{الحدول} ~~التي~~ ونظرة من نظرات المؤلفين الى الحياة يرون فيها الكون بجميع مظاهره وحدة تامة بحيث تفيض فيها خطوط الشر في خطوط الخير واذا الله منعكس في كل شيء من اشياء العالم المحسوس وهو مذهب بالغذ به بعضهم فيقول نصه ^(٣)

كامل اللهم عني . بشماخ من ضياك . كي تراك

في جميع الخلق في دود القبور . في نور الجو

في موج البحار . في صبايح البوارى . في الزهور

في الكلا في النهر . في ظل القنار الخ ...

وسئل نصه عن معتقده فقال اعتقد بالنفس اعتقادا ثابتا واظنني انتهت هذا العالم قبل اليوم وتموت الى من اعرفهم الان في حالتي الصداقة والمناوة ثم سئل وبالغاية من الغروب على ونبرة واحدة

(١) مجلة الادب ص ١٨ ج ٢ سنة ٤ - (٢) مجلة الفنون ج ٣ سنة ٣ ص ١٦١ - (٣) جبران خليل جبران ص ٨٨ نمو ٤ ص ١٢٠ - (٤) المكنون سنة ٢ عدد ٢٢ ص ٦

فاجاب " لكي نمهر في بوتقة الكمال حتى اذا كلنا انتبهنا الى صدرنا بالصخرة الى الله ويقول
نمبه في الصبح انه انسان تاله لا اله تانس واننا نطل هكذا دوالهك تهما حتى نمهر صبرة
انتبه "

واذا فهناك عالم اخر هو عالم الله او عالم النوح الاكبر واذا فاصحاب هذا المعتقد لا يد لهم من
الحنين الى هذا العالم المجهول وهذا الحنين الى عالم النوح هو من من ماضي الصوفية وروية
من رجاتهم وصوفية بعد المهجرين هي في حقيقتها صوفية صريحة تنطق بقول المسيح " انا في الاب
والاب في " قال جبران " لم يهبط ^{يسوع} من دائرة النور الاطى ليهدم المنازل وينهي من حجاباتها
الاديرة والموانع ويستهيى الرجال ^{فدسا} ليقودهم ^{فدسا} ورمبانا بل ^(١) جاء ليوت في فناء هذا العالم
روحا ^{جديدة} بضمه قويه تقوى قوائم الموش المرفوعة على الجناح ودائرة النور الاطى هي العالم النوحاني
الذي طاه اللاطون وما قاله نسيب عريضة ما يلي :

اصعدت في ركب النزوع حتى وصلت الى الجوع
لاناك امر بالرجوع على هبوطك تاملين

فيقول الدكتور مندور صليبا : " تلك فحات اللاطون الشمرية الجميلة يوم حدثنا عن هبوط النفس من
عالم العنل ^(٢) الذي لن نستطيع ان نقالب الحنين اليه ولكم جرت بذلك انقاس الشمر " منذ ابن سينا
الى لامارتين وهو مذهب قديم عند كبار الشمر " اذ نراه من اهم خصائص شعر هوبوس الذي
يشبه البشر باوراق الخريف وما قاله نمبه من هذا القبول ما يلي :

ايه نفسي انت لحن في قد رن صداه ^(٣)
وقمتك يد تنان غلي لا اراه
انت روح ونسيم انت من انت بحر
انت بوق انت وعد انت ليل انت فجر
انت نهر من اله .

وقال جبران مخاطبا البلاد المعجوبة :

يا بلاد الفكر يا مهد الالى جدو الحق وصلوا للجبال
ما طلبناك بركب او على متن سفن او بخيل ورجال

(١) المواضع ص ٢٨ - (٢) في الميزان الجديد ص ٥٢ - (٣) همس الجفون - (٤) بالغة العرب

في القرن العشرين ص ٤٥

لست في الشقي ولا الشرب ولا في جنوب الارض ذو نحو الشمال
لست في الجو ولا تحت البحر البحار لست في السهل ولا البحر الحرج
انت في الاواح انوار ونار انت في صدرى لواءه يختلج

وقال فوزى المفلوك :

(١)
انت يا روحهم من النور ذارت احاسات في الكون في عالمه
تصل الارض والسماء بنهر غير الحسن والهوى شفقتيه
لست من ظلم التوب وان كنت تلمعت بالثواب طيه
انت من ظلم بغد عن الارض بلمع الجلال عن جانبه

التأمل

ومن الحنين نقول بالقارئ الى شعر التامل والتأمل في الشعر المبحر من أبرز خصائصه
وهذا كان الشعر المبحر فيها في احساسه وهذا التأمل كان الشاعر المبحر شاعرا وفيلسوفاً في
وقت واحد اذا جاز لنا هذا القول . اجل ان الشعر العربي لم يخل من التأملات الروحية لا سيما
شعر السوفيين والمفكرين امثال ابن القارض والصرى وسواهما ولكن التأمل فيه لم يكن بارزاً تمام البيوز
ولعله لم يكن طاماً كما تراءى في الشعر المبحر بحيث لا يستطيع ان تستغني شاعراً واحداً منهم والتأمل
في شعر القارض والغمام والصرى ولبن المصبي لم يخرج عن حد التهمك في احسان كثيرة اما هنا فهو باخذ
شكلاً جدياً وكتب به بفرغ في قالب من الكلام الموزون كما في الاساليب الفلسفية وكثيراً ما ياتيك الشاعر
بذلاصة رايه في الحياة لا قوى كانت سلبية او ايجابية مثلاً او متناقلاً . وكما ذكرت التأمل صفة خاصة
من صفات هذا الادب الذي تعرض له فهو ادب فيه الكبر من الشك واليقين بل هو ادب النوح القلق
والقلب المشاكك والمقل الحائر . ومنهم من يصطبغ ادبه بهذه الصبغة الى حد بعيد من هؤلاء ابو
ماضي وهنريه ونعبيه وفوزى المفلوك . فمن طامل الفكرة كان الحنين وما نجم عنه من شعر ومن طامل عدم
التوفيق في التجارة ^{والسبوس} في المعيش كان اليأس وبكى للتدليل على هذا ان تطلع على حكايات المبحر
لمجد المسيح حداد حيث ترى صورا قاسية للحياة التي عاشها السوريون في بادئ الامر واليه كما يقول
فريحات :

(٢)

هنا لكم حول الغوان اجتماعكم وصاحبكم بطوى الليالي بلازاد
وتندكم الماء النهر مسله جزائلا على وجه الثرى وانا صاد
واولادكم في الجوخ تدنا جمومهم لما همكم ان يقتل البرد اولادى

ومن الشهور بقدان الجنسية القومية كان الصغار الذاتي من ذلك قول نسيه :

اغيا (١) نحن لا وطن ولا اهل ولا جار
الى لنا اذا تمنا ردانا الغزي والمار

وما قاله القوي بعد مشيرا الى نصير " الاجانب يقولهم تبركو لكل مهاجر إيهي ما يلي :

انت من انت ايها الراكب التجميل والمجب بين عطفه راكب
انت تركو ولو وطئت الثريا واثمت السهي بيباك حاجب

وذكرت مجلة النصير قائلة : " نحن المهاجرين لما جئنا الى هذه البلاد وقيل لنا ادرك قلنا للقوم
اننا سوريون لاننا كنا طالبين ان نمنع الاتراك في ذلك العهد مذمومة ، فلما سالونا اين موقع سوريا
في الارض قللناها كلها الى اورشليم وقلنا لهم نحن ابناء م السبع والارض القدسة بلادنا ٣ .

واما الموائل الباقية في اصطلاح الادب المهجري فبصفة التشائم فلا تحتاج الى الشاهد والدليل فان
المز ولا سيما اذا كان من اصحاب الاحساس الموفق لا بد له من ان يشارك الناس في الهمم وغمومها
اذا نزلت الصائب في اهله وذويه .

بعد فائتي ارجو مخلصا ان يكون القارئ مستمدا لتلهم تأملات شعرائنا المهجورين تلها حقيقيا غير سطحي
بحيث يذهب مع الشاعر ^{باحثا} ~~بذلك~~ متفعلا مظاهر هذا الكون المحبوب لعله يتوصل الى معرفة تلك القوى
الروحانية الكامنة وراء هذا المظهر جسمي واما كان ابو ماضي اكثر شعرا المهجر انصرا الى التأمل
الروحي . قال :

جئت لا اعلم من اين ولكني اتي
ولقد ابصرت قدماي طريقا فغشيت

وسابق ماضيها ان ثلثت هذا ام ابيت

كيف جئت كيف ابصرت طريقي لست ادري

قد سالت البحر يوما هل انا يا بحر منك

هل صبح ما وراءه وراءهم عني وعك

ام ترى ما زعموا زوا وسهانا والكا

ضحكت امواجه عني وقالت لست ادري

اي في مدري يا بحر لاسوا عجايا

نزل السر عليها وانا كنت العجايا

ولذا ازداد ^{بيد} ~~بعضا~~ كما اردت اقترايا

واراني كما اوشكت ادري لست ادري

الى قوله :

ولي تأملاته من التشاؤم ما فيها على ان الشاعر يعود ليمثل نفسه على احتلامها شأنه في عظم
مواقفه فهو يطلب اليها ان تلبد من حاضرها وتضم من مذايقها قبل ان يسدل الستار الاخير
وهو حينئذ كالمتأمل يريد ان يتفتح بالمصبح ما دام فيه فيقول مخاطباً نفسه :

سكنت في عيني لون النهار لما لمت الليل بالفرح
ومات في اذني لحن الهزار لما سبقت الصمت للشد
نورت بالذات قبل الفوار فذاع يوم حائل في غدى

وما جاء في قصيدة له موضوعها فلسفة الحياة قوله :

ايها ذا الشاكي وما بك داء كيف تندو اذا غدوت غيلا
ان سر الجناة في الارض نفس تتوى قبل الرحيل الوحىلا
وترى الشوك في الورود وتمنى ان ترى فوقها الندى اكىلا

واذا فالمشاكل من شعراء المهجر هو الذي يستطيع ان يرى الحياة في ظهورها المتلازمين كما يراها

الشاعر في الورد في شوقه وازهاره والمتأمل هو الذي يتفتح بالمصبح ما دام هنالك صبح لبدى

فيه . ولكن هذا الاتحاد لا ينفي عن ابي طه صيغة التشاؤم التي ^{تجاسر السنين} ~~تجاسر السنين~~ ~~تجاسر السنين~~ . فهو ان

يقن حريصا على تفهم دنياه والتفتح بها قدمته لبنيتها من متع ومطبات ولكن بشئ من القصد والاتصال

ولعل زملاءه لا يغفلون عنه الا قليلا قال القوي من قصيدة موضوعها الربيع الاخير :

لما هذا جبين الفجر قد سقوا ^(١) وبوسم الحب هنا مزج سقوا
واخبر الناس من بعض الشباب ولا بقضي من الحب في ايامه وطوا
طيرى تقدر مع الاصواب في قوس ان طرن لن تجد حبا ولا نمل
فدا تذهب الى الاعباب من ظمأ ونهبط الكرم لا تلقى لها انوا

هذا وشعر القوي ليس من الشعر التأملى البحت بل هو لشبه شئ بفزل ^{التداعي} ~~التداعي~~ ~~التداعي~~ ^{القوي} ~~القوي~~ ~~القوي~~

فهرشاعر كبير الاستطواد واكثر ما يستطرد الى الناحية القومية فاذا حدث في الفلسفة انتقل منها الى

الوطنية واذا حدث في الدين انتقل منه الى الوطنية واذا حدث في الحب انتقل منه الى الوطنية

والهك كيف يفتح قصيدته هذه :

قل الذمائم بالاسطول مختفرا البني لوم فته بالمدل مختفرا

ولفرحات من الشعر التالي شي " غير يسير ولعل افضل قطعة له في هذا الباب هو قوله
صاغيا ابنته البكر =

ابنتي (١) يا نجمة الانس في اي سوح كنت في الانس
ان فكلي عن مصدر النفس
صبرتني وجلا لا يهرب الاجلا ومحت بي لالا
انواره بين الضلوع خبت لاهتوت انكار وانطوت
ان الثلاثين التي ذهبت
ذهبت بذاكوتي ولم تعد واطلها ذهبت بمعتدى .

.....

الى قوله =

(١) مجلة الجالية المحقة الثانية عدد ٥١ ص ١٣٠ .

هذي الرياض منابت الزهر تلك البحار معادر الدر
ذاك الغناء نجومه تجري
بالله يا بنتي من ايها انت في ايها كنت
لا تحزني لا يبك ان جهلا غلي البكا وحالي الجدلا
ما انت من هذا التول ولا
تلك المياه وذلك الجلد بل انت من روعي ومن جعدي
وكاني بالشاعر قد اطمان الى هذه النتيجة من الصنطق الشكلي لروح بمرى نفسه بالمياه من
طريق التماسل والتوالد يقال جبران متصلا في كثير من الياس والفنوط =

لبت (١) شعري هل ما مر وجوع لو معاد لحبيب والبف
هل نفسي نقطة بعد الهجوع لتريني وجه ماضي المخوف
هل يمي ايلول انغام الربيع وطى اذنيه اوراق الخريف
لا فلا بعث لقلبي لو نشور لا ولا يغش عود الصحل
ويد الحصاد ولا تعمي الزهور بعد ان تبرى بعد المنجل
وقال مظهر مريضة =

شربت (٢) كاسي امام نفسي وللتبا نفس ما المرام
حياة شك وموت شك للغمم الشك بالدمام

وهو لي تشاميه هنا انبه نبي* متشام ابي نواس والخيام وسواها من راوا هذه الدنيا فانهم
لمحكوا على الغموة بحتمونها لعلها تذهب بما لي فلوهم من هموم على حد قول ابي طامي -

لم يبق ما يحلبك غير الكأس لأشرب ودع للناس ما للناس
الحسن مجلبة الكأبة والاس ثم ننطلق من عالم الاحساس
وبقول عريضة لي مكان آخر والتوجه مل * جنبه

انا لي الحفيظ
الا يد تمتد نحوي بالدوا
وتظني من هوتي نحو الذرى
دروي بعيد
الى نوله =

وانا مريض
وتثبت لي جسي ملامها الفوى
فاسير مستند ا طيها لي الورى
وانا وحيد

حر يا شفي كمان تشكوا ما دهاك العل لا شاك من البلوى صواك
 كم ذا تلتش من مواس او صميم هيهات ان الناس مثلك اجمعين
~~ولولا كوة الباكين حولي~~ ~~من~~ ^{تمزية النساء} ~~من~~ ^{على اخوانهم للتلقت نفسي}

قلت ان ادب التأمل من الادب المهرجى او الشر المهرجى مطبوع بطابع التشائم وهذه حقيقة لا تنكر وهو طابع عام للادب المهرجى الا ان التشائم فيه ياتي على درجات مختلفة نضم من ظلمهم اليأس على امرهم او كاد ونضم من استطاعوا ان يروا الحياة كما هي كابي ماضي وامثاله . لقد راوا ان الحياة مركبة من عنصرين سعاد وشفاء نهار وليل حلاوة ومرارة دموعه بانتسامة .

(١) بلافة العمالي الفني العشرين ص ٢١٢ من يوانه الارواح العائنة ففلا من الغرمال

• ۱۲۵۴

هذا عهد (١) بياها الطين للطين
 واترك الموت للموتى ومن ولدوا
 والس العرى دوما لا تحطه
 فلا تروني نار الجحيم ولا
 ومن الشعراء الذين يغلب التشاؤم على شعرهم وشعورهم الشعر "نورى المعلوم" واخوره "خلق ولين
 مشرق ووشهد ايوب =
 قال نورى ولي روحه شي "من نعمة ابي الملا" العمري =

بنظر الناحية (٢) يكون على الأرض
يشقى نفس الزواج من الناس
الى لوله - لا تكوني اهل البلاء لذاك الطفل
انت اورى بحسرة المهر اذ
الم كلها الحياة لا تفحك لنرا
ومن ذلك لوله من تصدته * شعله العذاب ;

ليشعري (٣) لمن يحتم الات الى الكون
وطى من بيكم ^{اعلى} الراحل منه
يولد الطفل للعذاب وهذى سنة الدهر
بين اوجاع له دخل المهد
تعب كلها الحياة وهذا
وما ناله شقيق -

احذر (٤) يا قلب من غفلات
لقد نهانا الله من الغفلات
الهي حالتك تدور هذا -
سالتك خلق الشور لئلا
سالتك ولنا بمن جبلتكم بذاك
الست ترى في الحياة جميعها
لانس الوجود وخذهم اليك
وقال امين شقى من تصدته موضوعها الكفجة -

يا ابنة الالمان ما انت سوى (٥)
لي لوادى الد * وستوتوى *
كلما لامست صدري
منه لي صدورنا مواج كبحر

فبيكي لانهم يكثرونا
لا يجبلون او يلدونا
يا لم وارحمه جنينا
لا نبت من شقوة الحياة لنونا
الا لتبكي ميونا

مستقلا بعبيره
وزاده منه حسره
ولي الطفل شوه
وبين الاوجاع يخذ يدخل لبره
كل ما قال ليلسوق المعره

تغالب حقلاني جانبك
واظلم هذا الوجود لدهك
الوجود وتحطبه بيدك
غفلات الشور على قدميك
وما تم ~~حقل~~ طبعك
تلوح احوالهم فاطورك
والا لبا رب غفني اليك .

صوتروحي وصدى قلبي الطموح
وكفجات ولعواد تنسج
لشجي اللحن بجوى
هائج طورا ولطورا مستكين

(١) همس الجبلون ص ٩٦ (٢) كل من ص ١٢٤ (٣) الذكوى ص ١٢ (٤) الاحلام ص ٤٨
(٥) الصوفى ج ٥ ص ٦٩ .

لا تخافي انا اعطيك العدى
هوذا قلبي يحمي ابدا
رددني منه الابيـنا
واهزني بالقلب ماذا ترهيبنا
انما في داخلي يقى الالم
فدية عن قلبك اخالي الاصم
واملاى الليل حنيننا
معه حبذا لو تفعلين

ومما قاله رشيد ايوب :

ان انس لم انس^(١) روضا قد مررت به
وقد تفتت على غصن يبعد بها
حتى اذا سككت طارا لمشـها
قللت ما احسن الدنيا اذا عدلت
وعدت يوما الى الوضى النصير عسى
رايت ريشا على الانصان منتشرا
قللت والنفس ذابت من كـابيتها
الله الله من دنيا اذا ظـلمت

والريح نافخة والمطر مشور
شحيورة بهواها هام شحور
والنفس مشغوفة والقلب مسور
تزهو بساكها الاعشاش والدور
انني همومي فحانتني القـادير
والمش خال من السكان مهجور
والقلب من خيمة الامل مكسور
لم ينج من ظلمها حتى المصاير

وقال نذره حداد :

تهياى للرحيل^(٢)
لكل عهد جميل
مفت شهور الحرام
ما للصفاء من دوام
عن صيفك الراحل
خريفه الذابل
مذـر بي آب
والدهر دولا ب

وقال ميشال العلوف :

يا سحبا^(٣) راکضة في القضا
ناشدتك الله ترى للفنا
مجدة في الصبر نحو الغيب
زاهية ام للرجوع القريب

ما الطف الظل الذى تنتشرين

اواه لو انه باق ولكه سار مع السائرين

وقال الشاعر المدني قبصر الخورى وشفيون^(٤) القردى

يا نائما من قبل ان يسهدا^(٥)
الى قوله : لو ان هذا الموت من ارضنا
وماثنا من قبل ان يولدا
لكه وافاك من عالم
وافاك حلنا دونه بالفدى
قد اعجز اللب وشل البدا

(١) الصمير ج ١ سنة ٤ ص ٤١ (٢) مجلة السائح عدد متأخر لسنة ١٩٢٧ ص ٤٢

(٣) مجلة المحبة عدد ١١ و ١٢ سنة اولى ص ١٠٠٣ (٤) الشوق ص ٤ طم ٦ عدد ١٣

ومن الشعر اليافى قول شكر الله الجبر من قصيدة موضوعها الحيرة :

قلق القلب (مذهب	ليس بدرى ابن بذهب
ضاق صدر الكون عه	حين صدر القبر اوجب
قد جفاه الصحب والاحباب	حتى الام والاب
كيف لا يطلب بعد الياس	عطف القبرة

هذا وحسب القارى من الشواهد ما تقدم . ولعل المهجريين مذكورين في ذلك ، لاسباب ذكرناها سابقا ، ولكن لا سمعنا الا ان ناصف لذهاب بعضهم في التشاؤم كل مذهب ودعوتهم للتخلص من هذا الوجود بعدم التوالد والتناسل الشئ الذى دعا اليه ابو الملا قد بما كما دعا اليه ابو المتاهية وان كان في اسلوب آخر حيث يقول :

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلم بسير الى تباب

ولعل ابا ماضي مصيب في انتقاده اللاذع لشعراء اليوم وان كان ادبه لا يخلو من ذلك ولكنه يبقى بالنسبة الى سواء شاعرا مقائلا يريده ان يرى الحياة باسمه ضاحكة او يريده ان يرى النواحي البضا من الحياة على حد قول الامريكيين (*To see the bright side of things*) حيث يقول :

عش للجمال تراء المين موثقا ^(٢)	في انجم الليل او زهر البساتين
الى قوله : عش للجمال تراء ههنا وههنا	وعش له وهو سر جد مكنون
خير وافضل ممن لا حنين لهم	الى الجمال ، تطايل من الطين

التحرر

اما الخاصة الثالثة فهي خاصة التحرر ، التحرر من كل قيد من التحرر في اللفظ الى التحرر في القواعد الى التحرر في الوزن والقافية الى التحرر الفكرى الى التحرر الوطنى الى التحرر الانسانى وهم يتجهون في تحررهم الى منحبين ، المنحى الانسانى العام والمنحى الوطنى الخاص وهما تتجلى رسالة المهجريين الى وطنهم والى العالم . والواقع ان التحرر بمعناه العام الشامل قد اصبحت كما نلاحظ ، صفة عامة في ادبنا الحديث . وهو اثر لتلك الثورات الفكرية والروحية والسياسية ^{من الثورة الروحية لمرادى} التي قام بها لوتر واماله الى ثورة فرنسا التي نادت بحرية الانسان الى ثورة العمال الاخيرة ، الى غيرها من ثورات العلم كعلمة التطور التي نادى بها دارون واصحابه . وهم في تحررهم هذا متطرون في الكبير من مواقفهم . ولكنهم لا يرون في الشر سبيلا الى الخير . والثورة الحقيقية عندهم انما هي التي تبث في النفس اولا او هي التحرر الداخلى ^{كما} ~~هو~~ ^{كما} يقول المسيح ^{كان} ~~تعدون~~ ^{كان} الحق والحق بحريكم . فهي ثورة سلمية وان يكن بعضهم قد دعى الى السيف وراح بعضهم ^{بها} بالتعاليم المسيحية تقليدا لبعض كتاب الغرب المتطرفين امثال نيتشه وسواء . ومن هؤلاء الشاعر القروى حيث يقول موجها الكلام الى السلطان الاطرش في ثورته على الفرنسيين سنة ١٩٢٥ :

لنا كان اصمنا جنبها	فيا لك اطربنا لما دعبنا ^(١)
بصيف محمد واحجر بسوط	ان قوله اذا حاولت ربح الخيم فاحرب
بها لجا فلم تنج القطسها	احبوا بمفكم بمفنا وعلنا
سوانا في الوري حملا ودهمنا	فيا حملا ودهمنا لم بفلك
ولم تغيب لشعبك حين بهمنا	فغيبت لذات طوى ^(٢) حين بهمت
بعلنا لبا لا غسوطا	الا انزلنا بجيلا جسدنا
وما نحتاج حد اب شفيها	فصمت بنا امام اب رحيم
طاب النار ان تله مستطها	اجونا من طاب النير لا ممن

والظاهر ان القوي شاعر متبري من الدرجة الاولى والذي اعنيه بالشعر المتبري او الادب المتبري هو الذي نظم لنفوسا الناس قبل خاستهم وهو ان ذاك ادب نوحاني والدليل على ^{نوحانية} نوحانية الشعر القوي هو ما ترى فيه احيانا من سباب وشقاق الشيء الذي تكرهه له وهو الذي يخلق في النواحي الاخرى من نواحي الادب ولمست المقدمة التي يقدم فيها ديوانه " الاطصير " بالكافية للاعذار عما جاء فيها من تطرف كان هو في غنى عنه . وهذا لو اكنى بقصيدة " تحية الاندلس " وحيد الانفس " والرجاء الوطني وحيد استقلال لبنان ومقطوع اورشليم^{اورشليم} وهي افضل قصائده الشبية في الديوان المشار اليه مع العلم ان كلها من الادب المتبري ولكن منها ما هو للخاصة كالاخيرة مثلا ومنها ما هو للنفس . وكثيرا ما يكون الف الشعر المتبري من الادب الربيع في صلاته ورسالة من ذلك شعر شوقي بك وعليك لكي ترى الفرق الكائن بين الادبيين ان تقابل بين قصيدة القوي هذه وبين قصيدة شوقي في فتح القدس حيث يقول :

يا فاتح القدس خل سيفنا ناحية	ليس المليب حديدا كان بل خشبا
لو كنت تدركنا اين انتهت بسده	وكيف جاوز في سلطانك القطسبا
علمت ان ورا العلم قدرة	وان للحسق لا للكرة الخسبا

او قوله :

ولد الرلق يوم مولد عيسى	والعواآت واليهدي والحبيا
وازدهن الكون بالوليد وذاك	بسناء من الثرى الارجسبا
لا وحد ، لا صولة ، لا انتقام	لا حمام ، لا غزوة ، لا دما

او قوله :

يا حامل الآلام من هذا الوري	كبرت طيه باسمك الآلام
-----------------------------	-----------------------

(١) الاطصير ص ٢٢

(٢) اشارة الى خطب المسيح على باعة العمام في الهيكل

واذا قالوا قد اصابنا في هذه المصيبة كما اصابنا في التي الاولى لان رسالتنا كانت روحية قبل كل شيء .
 واذا كان النبي قد انظر الى امتشاق السيد للدفاع عن نفسه وعن رسالته فلا يعني انه جاء ليدعو الى
 الجف . ومن ينكر على المسيح دفاعه عن الحرية وهو الذي مات من اجلها . ولما لوله انه غف لذات
 الطوبى حين يمتطول مردود لان المسيح لم ينجس ليحميها وانما غف لاستخدامها في كل الله للتجارة
 والكسب . ولما لوله الا انزلت انجيلا جديدا يعلم الاباء انهم في فكرة غبية نادى بها اولئك الذين
 لم يلهوا حقيقة الرسالة المسيحية لئلا نهتس وهو الذي اثبتت به فلسفته الى الجنون . انشد الى ذلك
 ما يوجهه القوي من اتهامات الى من هم اولع منه ندرا ومنزلة كوكبه في البلبا :
 ان يكن صاحب القداسة مخلصا

فماذا توم من غير صاحب

والبيت من نصرة له يولمها الى هيلاسي لبراطور الحبشة على ان يفرغوا من سجنها لها وقد ربح البعض
 ان الكنيسة البابوية قد شجعت على . وقد يكون من الخير ^{البرصاء} ~~البرصاء~~ من مثل هذه الهفوات التي ارتكبتها
 شاعرنا القوي والتي لا نوظفها لشاعر يقول :

اتعلم كيف كان اله موسى الهنا قاسيا بلدا بالدم
 اذن لالهك كيف قدما صبيحا حنونا ان قالنا قاسيا

لا اظن من عتابي هذا ان الرضا على الشاعر معتقدا دينيا او مذهبا روحيا للناس ان يعتقدوا ما شلوا
 ولكني لا ارضى لادب كالتقوى له منزلة الوهبة ان يشوه الحقائق ارضا لغفوا الناس .

قلت ان ادباء المنجور متطوون في روحانهم التحررية ولكني لعود لقول انهم في هذه النواحي لم
 يؤمنوا كثيرا بالتحرر الذي يأتي من خارج النفس فاذا كان لا بد من الثورة في سبيل الاستقلال
 للثورة لكرية قبل كل شيء . ولعل الروحاني خير ملصق ما يختلج في صدورهم من هذا النبيل في
 قوله " الثورة الحقيقية ونحن من انصارها من رسلها اما هي التي يزرع الزمان بذورها في قلوب الناس
 ولي طولهم بل هي التي يشمل الله نورها في ارواح البشر . هي الثورة التي يتقدمها ربي المولى
 مثلا وسكة الحجاز وحرية الطباعة والتجارة والتعليم هي التي تتم في الجامعة نوا هاددا نلبنا بطيها
 كما يتم التخلل في الرمال هي التي تبتدى في البيت وفي الحرم وفي المدارس وفي المعابد .

والظاهر ان التحرر الداخلي يبدأ عديم في التخلل من التمسك بالظنوم الوحدانية المألوفة والتخلل
 من ملقان رجال الدين الذين هم في دلوهم سبب الشفاء البشري والتفوق بين الناس ولا سيما في
 البلاد العربية حيث لا يزال التعصب يحمي عيون الاكثية من البشر واذا قالوا رجال الدين لنا
 يمتنون غفمة خاصة ولعلها الطغمة التي حذر منها المسيح نفسه في مناسبات كثيرة وكثيرا ما
 يحتجون بالقوله .

وصا لله القوي :
 اوطانهم وقد باهوى النفوس ادبائهم محصورة في الطغوس
 نفوسهم يا ذلها من نفوس لهم جسوم ما طيها زووس
 لهم زووس ليس لها طول

والواقع ان المهجرين كانوا يفكرون في فصل الدين عن الدولة اسوة بمسائر الامم الاوروبية وهي الفكرة التي نادى بها شعراء الوطن ايضا من ذلك قول القدس :

دعني وشاتي والذي انا سهد طبد وكما يشا ايمان قلبك فاعبد
اني اخوك وان يكن ايماننا في البعد ما بين الثرى والفرد
ان فرق الايمان بين جمعنا فلساننا العربي خير موجد

وهي ظاهرة جديدة في ادبنا الحديث سواء في المهجر او الوطن وما قاله الريحاني ان لم تباشر الحكومة في تدمير حصون الجهل يعود الجهل فيدمر حصول^(١) الحكومة . ولا يتم لها ذلك الا في تاسيس المدارس العمومية الوطنية مجردة عن كل صبغة دينية . وما هذه ببذعة اناذى بها فان مكعب الصناعة في هذه المدينة اسس على هذه الطريقة الوطنية وحيدا لو احبته الحكومة فيكون مثالا للدارس المتعلمة العمومية الاجبارية . وهو في مكان آخر يقول ان الثورة الفرنسية هي في حقيقتها ابنة لثورة روحية سبقتها هي ثورة لثورة الاصلاحية الشهيرة وكيف كان الحال فان المهجري مفتتح بان لا خير من حرية تعطي لو تؤخذ ان لم يسبقها حرية فكرية وتحرر وحي .
قال جبران :

انا لبناني^(٢) ولي فخر بذلك ولست بمعناني ولي فخر بذلك ايضا ، لي وطن اعز بمعاسنه ولي امة اتباهى بمآثيها وليس لي دولة انتهي اليها واحتمى بها . انا مسيحي ولي فخر بذلك ولكنني اهوى النبي العربي واقدر اسسه واحب مجد الاسلام واخشى زواله . الى قوله :

خذوها يا مسلمون كمة من مسيحي اسكن يسوع في شطر من حشاشته ومهدا في الشطر الاخر
ان لم يغلب الاسلام على الدولة لالام العثمانية فسوف تغلب امم الافرنج على الاسلام . وان لم يتم فيكم من ينصر الاسلام على هدوه الداخلة فلا يقضي هذا الجبل الا والشق في قبضة ذوى الوجوه
البائسة والميؤن الرقاة .

وقد يكون الشيخ محمد جده اول من نبه المسلمين الى العدو الداخلي في الخطيرة الاسلامية ، اعني الى الجهل والخرافة والاضاليل - حيث يقول :

ولست ابالي ان يقال محمد ابل لو اكظت طبه المآثم
ولكن دينا قد اردت فلاحه مخافة ان تقضي طبه المعاصم

ومن ادب التحرر الفكري قصيدة لفوحات يزد فيها على الشاعر علي ناصر الدين لتشفيه بسقوط شاه للجب المجمع امان الله عن عرشه عندما اساء الى الدين على رجم الشاعر برفع حجاب المرأة ، غير ان السلطان ما لبث ان طرد لملكه وما قاله الاستاذ ناصر الدين متشفيا ومعاتبا :

هتكت حجاب المحسنات وقاحة فلفظ قافيم من لم تلقه قط ضرما
واهويت بالموسى على عظم اللحن كان اللحن ما يروق القدم
امن سنن الاصلاح ان تحلق اللحن وتنتع هذا الشعب ان يتعم

(١) الريحانيات ج ٢ ص ١٦٤
(٢) مجلة الفنون سنة اولى ص ٣٨ غصود
(٣) واجع مشاهير الشوق لزبدان
(٤) مجلة الاصلاح ج ٦ سنة ٤ ص ٥٢٥ - ٥٣٠

فاجاب فرجات رادا :

اذا ملك لم يدم العلم ملكه فليس يغنى عنه أن يتعم
توهم ان الدين اوصال لعبة فاضحك رب الدين من توهم
ههنا لشعب تاهض اغضب الله على انه ارضى النبي العظما

الى قوله :

لهوا عن لباب الدين جهلا بقشره واقتوا بتقليم النهى كما تما
وسدوا طريق الفكر عن كل مؤمن والقوا تسجيلا فوق عينه اثما

ثم ياخذ فرجات بادلاء الادلة والبراهين على افضلية السفور على الحجاب محتجا بام المصريين في صفه هاتم حرم زغلول باشا على شرف اخلاقها وتبل محتدها وتمسكها بالفضيلة مع سفورها الى ما هنالك من الادلة والشواهد . ثم يشير بعد ذلك الى بعض المحجبات من اللواتي ^{مرض} ~~ههنا~~ بالخيانة والقدر وهو يقول ان الاسلام الصحيح ^{براه} ~~لا~~ من كل هذه الاباطيل .

على ان شمرا اموك الشمالية يون في فجور المرأة المزعم سببا احق من الشهوة وابعده من لزوم الحجاب لو تركه . وما المرأة في نظرهم الا ضحية الرجل القاجر والمجتمع القاجر وما هنالك من اسباب ثانية كالقدر وما اليه وهم ينظرون الى هذه الامور نظرة فلسفية عميقة فيقول نسب عريضة

الجوهر السامي يبقى بلا رجس
كم مؤمن تنضي غرا للرجس

وقال جبران خليل جبران :

والحب ان قادت الاجسام موكبه الى فراش من الاغواض يتحدر
كان ملك في الاسر ~~مستقل~~ يابى الحياة واعوان له غدوا
ليلى ~~التي~~ القاب ~~خـ~~ يدعي تبل النرام
فاذا النيران خارت لم تقل هذا الهيام
ان حب الناس دا بين لحم وعظم
فاذا ولي شباب يخفي ذاك السقام

ومهما يكن في الامر ، فان الشاعر المبهج قد نظر الى الاشياء والحوادث نظرة جديدة تختلف في كثير او قليل عما سبقها من نظرات . وهي نظرة الرجل المتحرر الذي يدرس الامور على نوز الحقيقة فلا يلزم الناس او ينسب اليهم التهم والجرائم وهو سببها وصاحبها .

دع الالبام ^(١) لتنسب اليها ذنوبا لم يهينها سوانا
وليس اذل من وان صحيح اذا هفت له الزمان

وقال فوزي الحلوف :

الناس ^(٢) الكمو التوقي مشيها خيب ونحن نحو التلاشي مشينا خيب
والجهل والدين والاهمال طته وليس طته غاز ومتدب

وقال تعبه =

ذمك (١) الأيام لا ينفعك
فهى منك الظل يا صاحبي
وقال ابو ماضي =
انما الأيام لا تسمعك
عجبا ظلك كم يخذلك

وطن (٢) اردناه على حب العلى
كالعبد يخشى بعدما اتى الصبا
او كلما جاء الزمان بمصلح
الى قوله البائس =
فابى سوى ان يستكين الى الشفا
يلهو به ساداته ان يعتقا
ني اهله قالوا طنى وتزندقا

نعمي اخلدى ودعي الحنين فانما
هذى هي "الدنيا الجديدة" فانظروا
جهل بعبد اليم ان تتشوقا
فيها ضياء للعلم كيف تالفا

هذا وليس عجيبا ان باتي ادبهم مطبوعا بطابع التحرر الفكرى كالدعوة الى الحرية الشخصية
وايمان بحرية الفرد واستقلال الشعب . وهم الذين قد نشأوا اولاً في بلد خم فيه الجهل
وسيطر عليه الضغائن ثم قدر لهم بعد ذلك ان ينتقلوا الى بلاد تقدر حرية الفكر وتختتم حرية
القول الصحابة وتؤمن بالعلم الى حد بعيد ولا سيما امريكا الشمالية التي تعدني طليعة الامم الناهضة
في علومها وصناعاتها والتي تعد في حريتها الفكرية حصن الديمقراطية الاول . بل المحي ان
لا يكون الادب الممجى مطبوعا بطابع التحرر والتقدم وان يكون خاليا من الرسالة الروحية العالية.

(١) همس الجفون ص ٧٣ (٢) ديوانه ج ٢ ص ٢٢ .

قال تعبه = وليكن لي يا الهي
من لساني شاهدان
صادقان

ان (١) انه بالحق نلبشهد معي
واذا ما قام غيبي يدعي
فليكن سيفا لساني حده
لا يك الضرب حتى ضده
او انه بالبطل نلبشهد طي
يا الهي الحق في بطل وغي
في سبيل الحق ماض لا يهل
بنثني من غبه نحو الصواب

ومن رسالتهم الانسانية العالية ان لا يكون هناك جائع ومجيع وان لا يكون المال مستعبداً للناس
في حال من الاحوال بحيث يصبحون اداة عبياء بين يديه قال فرحات =

بحرل الناس (٢) شي*
مزخرف مستدير
عن الحياة معرى

مزخرف مستدير عليه نقش وطفرا
مستن الحرف صلب محجر ليس يفرى
تبدو عليه سطور تكاد باللمس تقرأ
به ضمائر بعض تباع حيناً وتشرى

وقال الفروى =

من (٣) حبة البر اتخذ مثل الندى يا من قبضت من الندى بينا
هي حبة اعطتك عشر منابل لتجود انت بحبة لمواكا
حلمت بان ستكون في خبر الفرى لتراقص للموت تحت رجاكا
وكانما الشق الذى في وسطها لكذائل نصفي يخرى اخاكا

وقال امين مشق =

لنا (٤) رقت العنبر يبطر راقصا حول الذهب
بطا الحق ويفخر بالمعالي والنسب

فارتبيني

باسما قد مرقى الفقر ثيابي ذهبي قلبي وانسابي كتابي
انصر الحق على المعالي المحابي هارثا بالظلم لا اخي عطب

وقال ابو ماضي =

نمي الطين (٥) ساعة انه طين مضاف
وكفى الخز جمعه ثباها حقير مخطئ تبها وعريد
يا اخي لا تمل بوجهك عني وحوى المال كيسه فتورد
انت لم تصنع الحرير الذى تلبس ما انا نعمة ولا انت فرقد
ابها المزدهي ان مسك السقم واللؤلؤ الذى تغلد
الى قوله = الا تشتكي الا تتهد

(١) همس الجلون ص ٣٥ (٢) بلاغة العرب في القرن العشرين ص ٢٠١ (٣) المصبة ص ٦٦
سنة ٣ عدد ممتاز (٤) بلاغة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٢ (٥) مجموعتي الشعرية ص ٤٧
نقلا عن الجداول .

وقال نسب عريضة -

يا اخي (١) يا اخي المصاب شتى
وامام العينين عسير
مظلم موحش كبير الافاعي
غير ان المسير لا بد منه
فلنسر في الظلام في القفر في الوحشة
فلنسر اعزبين الا من الحق سلاحا
وبعيد مرادنا والموارد
لم تسر قبلنا عليها الاوابد
والسحالي المصنوعات الطرائد
ان اردنا ادراك بعض المواعد
في الويل في طريق المجاهد
والفكر حاد وقائد

ومن اثر الحركات الاشتراكية في العالم والاهتمام بامر العامل قول جبران -

" احب (٢) من الناس العامل احب الذي يشغل بفكره فيبتدع من التراب ومن سديم خياله صورا
حبه جميله جديدة نافعة + احب ذلك الذي يجد في حديقة ورنها عن ابيه شجرة تفاح واحده فيغرس
الى جانبها شجرة ثانية الخ " على يد دعوتهم لارضاف الفقيه طرحت عركون في دعوة مسيحية هي اشراك مسيحية

وقال ابو ماضي -

قل للفتي (٣) المستعز بماله
جبل الفقير اخولك من طين ومن
لنم الفسولة ان تكون منعما
وتظل ترفل بالحريز امامه
انصر اخاك فان فعلت كفته
مهلا لقد اسرفت في الخيلاء
ما ومن طين جبلت وما
ويكون رهن مصائب وبلاء
في حين قد امسى بغير كماء
ذلي السؤال ومنه النجلاء

وآية القول فان الابد المهجري كما يلاحظ ادب رسالة في الدرجة الاولى ثم هو بعد ذلك
اخراج فني ومن رسالته ان يكون مطبوعا بطابع التحرر الفكري والمناذاة بحقوق الانسان على غير ما نزع
الى السيف او لجوء الى الثورة . ولا يخلو الامر من تطرف احيانا . وهو في تحرره متأثر
بالمجاري الفكرية والروحية والسياسية والاقتصادية والفلسفية التي مر بها الانسان في عصوره
المختلفة ولا سيما منذ الثورة الفرنسية الى ايامنا هذه . ولا يخرج في رسالته عن كونه ادبا مسيحيا
يومن بوحدة الكون في ابوة الله الشاملة وصوفية اليمان العارمة في قول المسيح " انا في الاب والاب في " .
كما يومن بالتعاليم المسيحية من حيث معاملته الناس بالمثل والتضيعة في سبيل الخير قال عبد المسيح
حذاء =

لماذا (٤) نعدى لماذا نعد
لماذا نحي لماذا نخون
انظروا للخير ما لا نود
لانفسنا ان هذا جنون

وليس في قولنا هذا ما ينفي عن ادب العربي الاخر قديمه وحديثه ، المثل البريئة للبرية والروحية العالية
التي نادى بها الفلاسفة والانبياء والمصلحون ولكن ذلك الادب لم يكن مأخوذا بفكرة الرسالة كما هو
الادب المهجري وهو ما لا شك فيه متأثر بالادب الغربي المعاصر ولا سيما الابد الامريكي والانكليزي
والالمانى والروسي ولعل الادب الفرنسي كان في هذا العصر اميل الى الناحية الفنية منها الى الرسالة
والادب المهجري على ما يلاحظ " ادب صائق (٥) جميل " كما يقول فيه الدكتور محمد مندور

وهو في نظره ادب مهموس " قال ستميه مهموسا لا عبر عما يثيره التعبير الفرنسي " الذي نستطيع ترجمته حرفيا ب " نصف مملوك " والمعنى في نفسي ليس واضحا فاقصد به الادب الذي سلم من الروح الخطابية التي غلبت على شعرنا التقليدي منذ المتنبّي وهو ادب الحياة وكأنه قطع منها تستمع الى سرها فتصدقه لان قلبك قد احس في غموض بذلك السر وجاء الشاعر يهمس اليك ليصرك بمكانه " والواقع ان الادب الخالد هو ذلك الادب الذي يجمع بين جمال الاخراج وروعة الابداء ولا بد له من ان يكون صورة نابضة للحياة . وهو الادب الهامس بأسرارها ومن همسه الحب والحنين ح وهنا لا بد لنا بعد تلك المقدمات المتداخلة بعضها ببعض من التساؤل

(١) بلاغة العرب في القرن العشرين ٢١٦ (٢) مجلة السائح عدد ممتاز لسنة ١٩٢٥ (٣) ديوانه ج ٢ ص ٤٢ (٤) السائح العدد الممتاز لسنة ١٩٢٠ ص ٣٢ (٥) في الميزان الجديد ص ٦٥ .

عما تركه المهجر من اثر في الادب العربي صوما . وعليه نجيب ان الانثر المشار اليه كان اثرا كبيرا بحيث لا تجد بلدا عربيا لم يعترف بفضل المهجرين على الادب العربي الحديث وان كان على درجات متفاوتة وليس من الضروري ان يكون التأثير بمعنى التقليد الاعلى بل حسه ان يكون موحيا للخلق الشخصي والعمل المستقل . ويكفي للتدليل على هذا التأثير ان يكون المنفلوطي وهو المعروف بامير البيان في مصر تلميذا لجبران وسواء من ادباء المهجر في بعض نهجه واسلوب وحسب الفأري الكرم هذه الشواهد التالية = جاء في كتاب المطالعة العربية المقرر تدريسه في مدارس مصر الثانوية بلسان لجنة من وزارة المعارف ما يلي = " اعلم (١) ان المنفلوطي تاجر في القديم بابن المقفع وابن العميد وفي الحديث بجبران ونعيمه ولكن هذا التأثير دخل في فنه دخول الابهام والابحار لا دخول التقليد والاحتذاء " وما ذكره لي الصديق احمد عبد الجبار في حديثه عن ادب الحجاز ما يقرب من الكلام السابق ولما طلبت اليه تسجيل كلامه ارشدني الى مقالته في الادب الحجازي المنشورة في مجلة الادب حيث يقول =

" لكن النثر الحجازي لم ينحصر ضمن نطاق هذه الدائرة الاصلاحية فحسب بل تخطاها الى مواضع ادبية فنية وبحوث علمية جيدة ولقد سلك بعض الادباء طريقة الشعر النثري فاجادوا فيه وابدعوا . واعتقد ان زعيم الشعراء النثريين هو " عزيز ضيا " فانك لتجد عنده روحا من نثر المهجر الذي يسميه محمد مندور " النثر المهموس " ولا يخفي صديقي عزيز ضيا ان استاذة (٢) هو جبران خليل جبران " وما جاء عن اثر المهجرين في الادب العربي في تونس ما يذكره الاديب زين العابدين السنوسي = من ان اثر جبران (٣) في الادب التونسي اثر ملموس بحيث يمكننا القول ان هناك مدرسة جبرانية في تونس . وكيف كان الحال فالانثر المهجري في ادبنا الحديث ظاهر بحيث لا يحتاج الى دليل ولا سيما في لبنان وسوريا . وليس في قولنا هذا ما ينفي عن المهجرين تاثيرهم بادب اخوانهم في الوطن العربي فالتاثير متبادل مشترك في كثير من الاحيان وهم جميعا متأثرون الى حد ما بالادب الغربي

الحديث . كما سبق للادب العربية فتأثرت بالادب الشرقي في الكثير من عصورها . واذا قلت
الادب المهجري فانا اعني ادب المهاجرين الشماليين في الدرجة الاولى اي ادباء امريكا الشمالية /الم
امثال جبرن وابي ماضي ونعبيه والريحاني ويكاد يكون كل واحد منهم صاحب مدرسة مستقلة ولا
سيما جبران الذي هو في نظري زعيم المدرسة المهجرية وواضع ^{مفاهيم} الزاوية فيها وان قصر في
شعره عن اللحاق بابلي ماضي وعريضة وفوزي المعلوف وحسبه ان يكون زعيم المجددين ورائع لواء
التحرر الادبي سواء في اللفظ او المعنى وكما ندر للمهجرين الشماليين ان يتركوا اثرهم في مصر
والحجاز وتونس وسوريا ولبنان فقد قدر لهم ايضا ان يتركوا اثرهم في ادب اخوانهم الجنوبيين
مشادباء البرازيل وغيرها من اعمال امريكا الجنوبية . واليك ما يقوله الاديب اسكندر (٤) المر
في هذا الخصوص = " ويقتصر ادب هؤلاء غالبا على الترميل وقد نحا بعضهم طريقة جبران ونعبيه
ورثائهم من اعضاء الرابطة القلمية في نيويورك " هذا وحسب الادب المهجري من النجاح ان يتعدى
انته البلاد العربية الى غيرها من بلاد العالم ^{والادب} ولله الشعب المختلفة . فقد ترجمت بعض الكتب
المهجرية الى معظم لغات العالم الحية ولاقي بعضها رواجاً واعجاباً .

المطالعة العربية ج ٣ ص ٣٢ (تأليف لجنة من وزارة المعارف والجامعة المصرية وهم الاساتذة ابراهيم
مصطفى محمد عطية ابراهيم محمود السيد عبد اللطيف عبد المجيد الشانعي ، الدكتور عبد الوهاب
عزام حامد عبد القادر ، محمد ابو بكر ابراهيم ومحمد عاطف البرنوقي) (٢) مجلة الادب ج ١٢
سنة ٣ ص ٤٤ (٣) قادة الادب العربي الحديث ص ١٩)
(٤) (جريدة المصري عدد (٤) ٢٩١٠ سنة ٩ ١٢ مايو سنة ١٩٤٥ .

كلمة ختام

قد يكون من الخيران لا نتعجل في الامور قبل اوانها فنصد راحكنا على غير ما اخذ بالحجة او الدليل
فالشعر المهجور الذي نعتى به في دراستنا هذه ليس بالشعر المستكمل شروط النمو والحياة
وما اليها من شروط التطور فهو ما يزال في طور^{واحد} الاول طور النشوء^{والنماء} وذلك بالنسبة الى
حدائث عهده واذن فلمستغراستني لهذا الشعر الا من قبل التوجيه ولعلي قائم بدراسة
اوسع في مستقبل الايام واذا قلت ان الشعر المهجور لا يزال في طور النشوء فانما اعني بذلك ان
شعرا المهجور لا يزالون في دور الاشمار وبعض الزهر لما يعتقد على ان في ازدهار الربيع وتباشير
الصيف ما يشر بموسم طيب ان شاء الله واذن فليس من الحكمة في شيء ان نتعجل في اصدار الاحكام
ولا سيما اذا ما علمنا ان الشعراء الكبار من شعرائنا هناك لا يزالون يزدهرون وينهرون واننا لنأسف كثيرا
لفقد الشاعرين المرحومين فوزي المعلوف وامين مشوق اللذين ادركهما الاجل قبل ان يدركا فصل
الصيف فقد ماتا وهما في الثلاثين من العمر وما ادراكنا ما كان^{عليه} من امورهما لو نسا الله في
اجلها فعاثا الى موسم الحصاد ولا سيما الاول الذي فقد الادب العربي بمفقده ركننا قويا من
اركان نهضته ولعلنا واجدون في شعرائنا الكبار امثال امي ماضي وعريضة وشفيق المعلوف ونعيمه والبر
وفرحات والقروي وصيدح وفي الجبل الناشي من يلهمهم اقول لعلنا واجدون في هؤلاء وامثالهم
التعزية الكبرى وحق للمعرب ان تفخر بما بنا لها رفعا لواءها عاليا في بلاد لم ينطولها علم ولا
انخفضت لها راية في بلاد امع فيها العلم واخصبت فيها الاداب والفنون وما ابعد البون بين هجرة
العرب الى الاندلس في الامس وبين هجرة العرب الى العالم الجديد اليوم فقد انتقل هولك الى
بلاد يفساها الظلم وتسود فيها الفوضى وانتقل هؤلاء الى بلاد تفتونها الحرية وتدعم صروحها العلم
اولئك انتقلوا الى بلاد تكثر فيها الاضطرابات وعمها الخراب وهؤلاء انتقلوا الى بلاد يسود فيها
الامن وتعمر بمناطحات السحاب بعد ان عاشوا في ظل دولة عرفت بالجهل والاضطراب واذن فليس
من المستقيم ان يرحل هؤلاء الى العالم الجديد ولا يفيدوا من عمرانه وفنونه وعلومه شيئا بل العجيب
المستقيم ان يفيدوا من كل شيء وياخذوا بكل جديد .

دريغ امين ديب

① عند طبعي هذا الكتاب سأضيف اليه موقفا خاصا ليشمل نازح لامة مختلف شعراء المهجر وفي ذلك سبيل للنسج
نباحهم المودين نورا صديقا لهم .

الفهرس العام

صفحة

٤

٥

١٥

٢٨

٤٤

توطئة

الى العالم الجديد

المهجرين واللفة

مقاييسهم الادبية

التجديد الفني ومظاهره

صفحة

٤٥

٧٣

٨٩

٩٣

في النوع

في القلب

في الفرض

في المعنى

الشعر المهجري وخصائصه -

١٠٠

١٠٠

الى الوطن

١١١

الى الصبيحة

١١٤

الى عالم الروح

الحنين

١١٧

التأمل

١٢٤

التحرر